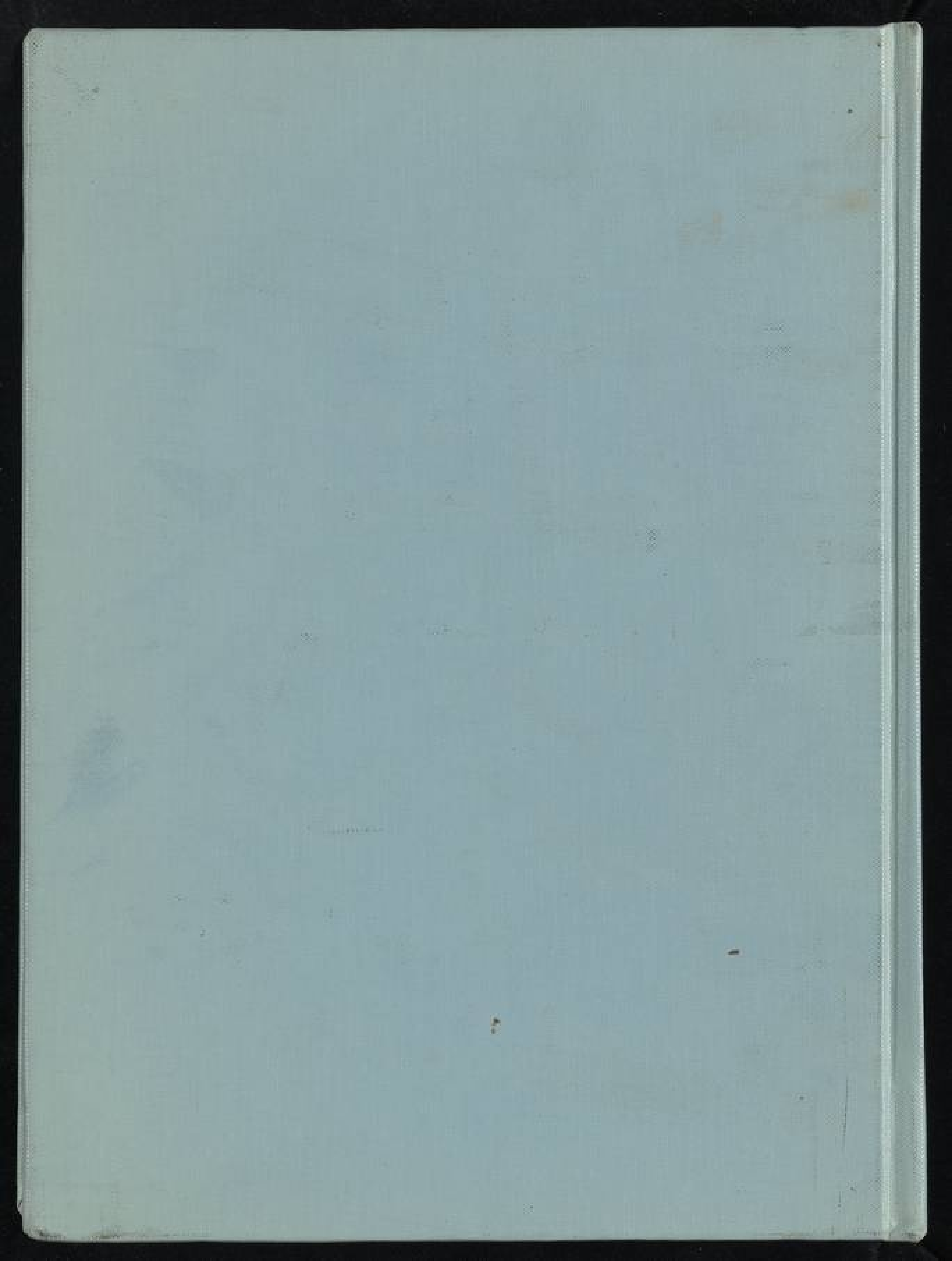
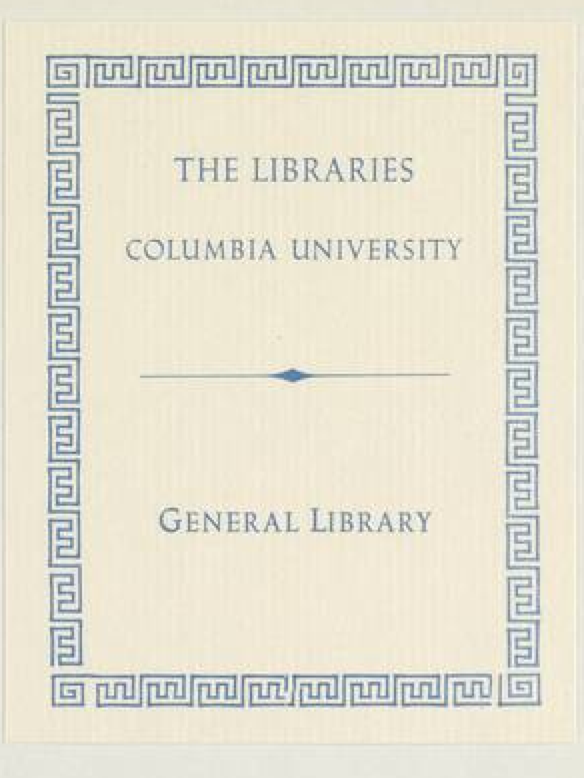
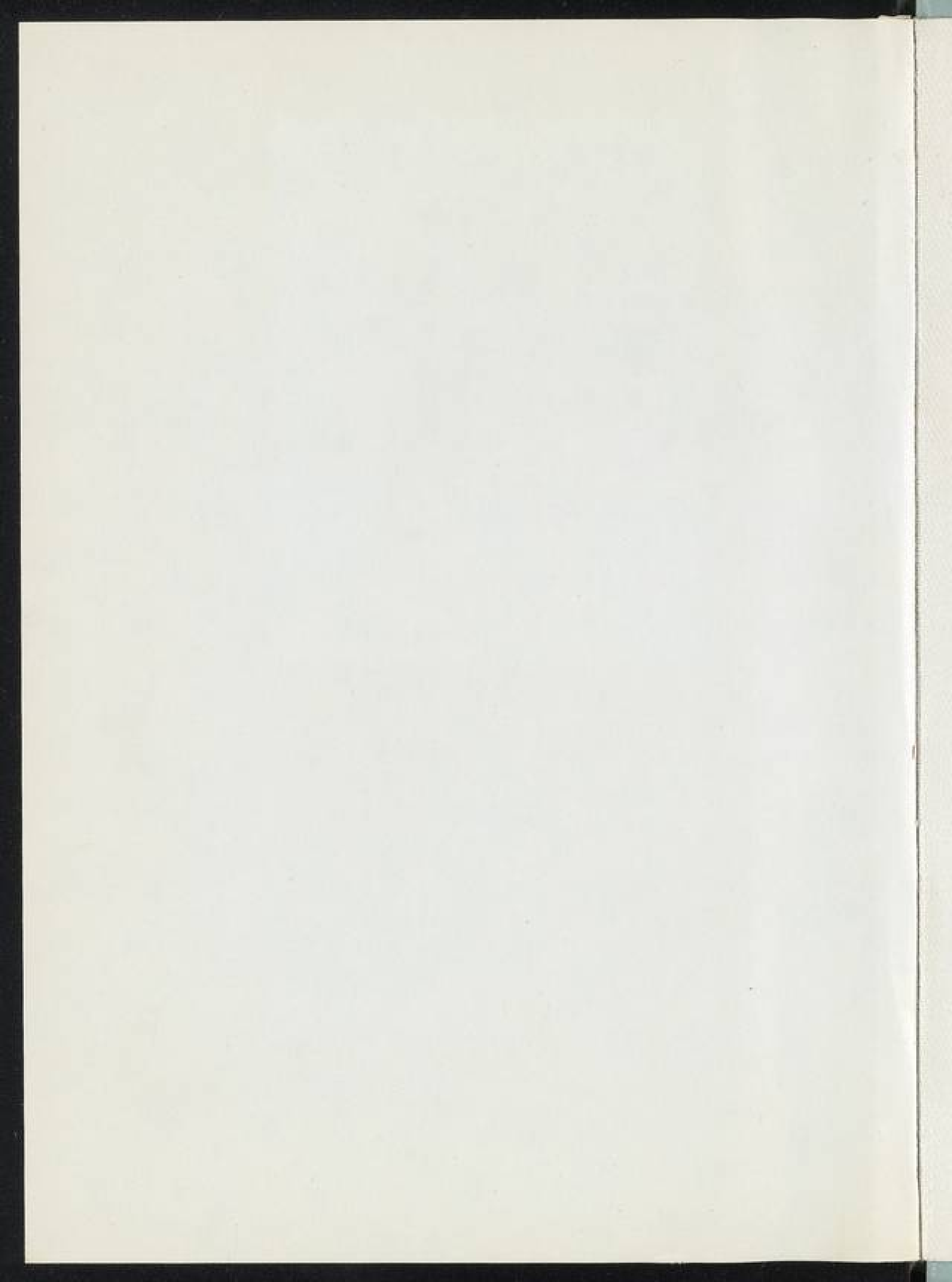
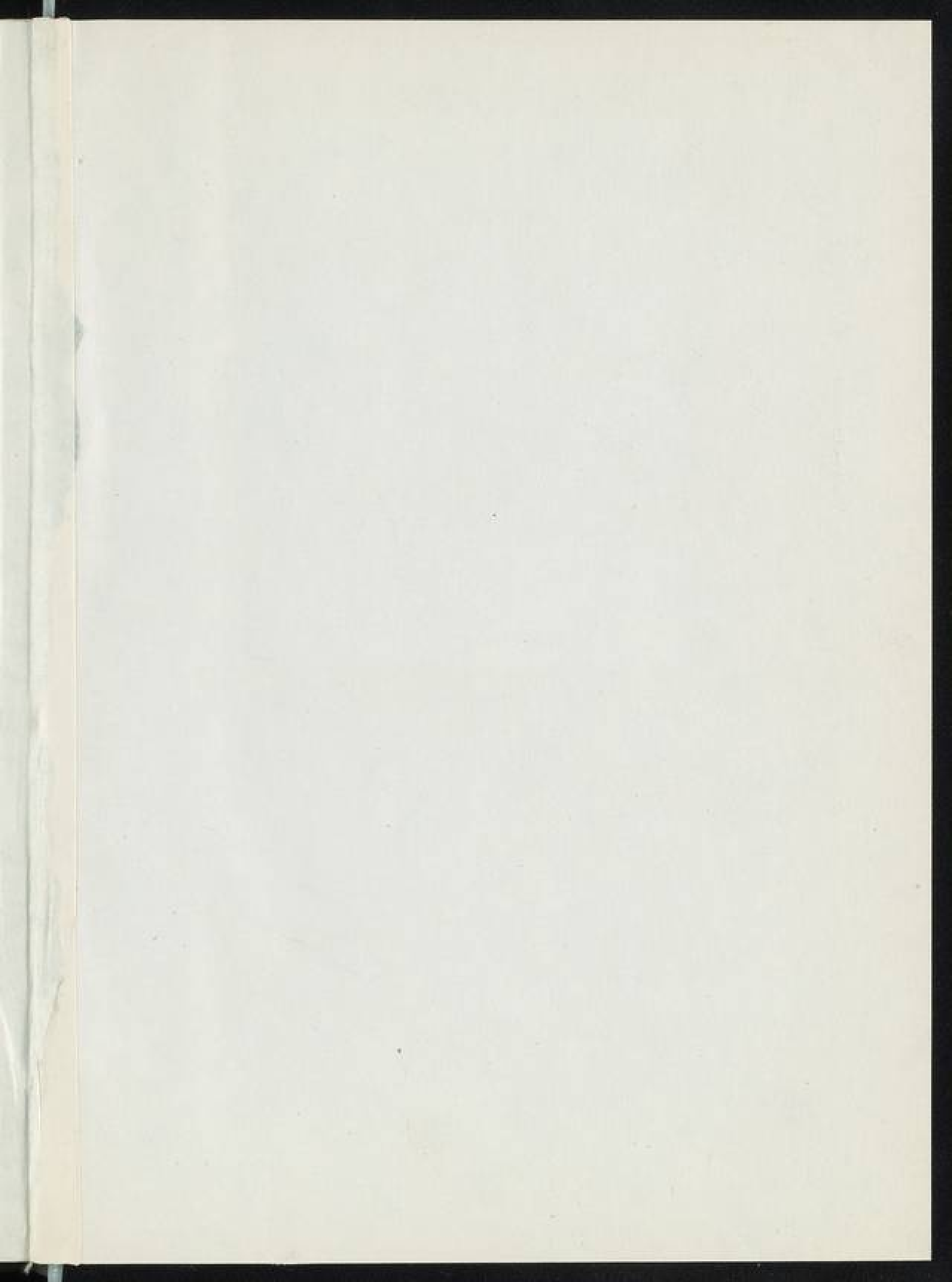








ساعدت جامعة البصرة على نشره





٣٨٧ - ٥٥٨ هـ / ٩٩٧ - ١١٦٢م

تأليف

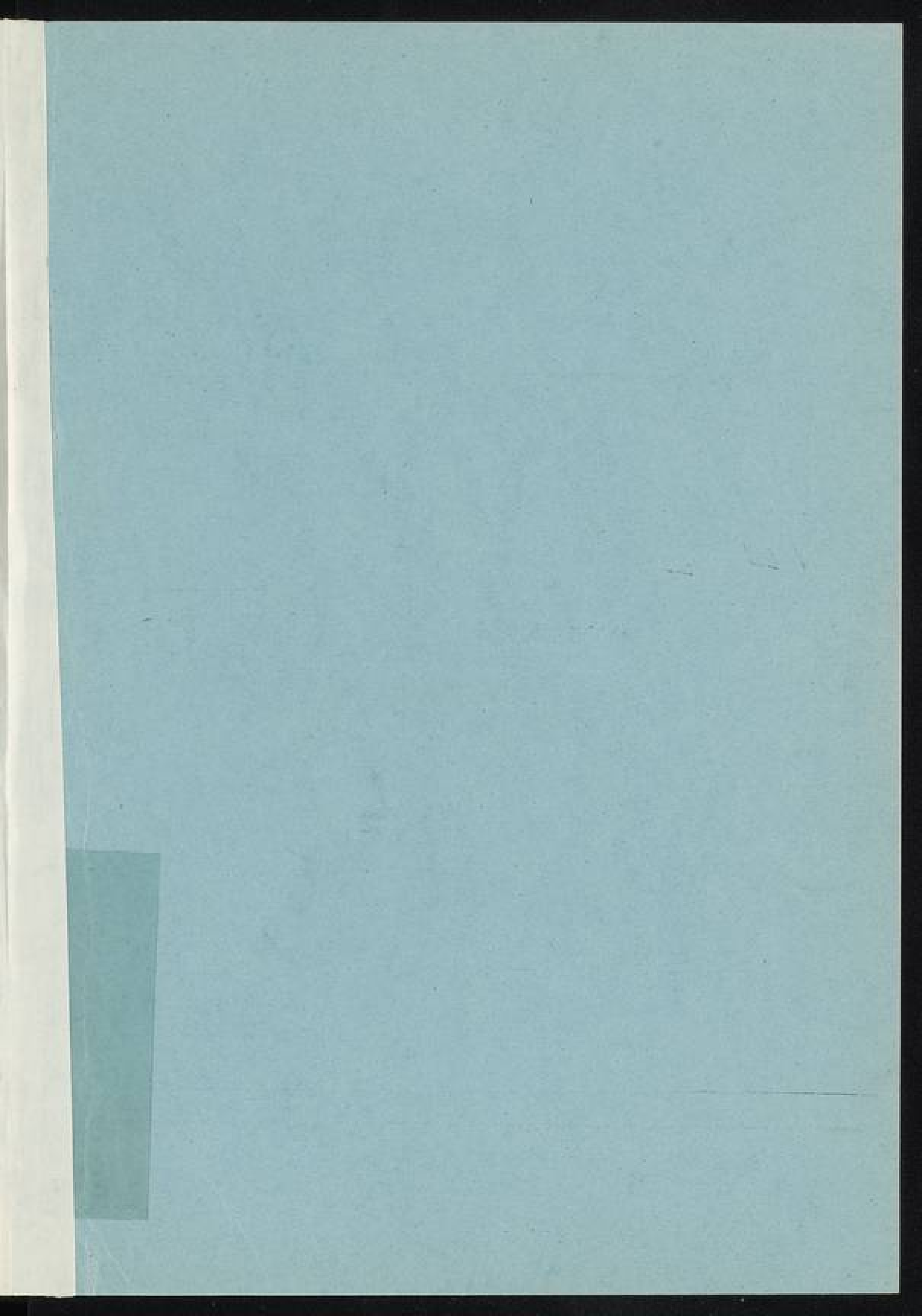
الدكتور عبد الجبار ناجي

ماجستير (جامعة بغداد) دكتوراه (جامعة لندن)

مدرس التاريخ الاسلامي في كلية الاداب

جامعة البصرة

دار الطباعة الحديثة - البصرة



الامارة المزيدية

دراسة في وضعها
السياسي والاقتصادي والاجتماعي
٣٨٧ - ٥٥٨ هـ

الدكتور عبد الجبار ناجي

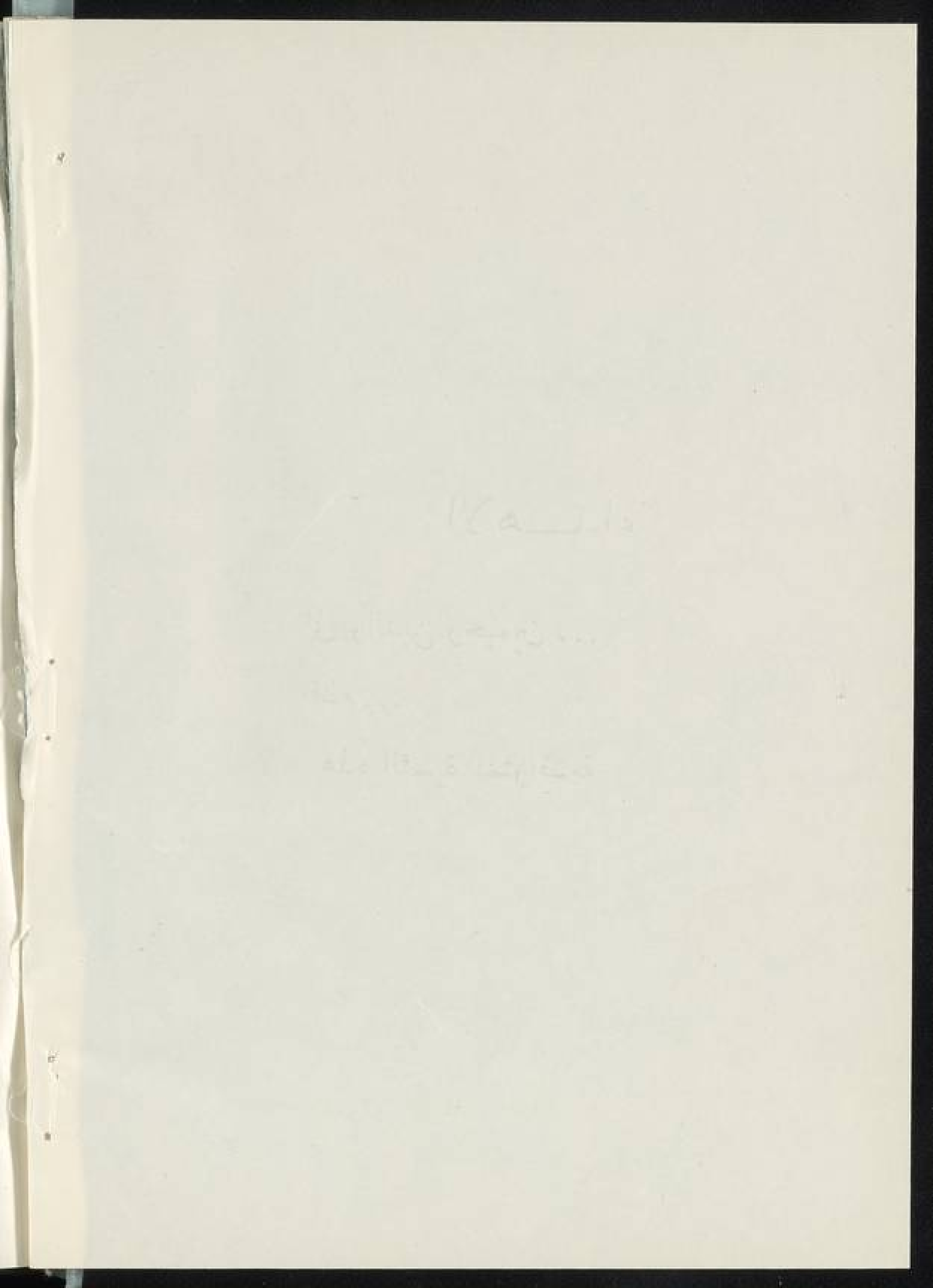
دار الطباعة الحديثة - تلفون ٦٦٧٥
١/٥٠٠/ ١ - ١١ - ١٩٧٠
السعر ٧٥٠ فلس

الاهـــداء

الى والدين رحيمين ...

اقدم ...

هذه الثمرة المتواضعة .



توطئـــة

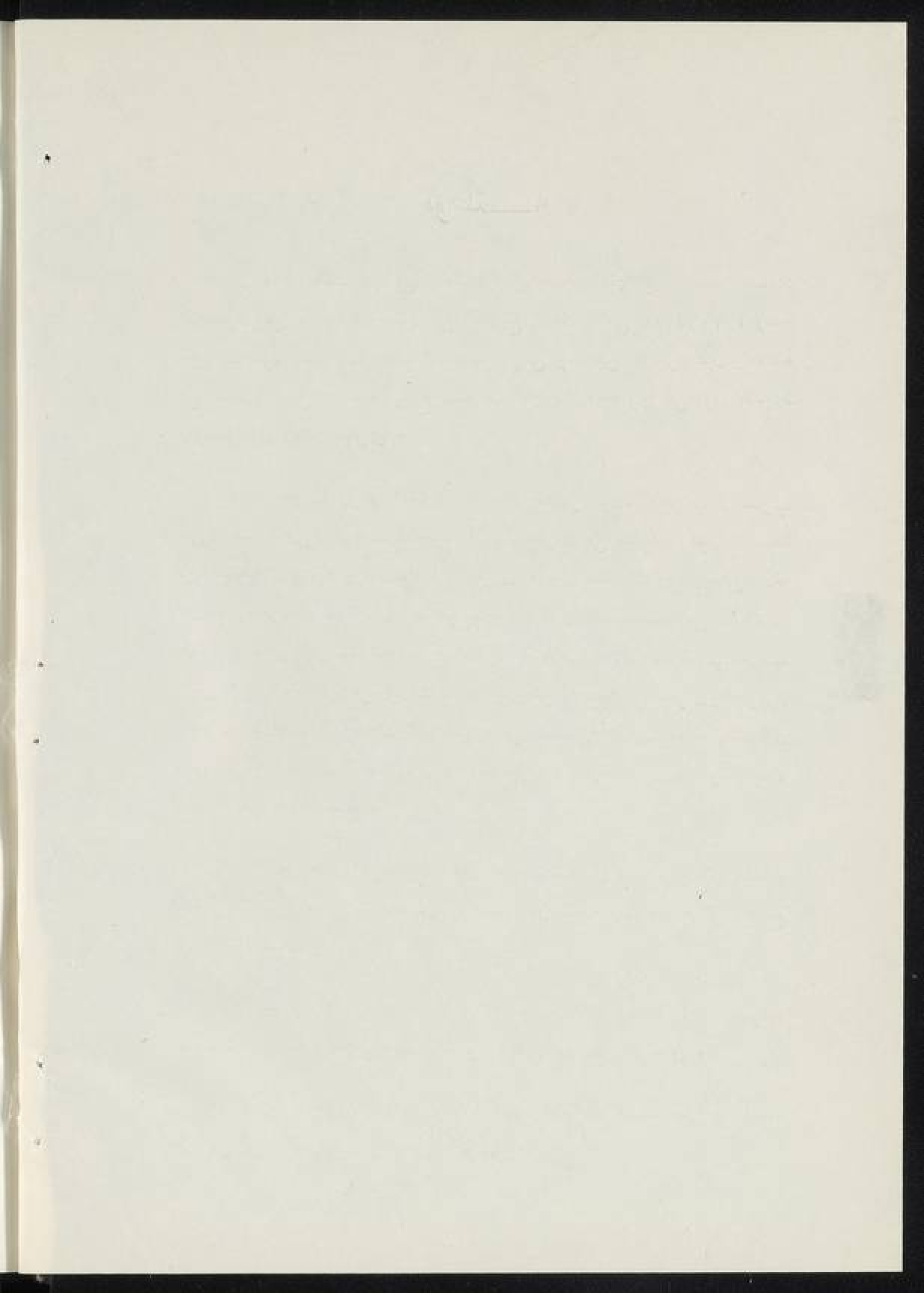
ان هذا الكتاب هو فى الحقيقة اطروحـة قدمتها الى جامعـة بغـداد للحصول على درجة الماجستير فى التاريخ الاســلامى عام ١٩٦٥ ، ولقد اجريت عليها تعديلات مختلفة بعضها جزئى والبعض الاخر كبير وخاصة فى الفصل الثانى • وهذا يرجع بالدرجة الاولى الى حصولى على مواد جديدة وتوصلى الى أفكار اخرى •

فلقد حاولت ابراز الامارة المزيدية بمظهر ثورة الاعراب (عـرب بنى اسـد) على السلطات الاجنبية التى سيطرت على مقاليد الامور المختلفة من سياسية وادارية واقتصادية فى العراق • وان هذه الثورة لم تكن حادثة تاريخية منعزلة وطارئة بل انها مرتبطة كل الارتباط بسلسلة من الاحداث المهمة الاخرى التى شاهدها مسرح التاريخ الاسلامى خلال الفترة التى ندرسها والتى هى ايضا عبارة عن ثورات قادتها قوى عربية قبلية فى العراق والجزيرة وشمال سوريا ، اذ افلحت تلك القوى فى تأسيس امارات متمتعة باستقلال ذاتى تقريبا • فهناك الحمدانيون ، والعقيليون ، والمرداسيون ، وبنو خفاجة ، وبنو المنتفق ••• الـخ •

انى انتهز هذه الفرصة لاسجل جزيل شكرى وتقديرى الى استاذنا القدير الدكتور صالح احمد العلى ، فلقد كان لتتبعه وملاحظاته اثر واضح فى هذا الكتـاب •

ولا يفوتنى الا ان اقدم شكرى للاخوان الذين ساعدونى فى قـراءة مسودات الرسالة واخص منهم بالذكر الاخ كاظم بحر المرجان •

وكل ما أرجوه ان يكون هذا المجهود المتواضع اسهاما منى فى احياء جزء من تراثنا العربى ، والله ولى التوفيق •



المقـــدمة

نطاق البحث ـ تحليل المصادر

كانت دولة الاسلام وحدة تسودها شريعة الاسلام وتظلها الخلافـــة العباسية التى نشأت بعد ان تثبتت سلطات الخليفة التنفيذية والتشريعية ، وازدادت قوة بفضل نشاط وحزم الخلفاء الاوائل • ثم بدأت سلطتها الفعلية تضعف منذ القرن الثالث الهجرى/التاسع الميلادى بسبب ازدياد الجنود المرتزقة من الاتراك والديلم وغيرهم ، وضعف اشخاص الخلفاء ، وقيـام الثورات المحلية ، مما ادى الى ان تتقلص سلطات الخليفة الفعلية حتـــى اصبحت مقتصرة على بغداد وما حولها ، كما انها كانت ضيقة تكاد تكـون اسـمية •

كان جيش الخليفة فى بغداد مكونا من جنسيات مختلفة ، كالاتراك والديلم والاكراد وهؤلاء من المرتزقة ، وكـثيرا ما شاغبـوا وثاروا على الخليفة والسلطان بسبب تأخر رواتبهم مما زاد فى اضطراب الامن الداخلى • ثم ان اختلاف الامراء والسلاطين فيما بينهم ادى الى اختلاف الجيـــش وانقسامه على نفسه ، وضعفه ومما يزيد فى ضعف الجيش ايضا انه كان لكل خليفة او أمير او سلطان جماعة من الجند ، أو فرقة خاصة به ، ينفق عليهم من ماله ، فاذا ما عجز هذا العامل عن ذلك انشقوا وثاروا عليـه • وبسبب عدم توفر الاموال الكافية لدى السلاطين السلاجقـة فقد ركـن هؤلاء الى فكرة توزيع الاقطاعات العسكرية على القواد والجنود الاتراك والديلم بدلا من الرواتب المخصصة لهم • ومن النتائج المهمة التى صاحبت هذه الطريقة اضطراب الحياة الاقتصادية ، وتثبيط الهمة العسكرية للجند•

لقد امتاز كل من القرنين الرابع والخامس الهجريين بظاهرة التفكك السياسي للامبراطورية العباسية وبكثرة الطامعين على الانفصال وتكوين امارات مستقلة • فظهر البويهيون في القسم الشرقي من العالم الاسلامي وسيطروا على بغداد ، ومارسوا الحكم الفعلي • فحددوا صلاحيات الخليفة ومن الامثلة على ذلك انه اصبح له كاتب يدير اقطاعاته ، في حين كان لهم وزراء • كما اخذوا يصادرون املاكه ، ويتدخلون في عزله وتنصيب اخر بدله ينفقون عليه[1] •

ثم تلاهم السلاجقة واعترف الخليفة بسلطتهم املا في تحسين وضعه السياسي ، وقربهم ، ومنحهم الالقاب • الا انه اخفق في تقديره ، اذ انهم سيطروا عليه ، وكرروا ما قام به البويهيون ••

غير ان كلا من البويهيين والسلاجقة لم يستطيعوا الاحتفاظ بسلطانهم وسيطرتهم على العراق مدة طويلة • فانهيار السيطرة البويهية ، جاء بالدرجة الاولى نتيجة للاختلافات العائلية بين الامراء البويهيين حول السلطة ، وكذلك نتيجة للحروب المتكررة فيما بينهم • وكذلك الحال بالنسبة لانهيار السيطرة السلجوقية •

وفي خلال هذه الفترة ، فترة السيطرة الاجنبية ، تأسست بعض الامارات العربية في داخل الدولة العباسية وكانت بعضها قريبا من مركز الخلافة ذاته • كامارة بني عقيل في الموصل ، وامارة بني مزيد في الحلة • بينما ظلت بعض القبائل العربية الاخرى تهاجم الطرق ، والمدن

---

(١) عن البويهيين وعلاقتهم بالخليفة انظر
Kabir, M.: The Buwayhid Dynasty of Baghdad, pp. 186, 195; EI.(2) (Buwayhid) by C. Cahen.

كقبيلة خفاجة مثلا ... ان ظهور بنى مزيد ، مظهر واضح لاستمرار البداوة والقبائل العربية فى ممارسة دورها فى شؤون العراق . فالبداوة كانت الصفة الغالبة على هؤلاء ، كما مكنتهم قوتهم العسكرية من ان يؤثروا فى الاحداث . وبالفعل فقد اسسوا امارة بالقرب من العاصمة ، وقد دوخت هذه الامارة السلطة المركزية انذاك . وكان تركيب الجيش المزيدى مشابها لما كان عليه جيش بغداد ، ففيه الاكراد والاتراك وهؤلاء يكونون المرتزقة من جيش المزيديين . غير ان الاختلاف الرئيسى بين هذا الجيش وجيش بغداد ، هو ان القيادة فيه للعرب ، وان العنصر العربى هو السائد فى تكوين الجيش المزيدى ، وفى القيام بالعمليات الحربية ..

اتسع نفوذ المزيديين ، وسيطروا على مناطق كثيرة ، وقد اعتمد عليهم الامراء البويهيون والسلاجقة فى الامور العسكرية ، ولعبوا دورا بارزا فى الحياة السياسية للدولة ، فكثيرا ما تحدوا السلطة وحاربوا الامراء والسلاطين ، وحاولوا الاستيلاء على بغداد . ولقد استغل بنو مزيد ظاهرة اختلاف الامراء البويهيين ، والسلاجقة ، فوسعوا من ممتلكاتهم اولا وساعدوا على تفتيت السيطرة الاجنبية ثانيا .

ان امارة المزيديين وعلاقتهم بالخليفة والسلطان تذكرنا بدولة المناذرة . فكان العامل الرئيسى لقيام هذه الدولة واقرار الساسانيين لها ، هو خوف الساسانيين من هجمات القبائل العربية ، وبذلك فنهم ساعدوا على نشوء دولة المناذرة ، ومنحوها الاستقلال لتحافظ على حدود العراق الغربية المفتوحة ، ومطاردة القبائل التى تهاجم المدن والقرى الواقعة فى المنطقة . لاسيما وان هذه المنطقة تمتاز بخصوبتها من جهة ، ووقوعها على الطرق التجارية من جهة اخرى . وكان على المناذرة ايضا ان يقدموا

المساعدات العسكرية للساسانيين • وبذلك فقد اسس المناذرة دولتهم في الحيرة ، التي استمرت مدة طويلة •

وهذه الامور تنطبق - بصورة عامة - على ظهور المزيديين وتكوين امارتهم • فقد كانت قبائل بني عقيل وخفاجة وعبادة وبني المنتفق تسكن منطقة الفرات الاوسط - التي امتازت ايضا بالخصوبة و كثرة المياه ،ووقوعها على الطريق التجاري وطريق الحج - وقامت بعدة هجمات على المدن والقرى، مما دفع البويهيين الى الاعتماد على احدى هذه القبائل لتقوم بالواجبات التي لا تستطيع الدولة القيام بها • وتحمل المزيديون المسئولية ، واعطى البويهيون لهم حماية سورا وسوادها • ثم اعتمد السلاجقة عليهم للقيام بنفس الواجبات ، فضلا عن دفعهم مبلغا من المال سنويا الى السلطان السلجوقي ، وتقديمهم المساعدة العسكرية للسلطة •

وقد لقب عدد من امراء دولة المناذرة - منهم امرؤ القيس - بلقب « ملك العرب »وهذا اللقب اشتهر به امراء بني مزيد ايضا • وهو يدل على سلطة امراء المناذرة والمزيديين بالنسبة للقبائل العربية المستوطنة في العراق ••

فضلا عن تشابه المناذرة والمزيديين في ان كليهما من القبائل العربية التي نزحت من الجزيرة العربية ، فاستطاعت ان تكون لها كيانا خاصا مستقلا عن السلطة الحاكمة ، خاصة وان الظروف العامة للدولة كانت تساعد على تثبيت امارتهم • فالساسانيون كانوا يعانون من هجمات القبائل على حدود العراق الغربية ، اضافة الى حروبهم مع الروم • وكذلك الحال بالنسبة للمزيديين واستغلالهم ظروف الضعف الداخلي للدولة العباسية ،

وانشغال الخليفة والحكام الفعليين بمنازعاتهم على السلطة[٢] ومما يجدر بالانتباه ان تكوين امارات بدوية مستقلة فى العراق ، يدل على ان الجزيرة العربية لم تستنزف طاقتها بل ظلت معينا يمد الهلال الخصيب بالموجات البشرية التى تغذى العروبة ، وتزيد من حيويتها، واتجاهها ، وتمسكها بتقاليدها الصميمة .

وبنو مزيد رغم بدواتهم شجعوا الاعمال العمرانية ، فاتخذوا عند ابتداء امرهم مدينة النيل مركزا لهم . كما بنوا مدينة الحلة قرب بابل الاثر التاريخى القديم . وان اختيارهم المنطقة التى تأسست فيها الحلة ، دليل كاف على سلامة تفكيرهم فى الامور الاقتصادية ومحاولتهم انعاش ورخاء المنطقة . فضلا عن الاعمال العمرانية الاخرى ، كبناء القناطر ، وانشاء البساتين ، والبيوت الفاخرة فى الحلة ، وتشييد سور لها . وهذه الاعمال توضح ان بداوة بنى مزيد لا تعنى انهم خربوا الاعمال العمرانية ودمروها، وقاموا بنهب المدن والقرى فقط بل انهم على عكس ذلك ، كما بينا سابقا

وكان المزيديون يدفعون اموالا كثيرة مقابل استقرارهم وحمايتهم لمنطقة الفرات الاوسط . كما انهم كانوا يجبون الضرائب والميرة من القرى

---

(٢) عن المناذرة فى الحيرة انظر :
أ ـ صالح أحمد العلى : محاضرات فى تاريخ العرب من صفحة ٦٤ ـ ٨٢ .
ب ـ غنيمة : يوسف رزق الله : الحيرة المدينة والمملكة العربية ، فصل سلالة آل لخم فى الحيرة من صفحة ١٢٩ .
ج ـ جرجى زيدان : العرب قبل الاسلام ج١ : ١٨٤ .

المحيطة بالحلة ، كما فعل أحد امرائهم سنة ٥٢٣هـ حيث جمع حوالى خمسمائة الف دينار كضريبة على القرى مما يدل على ان المزيديين اهتموا فى الامور الاقتصادية ايضا • مع انهم كانوا منهمكين فى التيارات السياسة ، ومحاولة ارضاء سلطة بغداد سياسيا •

كما انتعشت الحياة الادبية فى عهد بنى مزيد ، فكن الامراء يحبون الشعر وبعضهم شارك فى هذا المضمار • واتصفوا بالكرم والشجاعة والوفاء والضيافة ، فكان عاملا مشجعا لتقاطر الشعراء ، ودافعا خصبا فى مدحهم • لذا قدم الحلة ومدح الامراء كثير من الشعراء والادباء • وقد انتجت الحلة ذاتها عددا من الشعراء والادباء ايضا • وحسبك ان تعلم ان بعض الامراء له خزانة فيها الوف المجلدات[٣] • كما خلف بعضهم ديوانا شعريا ، يتألف من اربعين قصيدة ، فيه الحنين ، والمديح ، والغزل ، والخمريات ، والحكم ، والوصف[٤] ••• الخ • كل هذا يقدم دليلا كافيا على اهتمام بنى مزيد وتشجيعهم الحياة الفكرة ايضا •

ان الفترة التى ظهرت فيها الامارة المزيدية غامضة ، والمزيديون يمثلون طابعا خاصا ، فهم موجة من البدو ، امتازوا بقوتهم العسكرية وأسسوا امارة واسعة ، استمرت فترة طويلة ، وعاصرت سلطات عسكرية قوية مثل البويهيين والسلاجقة • وسيطروا على اهم منطقة فى العراق ،

---

(٣) ابن خلدون : التاريخ م٤ : ٦٠٩ •

(٤) مقالة عارف ثامر فى مجلة المشراق لسنة ١٩٥٦ ص ٤٥٤-٤٥٥ ، مقالة على المير ملحم محمود فى مجلة العرفان ، كانون الثانى لسنة ١٩٦٠ ، م٤٧ ج٥ : ٤٣٧ •

وانشأوا مدينة الحلة ، ثم انهم ظلوا على بداوتهم وشجعوها دون ان تتغلب عليهم حضارة بغداد ومدنيتها • بل انهم حاولوا ان يبزوا العاصمة من الناحية الحضارية والسياسية • ولذلك رأينا اندفاع امراء بنى مزيد فى تشجيعهم للحياة العسكرية والادبية •

ان هذه الفترة لم تلفت انظار الباحثين المحدثين من عرب وغربيين • لذلك لا توجد عنها دراسة موسعة حديثة • مما دفعنى الى بحثها وتوضيح بعض الجوانب من ذلك الغموض الذى يكتنفها •

ان هذه الرسالة ، هى محاولة لدراسة التطورات السياسية والعسكرية والاقتصادية والادارية فى الفرات الاوسط فى الفترة المزدية • ومع ان الامارة المزيدية لم تترك لنا تراثا اداريا او اقتصاديا جديدا ، الا انها لعبت دورا سياسيا وعسكريا هاما • اذ انها تعتبر من المراحل السياسية التى مر بها العراق ، وهى مرحلة السيطرة القبلية ، وتكوين امارات محلية فيه •

وفى هذه الدراسة صعوبات عدة ، نظرا لقلة المصادر والوثائق المعاصرة ، كالاثار والابنية والنقود • اذ لم تجر لحد الان تنقيبات علمية واسعة فى مدينة الحلة او بعض المحلات القديمة منها • ولاريب انه قد تكون لتلك المعلومات ـ ان وجدت ـ اهمية بالغة فى الامور الاقتصادية والادارية والمالية ، حيث تعتبر دليلا عمليا لها •

يضاف الى ذلك قلة الوثائق المكتوبة ، كالاوامر الصادرة من الخليفة او السلطان الى الامراء المزيديين • وكذلك قلة الكتب المعاصرة لبنى مزيد من تاريخية وجغرافية واقتصادية وادارية •

لم يحض بنو مزيد بل والعراق كله فى القرنين الخامس والسادس بعناية الدارسين المحدثين ، فلم تؤلف عنه ، وعن الامارة المزيدية بصورة خاصة كتب ، اللهم الا ما جاء عرضا فى كتب كركوش عن تاريخ الحلة حيث تناول فى صفحاته الاولى ذكر بعض امراء بنى مزد . وكذلك فعل على الخاقانى فى شعراء الحلة ، ومحمد على اليعقوبى فى البابليات فقد عنوا بالجنب الادبى ورددوا ما قاله ابن الاثير عن تاريخ امراء بنى مزيد . اما المستشرقون فلم يكتب منهم عنها سوى كارباجيك الالمانى(٥)

ان فى الكتب التاريخية معلومات ذات اهمية كثيرة عن الجوانب السياسية والادارية وعن القبائل ايضا . ولعل أهمها من حيث فترتها ومعاصرتها لبنى مزيد ـ مخطوط المناقب المزيدية فى اخبار الملوك الاسدية لمؤلفها ابى البقاء هبة الله بن نما بن على بن حمدون الحلى الربعى(٦) ،

---

(٥) J. Karabacek: Beiträge zur geschichte der Mazjaditen, Leipzig 1874, pp. 75—113

(٦) لا تذكر المصادر الحديثة شيئا عن هذه المخطوطة ، وذكر الدكتور مصطفى جواد نصا واحدا منها فى المختصر المحتاج اليه لابن الدبيثى (مستدرك ص ١٤) . انظر عن مؤلف المخطوطة القمى : فوائد الرضوية (فارسى) ص ٨٠ ، ٩٦ . الخوانسارى : روضات الجنات ص ١٤٦ .

وهناك اشارة فى الوافى بالوفيات للصفدى الى شخص يدعى الحسين بن على بن نما بن حمدون ابو عبدالله بن ابى القسم الكاتب من الحلة السيفية . قال عنه الصفدى انه كان يكتب لامراء الجيوش ، وكان رافضيا توفى سنة ٦١٨/١٢٢١ . والذى يبدو لى بانه ليس مؤلفنا وقد يكون من اقاربه . انظر الوافى بالوفيات : مخطوطة فى استانبول No. A/2920/12 مجلد ١٢ ورقة ١٩٦ (أ)

المتوفى فى سنة ٥٢٠[٧] /١١٢٦م • والمؤلف ينتمى الى آل نما وهم من العوائل المعروفة فى الحلة • وقد تكلم فى الجزء الاول عن بعض الانبياء ، ثم عن الساسانيين • وقد اخذ معلوماته فى ذلك عن الطبرى وهو ينص على ذلك بصراحة • وتكلم عن آل نصر وملوك الحيرة وعن امرىء القيس ، وعن بعض الخصائص العربية كفرسان العرب ، والاغربة ، وحكام العرب ، ومفاخر العرب ، ثم عن معد بن عدنان ، ومضر ، ومدركة بن الياس ، وخزيمة واسد بن خزيمة • وفى الجزء الثانى يعود الى الكلام عن امرء القيس ، والنعمان ابن المنذر ، ويقارن بينهم وبين «ملك العرب» صدقة بن مزيد دون بقية الامراء المزيديين الاخرين ، وهذا قد يدفعنا الى القول بأن المؤلف اما انه عاصر فترة صدقة ، او انه ميز صدقة ، عن الاخرين لشهرته الواسعة • وفى الواقع ان ما خصصه ابو البقاء عن المزيديين لا يتجاوز سوى روايات قليلة جدا بالنسبة الى كتابه بالرغم من عنوانه المغرى للغاية «المناقب المزيدية» • كما ان ما هو اهم من هذا ، ان هذه النتف من الروايات لا تشمل ـ كما قلنا ـ كل الامراء بل تقتصر على الامير صدقة بن مزيد • ان هذه الروايات مع قلتها ، فهى ، تتصف بطابع الدقة والتفصيل •

اما المنتظم لابن الجوزى البغدادى الحنبلى (٥١٠ـ٥٩٧هـ/١١١٦ـ١٢٠٠م) فقد عاصر مؤلفه بعض الحوادث السياسية المتأخرة بين بنى مزيد

---

(٧) جعفر الشيخ باقر ال محبوبة : ماضى النجف وحاضرها ص ٤٢٤ • والمخطوطة ناقصة تبدأ من صفحة ١٣ الى صفحة ١٦٩ • وفيها بعض الصفحات مخرومة ويوجد فى الحاشية كتاب اخر ، الا ان كتابته مشوشة •

وسلطة بغداد • وعاش قريبا منها • ولا يستبعد انه اخذ معلوماته ممن لهم علاقة بالحوادث ومن شاهدوها ، ومعلوماته عنهم مهمة ، لكنها قليلة اذا ما قورنت بتلك الاخبار عن الخليفة والسلطان • فهو يقدم لنا معلومات عن بنى مزيد فى اطار علاقتهم بسلطة بغداد • كما ان لمعلوماته اهمية فى السياسة والحروب والادارة والعلاقة بين المزيديين والسلطة المركزية • وابن الجوزى يمثل وجهة نظر السلطة فى بغداد ، ولا يخفى تحيزه ضد المزيديين • الا انه مع كل هذا يعتبر من اهم المصادر التى اعتمدت عليها فى بحثى •

وقد عرض ابن الاثير (توفى ٦٣٠/١٢٣٢) فى كتابه الكامل فى التاريخ معلومات قيمة عن الامور السياسية والعسكرية والادارية وعن مواطن القبائل العربية فى العراق وعلاقتهم ببنى مزيد • غير ان ابن الاثير لم يشر الى المصادر التى استقى منها معلوماته ، وفى الكثير منها نجد تشابها مع المعلومات التى يقدمها ابن الجوزى ، وخاصة فى الروايات القصيرة فان التشابه يكاد يكون حرفيا • ولهذا فمن المحتمل جدا ان يكون ابن الاثير قد اعتمد على ابن الجوزى ، او انهما اعتمدا على مصادر واحدة كتاريخ ثابت بن سنان ، والفرغانى ، وهلال بن المحسن الصابى وفى الوقت ذاته فان ابن الاثير يورد تفصيلات لم يذكرها ابن الجوزى، مثلا فى قتل صدقة بن مزيد سنة ٥٠١ هـ •

ان كلا من ابن الجوزى وابن الاثير، عنى بماله علاقة مباشرة بالسلطة• كما انهما ركزا اهتمامهما بالناحية السياسية والحروب فاسهبا فيها دون الاهتمام بالنواحى العمرانية كبناء الحلة او بالامور الاقتصادية او الادارية او الجيش ، حيث لا يذكران ذلك الا رضا • لهذا كانا من اوسع

المصادر التى اعتمدت عليها فى النواحى السياسية ، والحروب ، وعلاقة المزيديين بسلطة بغداد •

وفى كتاب مرآة الزمان لمؤلفه سبط ابن الجوزى (ت ٦٥٤/١٢٥٦) وخاصة فى المخطوط الذى يوجد فى اسطنبول[٨] مادة غنية جدا • واما المادة الموجودة فى القسم المطبوع فانها مختصرة كثيرا وهى تكرار لما جاء عند جده ابن الجوزى • سبط ابن الجوزى يصرح فى القسم المخطوط عن مصادره فيذكر ان اهمها تاريخ ثابت ابن سنان ، وتاريخ الصابى ، وتاريخ ابنه غرس النعمه ، وهذه التواريخ مع الاسف مفقودة •

ام ابو الفداء فى المختصر فى اخبار البشر ، وابن الوردى فى كتاب تتمة المختصر فقد تابعا ابن الاثير بصورة عامة • كما فعل ذلك ابن العبرى فى كتابه تاريخ مختصر الدول • ام المعلومات التى جاءت فى مخطوطة العسجد المسبوك المنسوبة الى على بن الحسن الخزرجى الانصارى ، فانها تمثل فترة متأخرة ، وقد اعتمد فى اخبار العراق ، وخاصة المتعلقة ببنى مزيد ، على ابن الجوزى وبعد فترة ابن الجوزى اخذ اكثر الاخبار عن ابن الاثير •

مما تقدم يظهر ان ما اوردته المصادر السابقة عن الدولة المزيدية هى مختصرات لابن الجوزى وابن الاثير ، فقد تابعتهما فى المادة والاسلوب ، ولكن رواياتهم مركزة وواضحة من غير اسهاب او تطويل • وبذلك فانها افادتنا فى تثبيت

---

(٨) سبط بن الجوزى : مرآة الزمان (مخطوطة فى مكتبة احمد الثالث) رقم No. 2907 c.

الصفة العامة للرواية التي يفصل فيها ابن الجوزى وابن الاثير كثيرا ٠ان معلومات هذه الكتب مرتبة ء لى السنين ، فهى تحدد زمن الحوادث وتعاقبها ٠

اما ابن خلدون فانه ردد ما اورده ابن الاثير ، الا انه اتبع اسلوبا جديدا فى كتابته حيث جمع الروايات الخاصة ببنى مزيد ، وجعلها موضوعا خاصا متسلسلا دون اتباع نظام السنين فهو من جهة يقدم للقارىء فكرة عامة عن الموضوع ، ولكنه لا يذكر متى حدث ذلك ، لذا فانه يتعب القارىء فى التفتيش عن سنة الحادثة ٠ وهو ايضا يهتم بالنواحى السياسية بالدرجة الاولى ، وقد خصص فصولا طويلة عن القبائل افادتنا كثيرا ٠

ومن الكتب الباحثة عن الدولة السلجوقية ، اخبار الدولة السلجوقية للحسينى (المتوفى ٦٢٤ هـ) ، وكتاب دول ال سلجوق للبندارى (المتوفى ٦٤٣هـ) ٠ وقد اشارا الى بنى مزيد اشارات عرضية مهمة ٠ وقد ردد البندارى ما جاء به الحسينى ، ونقل نه فى بعض المواضع حرفيا ٠ وهذان الكتابان من المراجع الرئيسية والمهمة فى موضوع السلاجقة ، وفيها معلومات مهمة ، ولكنها قليلة وعرضية والتى لها علاقة بالسلطان مع الامير المزيدى ٠ وقد اخذ الحسينى بعض معلوماته من ابن الجوزى وابن الاثير ، ولكنه اضاف اليها وخالفها احيانا ٠

وقد ذكر ابن القلانسى (ت ٥٥٥ هـ) فى ذيل تاريخ دمشق بعض الروايات العراقية ، والظاهر انه أخذها من العراقيين القادمين الى الشام ٠

وفى بعض رواياته اختلاف عما ذكره المؤرخون العراقيون . غيران المعلومات التى قدمها – عن بنى مزيد بصورة خاصة – قليلة الا فى علاقة المزيديين بالشام ، وفى بيان توزيع القبائل العربية فى تلك المنطقة . وابن القلانسى اعتمد عليه ابن العديم فى زبدة الحلب ، وخاصة فى موضوع اعتقال دبيس بن صدقة فى دمشق سنة ٥٢٥ هـ[٩] وكذلك سبط ابن الجوزى فى رواياته عن الشام ، وخاصة فى خبر اسر دبيس عندما كان ذاهباً الى قلعة صرخد[١٠] . كما ان ابن العديم اعتمد على كتاب ابن الجوزى خاصة فى الروايات العراقية .

اما ابن واصل (ت ٦٩٧ هـ) فى كتابه مفرج الكروب ، فقد اعتمد على ابن الاثير ، ويظهر هذا فى قصة اسر دبيس وحمله الى صاحب دمشق سنة ٥٢٥ هـ حيث نقلها حرفيا[١١] . ورواياته عن بنى مزيد ايضا قليلة وعرضية واوسع معلوماته كانت عن دبيس بن صدقة ، وخاصة عند ذهابه الى الشام .

اما الامور الادارية والامور الخاصة بالشؤون العسكرية ، فليس فيها كتاب جامع او مخصص ، ولكن توجد عنها اشارات فى كتب التاريخ مثل ابن الجوزى وابن الاثير وابى الفداء والذهبى وابن كثير . ولهذه

(٩) ابن القلانسى : ذيل دمشق ص ٢٥١ ، ابن العديم : زبدة الحلب ج٢ : ٢٤٨ .

(١٠) ابن القلانسى : ص ٢٣١ ، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ج٨: ١٣٦ .

(١١) ابن الاثير ج١٠ : ٢٥٤ ، ابن واصل : مفرج الكروب ج١ : ص ٤٤–٤٥

الاشارات قيمة هامة فى تلك الامور ، حيث امدتنا بنصوص ومعلومات طريفة •

قدمت كتب التراجم معلومات تاريخية وعسكرية وادارية ، فضلا عن مادتها الادبية واهمها معجم الادباء لياقوت الحموى ، ووفيات الاعيان لابن خلكان ، والوافى بالوفيات للصفدى ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ، وهؤلاء يقدمون تراجم لشخصيات متعددة وتتخلل تلك التراجم مادة تأريخية مهمة • فابن خلكان قدم عدة روايات عن مقتل دبيس بن صدقة ، اخذها عن بعض الكتب القديمة مثل تاريخ المأمونى او عن تأريخ ابن المستوفى ، وهذه الكتب غير موجودة الان ، واغلب الظن انها اقدم من فترة ابن خلكان • غير ان المادة التاريخية والادارية عند ابن خلكان قليلة جدا اذا ماقورنت بالمعلومات الادبية ، اذ انه يفصل فى الاشعار والشعراء المداحين • ثم انه يعرض الرواية التاريخية بشكل مبتور ، فمثلا يكتب نسب صدقة وترجمة حياته ثم يقول انظر الناشرى ـ احد انساب بنى مزيد ـ دون ان يذكر هذه التكملة فى بعض الاحيان • اما الصفدى فقد اتبع نفس اسلوب ابن خلكان ، الا ان تراجمه مختصرة ، وقد اورد مادة جديدة عن بعض الامراء المزيديين المتأخرين ، الذين لا تذكرهم المصادر الاخرى مثل ترجمته لعلى بن دبيس بن صدقة سنة ٥٤٦ هـ • وتراجمه تتضمن مادة ادبية اكثر من كونها تأريخية •

اما كتب الانساب ففيها معلومات طيبة عن العشائر البدوية ، واهمها الانساب لابن الكلبى الذى كان عمدة من كتب عن النسب • فهو فى كتابته عن نسب اية قبيلة يذكر القبيلة الام ثم بطونها • مع ذكر عدة اشخاص ينتمون للقبيلة او البطن ممن يشتهرون بالشعر او الشجاعة او ممن

تسلموا بعض الوظائف • وقد نقل معظمه ابن حزم فى جمهرة الانساب مع حذف كثير من الاشياء المهمة كحذفه بطون بنى خفاجة الاحدى عشرة التى ذكرها ابن الكلبى • اما ابن دريد فقد بحث فى كتابه الاشتقاق انساب العرب ، الا انه لم يأت بمثل التفصيلات التى جاء بها ابن حزم والتى كانت مادة رئيسية لشجرات انساب القبائل المختلفة • والسمعانى فى الانساب استمد اكثر معلوماته عن ابن الكلبى مع اضافة ذكر بعض المشهورين من رجال القبائل الى زمانه • وقد لخص ابن الاثير فى اللباب ما اورده السمعانى مع بعض الاضافات • وفى المجلد الثانى والسادس من تاريخ ابن خلدون مادة كثيرة عن القبائل وانسابها • وقد نقل القلقشندى عن ابن خلدون اكثر معلوماته فى الانساب فى كتبه نهاية الارب وصبح الاعشى وقلائد الجمان ، وكذلك السويدى فى سبائك الذهب • وفى نهاية الارب للنويرى بعض الروايات المستمدة من ابن الكلبى بالاضافة الى المعلومات التى اخذها من مصادر اخرى • من كل هذا يظهر ان ابن الكلبى كان المصدر الرئيسى الذى اعتمدت عليه اغلب كتب الانساب • كما انه ينبغى ان لا ننسى بأن بعض تلك الكتب امتازت عن كتاب ابن الكلبى ، فى انها جامعة لعدة انساب، فضلا عن اهتمامها بمواضيع اخرى غير النسب • اما الكتب التى اختصت بالانساب رددت ، على الاغلب ما اورده ابن الكلبى•

اما عن اماكن سكنى القبائل فى الجزيرة العربية ، فاخص بالذكر الاصمعى عند ياقوت وما قدمه لغده فى مخطوطة عن اماكن القبائل فى الجزيرة العربية ، وفيه عدد كثير من الاسماء تتفق وما اورده الاصمعى • وقد ذكر عرام فى جبال تهامة بعض الامكنة ايضا • وفى كتاب صفة جزيرة العرب للهمدانى وصف لاماكن سكنى بعض القبائل • كمايوجد فى كتابى النقائض لابى عبيدة والاغانى لابى الفرج ذكر لايام العرب فى الجاهلية وبعض

مواطنها • غير ان هذه المعلومات تتعلق بالفترة الاولى من الاسلام ، وليس من المحتم انها بقيت على حالتها حتى القرن الخامس الهجرى كما انها تهتم بالجزيرة العربية •

وفى توزيع مواطن سكنى القبائل فى المناطق الاخرى غير الجزيرة العربية ، اعتمدت على كتب مختلفة ، اهمها انساب الاشراف وفتوح البلدان للبلاذرى والبلدان لليعقوبى ، وتاريخ الامم والملوك للطبرى غير انها معلومات قليلة ، وفى ثنايا الروايات التاريخية • وفى تجارب الامم لمسكويه، وتكملة الطبرى لمحمد بن عبد الملك الهمدانى روايات فردية الا انها قيمة عن توزيع القبائل •

وقد ذكر ابن الاثير روايات كثيرة عن قبائل مختلفة ، واغلب رواياته تمثل القرن الرابع والخامس والسادس ، مثلا عن بنى عقيل فى الشام والعراق ، وعن بنى خفاجة فى الشام والعراق ، وعن بنى المنتفق فى العراق وغيرها من القبائل • كل هذا فى ثنايا بحثه عن الحوادث التأريخية والسياسية • ولهذا اهمية اخرى اذ يظهر فعاليات القبيلة من الناحية السياسية، فضلا عن تحديد موقعها •

وفى زبدة الحلب لابن العديم معلومات تبين مواطن القبائل فى الشام والجزيرة تمثل القرن الرابع والخامس الهجرى ، ولتلك المعلومات أهمية بارزة ، لان المؤلف من اهل هذه المنطقة • غير انها روايات فردية وقليلة وتوجد فى ثنايا الروايات التأريخية ايضا •

اما كتب الجغرافية فأن فيها معلومات قيمة عن انهار منطقة الفرات

الاوسط ، ونوع تربتها ، والحاصلات الزراعية فيها ، والامور الاقتصادية والاجتماعية الاخرى . واهمها كتاب مختصر البلدان لابن الفقيه ،والبلدان لليعقوبى ، وعجائب الاقاليم لسهراب ، والجزء الاول من تاريخ بغداد للخطيب البغدادى . ان المادة التى قدمها اولئك الجغرافيون هى الاساس لمعرفة اتجاه واسماء الانهار خلال فترات زمنية مختلفة . وقد فصل سهراب فى انهار المنطقة والمدن التى تمر بها هذه الانهار . وكانت اشارات الخطيب لتلك الانهار عرضية اقل من اهتمامه بانهار بغداد . ولكننا لا نعلم هل ان سهراب درس هذه الانهار ولاحظها بصورة عملية ، ام انه اخذ المعلومات من اوصاف الناس لها ؟ كما ان أغلب الكتب التى بين أيدينا تمثل القرن الرابع ، اى قبل عهد بنى مزيد ، لذلك لا نعلم هل ان تلك الاوصاف بقيت على حالها ام تغيرت ؟ .

وللمسعودى مكانة خاصة ، حيث قدم اوصافا ومعلومات طريفة ، وبعضها لم يسبقه فيه احد . كما انه امدنا بمعلومات طيبة فى موضوع القبائل والناحية الاقتصادية .

وقد قدم ابن خرداذبة مادة جيدة عن الانهار ، والمنتوجات الزراعية، وتوزيع زراعتها على مدن المنطقة . وقد نقل قدامة معلومات ابن خرداذبة حرفيا ، واضاف بعض الاضافات الاخرى .

وقدم ابن رسته فى كتابه الاعلاق النفيسة معلومات مهمة ودقيقة عن ابعاد الطريق من بغداد الى الكوفة . اما المقدسى فيعتبر الجغرافى الاول اذ قدم فى أحسن التقاسيم معلومات ادارية واقتصادية عن المدن فى منطقة الفرات الاوسط ، رغم استعماله اصطلاحات غير واضحة فى هذا الموضوع ، كما

انه وصف طريق الحجاج • اما ياقوت فى معجم البلدان فقد افادنا فى وصف الانهار والمدن ، والقرى المحيطة بالمدن ـ كالحلة والنيل وبابل ـ ولا يستبعد انه زار المنطقة ، او اخذها من بعض الكتب ، او من اقوال المسافرين •غير ان ياقوت فى كثير من الروايات الجغرافية المهمة لا يذكر اسنادها ، مما يؤدى بنا الى التساؤل فيما اذا كانت موجودة فى زمنه او قبل ذلك ؟ وقد ردد صاحب مراصد الاطلاع ما قاله ياقوت باختصار • واعتمد على ياقوت ايضا ابو الفداء فى كتاب تقويم البلدان ، واخذ اكثر معلوماته من كتاب المشترك لياقوت •

اما العمرى (ت ٧٤٩ هـ) فقد اورد فى مسالك الابصار رواية طريفة عن وصف نهر الفرات • وهو قليل الفائدة فى الجغرافية ، كما انه لم ينشر الاجزاء واحدا منه • اما شيخ الربوة الدمشقى فى كتاب نخبة الدهر فاغلب أوصافه غامضة ، وفيها كثير من الخطأ وعدم الاهتمام بجغرافية العراق ، وخاصة فى الانهار • والظاهر ان لكتابه أهمية فى جغرافية الشام اكثر من جغرافية العراق •

وفى كتب الرحلات مادة غنية ، من حيث وصف المدن التى تقع فى طريق رحلاتهم ، وقد تطرق بعضهم الى وصف اسواق تلك المدن وجسورها ـ ان وجدت ـ وصناعاتها • ومن ابرزهم بنيامين التطيلى ،الذى هدف من وراء رحلته ابراز عدد اماكن اليهود فى المدن العراقية والاسلامية• ولاشك انه يبالغ فى كلامه عن اليهود ، ويحاول ابراز اهميتهم • اما ابن جبير ، فى القرن السادس ، وابن بطوطة ، فى القرن السابع ، فقد قدما معلومات دقيقة وواضحة عن مدينة الحلة ، التى كانت تقع على طريق الحج •

وفى الكتب الادبية مادة غير قليلة ، ويمكن تصنيفها الى نوعين ، الكتب التى لها طابع تاريخى ، والتى قدمت لنا بعض المعلومات عن صفات امراء بنى مزيد والشعراء الذين مدحوهم ، كديوان مهيار الديلمى ، وارجوزة الصادح والباغم التى الفها ابن الهبارية للامير صدقة المزيدى ، وكتاب خريدة القصر للعماد الاصبهانى ، وديوان الابيوردى . والابيوردى ذهب الى الحلة واكرمه الامير صدقة . وديوان المؤيد فى الدين الوزير الفاطمى وقد جاء المؤيد الى الشام واتصل بالبساسيرى ، وقد قدم معلومات تاريخية عن موقف دبيس بن على بن مزيد والبساسيرى من الخليفة الفاطمى ، فهو من المصادر المعاصرة لهذه الحوادث[12] . ومن نقائض هذه الكتب انها تكتب المديح للحصول على المال بالدرجة الاولى ، لذا فانها تظهر الجانب الايجابى كالكرم والشجاعة والمروءة بينما تترك بعض الجوانب السياسية التى تهمنا اكثر من تلك الصفات .

والنوع الثانى هو الكتب الادبية التى امدتنا ببعض المعلومات الاقتصادية ، مثلا عن انواع المزروعات كالتمور والفواكه والحبوب الموجودة فى بعض مدن الفرات الاوسط . واخص بالذكر الدلائل والاعتبار للجاحظ ، وعيون الاخبار لابن قتيبة الدينورى ، والاغانى للاصفهانى والفرج بعد الشدة للتنوخى ، والديارات للشابشتى ، ولطائف المعارف للثعالبى . الا ان هذه المصادر تمثل فترة قديمة وبعيدة عن فترة بنى مزيد ، لذا فانها قدمت ما كان موجودا من تلك الامور فى المنطقة فى ذلك الزمن ، كما انها لم تكن

---

(١٢) عن قيمة كتاب المؤيد فى الدين انظر
Husain F. al -Hamdani :,The history of the Isma'ili Da'wa and its literature during the last phase of the Fatimid Einpire ' in JRAS (1932)p. 13

متخصصة في البحوث الاقتصادية ، فهي ذكرت تلك المواد في ثنايا بعض المواضيع الادبية • ومن جهة اخرى فانه لم توجد كتب اقتصادية جغرافية تناولت هذه المواضيع في الفترة المزيدية ، كما لم يوجد ذكر لتلك الامور حتى في الكتب التاريخية والادبية المعاصرة لهذه الفترة ، مما جعلنا نعتمد على تلك المصادر باعتبارها تعطينا فكرة عامة عن تلك المواضيع •

واخيرا لابد من الاشارة الى بعض القواميس العربية ، التي افادتنا في بيان اماكن سكنى القبائل في الجزيرة العربية ، كما اوضحت معاني بعض الاصطلاحات الادارية والزراعية كالدهقان والكورة ، ومنها الصحاح للجوهري ، ولسان العرب لابن منظور ، وتاج العروس للزبيدي • ولكن هذه المصادر تقدم تعاريف قديمة ، فمثلا ابن منظور ينقل بعض ما جاء في الصحاح دون ان نعرف هل ان مثل ذلك بقي مستعملا الى فترة متأخرة ام اندثر ؟

الفصل الاول

توزيع القبائل العربية في العراق

لقد كان العراق منذ ازمنة قديمة جدا موطنا تهاجر اليه القبائل العربية ، وقد هاجر عند الفتح الاسلامى عدد كبير من مختلف عشائر الجزيرة العربية ، واستوطن اغلبهم الامصار الاسلامية ثم تحضروا[١٣]. وضعفت صلتهم بالحياة البدوية الصحراوية ، وبالبدو الذين كانوايقيمون فى الصحراء او فى اطراف الامصار . بينما ظلت قبائل عربية اخرى تستوطن الريف والبادية فى العراق ، ولم تتأثر بالنظم الحضرية . ففى فترة الفتح الاسلامى كانت اكثر عشائر بكر وبطونها مقيمة فى اطراف العراق الغربية، واطراف البحرين واليمامة والابله[١٤]. وكانت هذه القبائل تهاجم المناطق المجاورة لها، والتابعة للساسانيين مما ادى الى اصطدام الملوك الفرس بها[١٥]. وفى القرن الثانى للهجرة ورد ذكر استيطان خفاجة فى اطراف رصافة

---

(١٣) استوطن البصرة والكوفة عدد من القبائل ، لكل منها خطة معلومة انظر : صالح العلى . التنظيمات الاجتماعية فى البصرة فى القرن الاول الهجرى الفصل الاول ، ماسنيون : خطط الكوفة ، ص ١٠، ١١ .

(١٤) البلاذرى : فتوح ، ص ٧٨ ، الطبرى : تاريخ الامم والملوك مجلد (١)ص ١٩٥٨ ، دائرةالمعارف الاسلامية الترجمة العربية ج٤ص٤١ صالح العلى : التنظيمات ص ٢٣ .

(١٥) الطبرى مجلد ١ ص ١٠٢٩ ـ ١٠٣٢ ،

هشام[16]. وفى اقرن الثالث الهجرى ذكرت الاخبار ما يظهر سكنى اعراب بنى اسد وطىء وتميم فى اطراف الكوفة [17] وكما كان يسكن بين البصرة والكوفة جماعة من بنى تميم وبنى اسد[18]. وفى سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م ذكر بنو اسد فى نواحى عين التمر[19] . لقد كان اهل هذه القبائل بدو حافظوا على عاداتهم وتقاليدهم البدوية ، دون ان تؤثر فيهم الحياة المدنية . وقد لعبوا دورا كبيرا فى الحياة السياسية فى العراق فى القرون الاخيرة فقد سيطر بعض تلك لقبائل على اقسام من المناطق الخصبة فى العراق ، كما فعل بنو عقيل وبنو مزيد مثلا ، بينما استمر البعض الاخر على حياة التنقل والرعى كما كانت تفعل خفاجة .

وفى هذا الفصل سوف نستعرض طرق مهاجرة القبائل العربية عبر التاريخ وسكناها فى منطقة الفرات الاوسط والمناطق القريبة الاخرى ، ولاسيما تلك القبائل التى ذكرت لها علاقة ببنى مزيد .

بنو شيبان :[20]

كان لبنى شيبان عدة بطون[21].ولها فى الجزيرة العربية بعض المواقع

---

(١٦) ياقوت : معجم البلدان ح ٢ : ٧٨٥ عن الاصمعى .

(١٧) الطبرى مجلد ٣ ص ١٦١٧ ، ٢٢١٧

(١٨) الطبرى مجلد ٣ ص ١٨٥٠ (سنة ٢٥٧ هـ)

(١٩) نفس المصدر مجلد ٣ ص ٢٢٥٩ .

(٢٠) عن انسابهم انظر ابن دريد : الاشتقاق ص ٣٧٢ ، ابن حزم :جمهرة انساب العرب ، ص ٣٢١ ، السمعانى : الانساب ، ص ٣٤٣ أ ، ابن الاثير : اللباب فى تهذيب الانساب ح ٢ ص ٣٦ ، ابن خلدون، =

والميـــــاه [٢٢]٠

وقد شاركت قبيلة بكر وشيبان فى الفتـوح الاسـلاميـة والثورات والحركات التى حدثت فى القرن الاول[٢٣]٠ وكان من مساكنهم فـــى العراق فى هذه الفترة منطقة ذى قار [٢٤]، التـــى تقع بـــين الكوفـــة

=

م ٢ ص ٦٢٥ ، القلقشندى : نهاية الارب فى معرفة انساب العرب، ص ٣٠٩ ، صبح الاعشى ، ح ١ : ٣٣٨ ، النويرى : نهاية الارب فى فنون الادب ، ح ٢ : ٣٣٢-٣٣٣ ، ابن منظور : لسان العرب ح١: ٤٩٥ ٠

(٢١) انظر ابن دريد ص ٣٢١ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٧٢ ، النويرى :نهاية الارب ح ٢ : ٣٣٢-٣٣٣ ، القلقشندى : نهاية الارب ص ٣٠٩ ، صبح الاعشى : ح ١ : ٣٣٨ ٠

(٢٢) انظر الاصفهانى : الاغانى ح ١١ ص ٤٤ ، البكرى : معجـــم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، ح ٣ : ١٠٤٩ ، ح ٤ : ١١١٠ ، ١٢٢٩ ، ١٣٦٢ ٠

(٢٣) البلاذرى : فتوح ص ٢٤١ ، الطبرى م (١) ص ١٩٦١ ، ٢٠١٨ ، ٣١٣١ ، م (٢) ص ٤٣٥ ، ٤٦١ ، ٤٦٤ ، ٦٨٣ ، م(٣) ص ١٥٩٩ ، ١٩٢١ ، ١٩٢٢ ، ٢١٣٦ ، ٢١٣٧ ، صالـح العلـى : التنظيمات ص ٣١ ٠

(٢٤) الاغانى ح ٢ : ١٥ ، الطبرى م (١) ص ١٠٢٨

وواسط[٢٥]، وسكنوا البصرة وكان ماء سفوان عند دجل سنام لهم[٢٦]٠

وفي العصر العباسي الاول لعب بنو شيبان دورا مهما فقد انضم بعضهم الى الخوارج ، كما ايدوا ثورة ابى السرايا[٢٧] ٠ وحاربهم المعتضد في سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م[٢٨]، واغاروا على الانبار سنة ٢٨٦ هـ /٨٩٩م فنهبوها[٢٩] ،كما هاجموا الخارجين من بغداد في تلك السنة[٣٠] ٠ ومن مناطق سكناهم في القرنين الثاني والثالث الهجريين الانبار[٣١] ، وشهرزور[٣٢] ٠ وتعتبر الجزيرة[٣٣] من المراكز المهمة في سكنى بني شيبان ، فقد كان بنو ذهل يسكنونها[٣٤] ، وسكنوا الموصل[٣٥] اما تحديد ابن خلدون ان لبني شيبان « كثرة في صدر الاسلام شرقي دجلة في

---

(٢٥) ياقوت : البلدان ح ٤ : ١٠

(٢٦) ابن دريد ص ١٥٤ ، البكرى ح ٣ : ٧٤٠ ، القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٦٩ ٠

(٢٧) الطبرى م (٣) ص ٢١٣٦ ٠

(٢٨) ابن خلدون م ٣ : ٥١٥

(٢٩) الطبرى م ٣ ص ٢١٨٨

(٣٠) ابن الاثير ٩ : ٣٤٢

(٣١) الطبرى م (٣) ص ٢١٨٩ ٠

(٣٢) ابن خلدون م ٤ : ٩٦٨

(٣٣) التي تقع بين الموصل والشام وسنشير اليها بالجزيرة تمييزا عن جزيرة العرب ٠

(٣٤) البلاذرى : انساب الاشراف ح ٥ : ٣١٨ ، الطبرى م (٣) ص ٢١٣٦ ، ابن خلدون م ٣ : ٥١٥ ٠

(٣٥) ابن خلدون م ٤ : ٧٠٧ ، ٧٢٦ ٠

جهات الموصل[٣٦]، فهو غامض والارجح انه يريد القول بأنهم كانـــوا فى الجزيرة غرب الموصل • وسكنوا ايضا مدينة الرحبةسنة٥٠٠هـ[٣٧] وفى مدينة الرقة[٣٨] •

ان كل ما وصلنا من معلومات عن علاقة بنى شيبان ببنى مزيد فـــى سنة ٥٠١هـ/١١٠٧م هو اشتراكهم مع صدقة بن مزيد فى حربه ضـــد الخليفة[٣٩]• ويعنى هذا انهم سكنوا بالقرب من الحلة ، ومن المحتمـــل ان انضمام بنى شيبان للجيش كان على اساس الحصول على الغنائم والاموال، ويحتمل كذلك انهم اشتركوا اكثر من مرة تحت اسم الاعراب •

بنو نمـير[٤٠]

تعتبر نمير من القبائل العربية المشهورة بلقب جمرات العرب[٤١]•

---

(٣٦) نفس المصدر م ٢ : ٦٢٧ ، القلقشندى : نهاية ص ٣٠٩
(٣٧) ابن الاثير ١٠ : ١٦١ ، ابن خلدون م ٥ : ٣٤٧
(٣٨) ابن خلدون م ٤ : ١٨٥
(٣٩) ابن الاثير ح ١٠ : ١٦٩
(٤٠) عن نسبهم انظر ابن دريـد ص ٢٩٣ ، ابن حـزم ص ٢٧٢ ، السمعانى ص ٥٧٠ أ ابن الاثير : اللباب ح ٣ : ٢٣٨ ، القلشندى: نهاية ص ٤٣٣ • ابن منظور : لسان العرب ح ٧ : ٩٤ ، الزبيـدى تاج العروس من جواهر القاموس ح ٣ : ٥٨٦ ، السويدى : سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب ، ص ٤٢ •
(٤١) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٨٧ ، الجاحظ : الحيوان ، ح ٥ :١٢٣•

وكان لها عدة بطون[٤٢]

كان لبنى نمير فى الجاهلية ايام ووقائع[٤٣]. كما ذكر لهم عـدة مواضع وجبال فى الجزيرة العربية[٤٤]. واشتهرت بعض مواضعهم مثل عيصان بوجود المعادن[٤٥].

وهناك بعض الاماكن التى تقع باليمامة وتنسب لبنى نمير منها قران[٤٦] وقرما[٤٧] واضـاخ[٤٨] والوخراء[٤٩] واجوبة[٥٠]، ومما يؤيد ذلك قول

---

(٤٢) الاغانى ح ١٣ : ١٨٤ ، ح ١٦ : ٣١٠ .

(٤٣) الطبرى م ٣ ص ١٣٦١

(٤٤) انظر لغدة : ص ٣٤ أ ، الاغانى ح ٨ : ١٤ ، ح ١١ : ١٣٧ ، البكرى ح ٢ : ٣٦٥ ، ح ٣ : ٧٩٦ ، ٩٩٨ ياقوت : البلـدان ح ١ : ٧٨-٩٣ - ح ٢ - ٢٤ - ٢٨٩ - ح ٣ - ٥٨ - ٢٨٥ ، ٣٠١ - ٦٦٢ - ح ٤ : ٦٨ - ٩٢ - ١٩٢ - ٦٢٨ - ٦٣٩ ، ٩٤٨ ابن منظور ح ١ : ٢٠٩ - ح ١١ : ٧٦ ، الفيروزابادى : القاموس المحيـط ح ١ : ٢١٨ ، ٩٩ ، ح ٢ : ٢٩٠ - ح ٣ : ٣٦ - ١٥٧ - ١٨٠ ٣٠٨ الزبيدى : تاج العروس ح ٢: ٢٥١ - ح ٣ : ١٠ - ٢١٥ - ح ٧ : ٢٤٨ - ح ٩ : ١٥٢ - ح ١٠ : ٧٩ .

(٤٥) لغدة ص ٥٠ أ ، ياقوت : البلدان ح٣ : ٧٥٣ .

(٤٦) قران وملهم ياقوت ح ٤ : ٦٣٩ عن السكونى

(٤٧) ياقوت ح ٤ : ٦٨

(٤٨) نفس المصدر ح ١ : ٣٠٣ ، الزبيدى ح ٢ : ٢٥١ .

(٤٩) ياقوت : البلدان ح ٤ : ٩٠٩ ، الزبيدى ح ٣ : ١٠

(٥٠) الزبيدى ح ١٠ : ٧٩ .

البكرى ان بنى نمير كانت من بين القبائل التى نزلت اليمامة عند مجـىء الاسلام[٥١] • وقد ذكرت مصادر القرن الثانى اماكن سكناهم فى اليمامة مما يدل على انهم كانوا فيها انذاك • الا اننا لا نعرف متى تم انتقالهم الى العراق • ومما يزيد فى صعوبة الامر ، وجود بعض الروايات المتأخـرة التى ذكرت بنى نمير فى اماكنهم القديمة ، ففى سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م ذكر الطبرى بعض الحوادث عن بنى نمير وغارتهم على الناس وعلى اليمامة[٥٢]• وفى تلك السنة ايضا قاتل القائد بغا الكبير جماعة منهم فى الشريف وهو من مياههم[٥٣] وكل هذا يؤكد ان قسما منهم ظل فى الجزيرة العربية •

غير ان قسما من بنى نمير انتقل الى مناطق العراق والجزيرة[٥٤] فقد ذكر البلاذرى انهم كانوا فى الشام قرب تدمر[٥٥]• وسكنوا مدينـة حمص سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦[٥٦]• ومدينة الـرها سنـة ٤١٦هـ/١٠٢٥[٥٧]• والرقة سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٨م[٥٨]• وفى حران سنة ٤٧٦هـ/١٠٨٣[٥٩]•

---

(٥١) البكرى ح ١ : ٩٠ •

(٥٢) الطبرى م (٣) ص ١٣٥٨ •

(٥٣) الطبرى م (٣) ص ١٣٥٨ ، ١٣٦٢ ، ابن خلدون م ٣ ص ٥٧٥

(٥٤) ابن خلدون م ٢ : ٦٤٣ ،القلقشندى : نهاية ص ٤٣٣ عـن ابن خلدون •

(٥٥) البلاذرى : انساب الاشراف ح ٥ : ٣٠٩

(٥٦) ابن العديم : زبدة الحلب فى تاريخ حلب ، ح ١ : ١١٨ • وذكرهم ابن الاثير بها فى سنة ٥٠٢ هـ ح ١٠ : ١٩٥ •

(٥٧) ابن الاثير ح ٩ : ١٣٠

(٥٨) نفس المصدر ح ٩ : ١٧٣ ، ابن خلدون م ٤ : ٥٩٧ •

(٥٩) ابن الاثير ١٠ : ٤٧ ، ابن خلدون م ٣ : ٩٥٦ ، م٤ : ٥٩٧ •

ان هذه الروايات توضح سكنى بنى نمير للمنطقة منذ فترة قديمة • بالاضافة الى تردد ذكرهم فى الشام وحلب والجزيرة خلال القرن الخامس الهجرى[٦٠]. كما انهم سكنوا الموصل[٦١].

كما سكن بنو نمير كذلك اطراف البصرة فى القرن الثالث الهجرى[٦٢]. وورد ذكرهم فى مدينة هيت سنة ٤٩٥هـ/١١٠١[٦٣]، غير انه لم يرد ذكر على انهم سكنوا الكوفة او المنطقة المجاورة لها •

ليس لبنى نمير دور سياسى مهم فى العراق ، فاقدم ما وصلنا رواية الجاحظ التى ذكرت ان جماعة منهم خرجوا على شخص يريد الذهاب الى البصرة[٦٤]. ثم انهم ساعدوا ابا نصر خواشاده ـ الذى ولاه مشرف الدولة البويهى على الموصل ـ ضد باد الكردى سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م[٦٥]. وانهم قتلوا امير بنى عقيل عند مدينة هيت سنة ٤٩٥هـ/١١٠١[٦٦]. واشتركوا فى جيش البساسيرى مع دبيس بن مزيد ضد السلطان ، وكانوا من اهل حران والرقة[٦٧].

---

(٦٠) ابن العديم : زبدة الحلب ح ١ : ٢٨٣ ، ٢٩٥ ، ح ٢ : ٦١ ، ٧٨، ٨٠ •

(٦١) ابن خلدون م ٤ : ٩٧٨ •

(٦٢) الجاحظ : الحيوان ح ٤ : ٣٠٤ ، السمعانى : الانساب ص ٥٧٠أ•

(٦٣) ابن الاثير ح ١٠ : ١٣١ •

(٦٤) الجاحظ : الحيوان ح ٤ : ٣٠٤ •

(٦٥) ابن خلدون م ٤ ٩٧٨ •

(٦٦) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٣١ •

(٦٧) ابن خلدون م ٤ : ٥٩٧ •

كل هذا يظهر ان بنى نمير سكنوا مناطق متفرقة من العراق ، غير ان دورهم السياسى مع بنى مزيد ضعيف ، لا يعدو اكثر من اشتراكهم مع البساسيرى وابن مزيد وهؤلاء الناس كانوا من اهل حران والرقة . ويحتمل ان سبب ذلك يرجع الى انهم لم يسكنوا المنطقة التى سيطر عليها المزيديون او تلك المناطق القريبة من الكوفة .

بنو عقيـــل[٦٨]:

لقد كان موطن بنى عقيل فى الجزيرة العربية من حيث العموم ، يقع بين اليمامة واليمن والحجاز ، حيث ذكرت المصادر عددا من المواقع والمياه والوديان التى تعتبر من مساكنهم فى تلك المنطقة[٦٩].

---

(٦٨) انظر عن نسبهم ، مخطوطة الانساب لابن الكلبى ص ١٣١ أ ــ ب ، ابن دريد ص ٢٣٨ ، ابن حزم ص ٢٨٨ ، ٤٨٣ ، السمعانى ص ٣٩٦ أ ، ابن الاثير : اللباب ح ٢ : ١٤٦ . وقال ابن خلدون ونقلها عنه القلقشندى « ان بنى عقيل بطن من اسد بن خزيمة وكانت لهم امارة بارض العراق والجزيرة ... وملوك الحلة وجهاتها » ابـــن خلدون م ٢ : ٦٢٢ ، القلقشندى : نهاية ص ٣٦٥ ، ولاشك انـه اخطأ فى ذلك ، فنسبتهم ترجع الى كعب بن عامر ، وهم لم يسكنوا الحلة وانما اسسها وسكنها بنو مزيد ، واليهم عمل ابن الهبارية ارجوزته الصادح والباغم .

(٦٩) انظر عن اماكن بنى عقيل فـــى نجد ابا عبيـــدة : نقائض جرير والفرزدق ، ح١ ص ١٦٨ ، ٤٨٣ ، ح٢ : ٦٣٢ ، الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ١٤٠ ، ٢٥٣ ، البكرى ح١ : ٢٤٠ ، ح٢: =

وفي ارض بني عقيل بعض المعادن مثل الذهب في وادي العقيق[٧٠] ـ عقيق عقيل ـ وفي عماية[٧١] • وفي جبال خزبة يوجد الفضة[٧٢] •ومن

=

٦٢٧ ، ياقوت ، البلدان ح١ : ٣٩٦ ، ٥٩١ ، ٦٢٢ ، ح ٢ : ٦٦
٢٤٠ ، ٣٦٣ ، ح ٣ : ٧٨٤ ، ٩٠٥ ، ح٤ : ١٧٠ ، ٤٤٨
ياقوت : المشترك وصفا والمفترق صقعا ، ص ٤٣ ، ٥٣ • ولهم بعض المواضع بين الطائف ومكة • ابو عبيدة : النقائض ح١ : ٦٨ ، ح٢: ٦٣٢ ، الهمداني : صفة ص ٤٨ ، البكري ح٢ : ٤٤٠ ، ح٣ : ١٠٧٠ وفي اليمامة توجد لهم اماكن ايضا انظر الهمداني : ص ١٥٣ ، ١٧٧ ، البكري : ح١ : ١٢٧ ، ياقوت : البلدان ح١ : ٧٠٤ ، ٨٧٤، ح ٣ : ٧٠١• وفي عسير الحجاز لهم بعض الاماكن انظر الهمداني ص ٢٧ ، ٨٤ ، ١١٨ ، ١٥٤ •

وكذلك توجد لهم اماكن في مناطق اخرى انظر لغده : ص ١ أ، ٣٣ أ ، ٤٩ ب ، ٥٠ أ • ابو عبيدة ح١ : ١٥٦ ، ٤٦٩ ، ح٢: ٦٣٣ ، الهمداني : صفة ص ١٣٨ ، ١٥٣ ، البكري ح١ : ١١٢ ، ١٣٨ ـ ١٣٩ ـ ح٢ : ٣٦٣ ـ ٤٦٩ ـ ٦٣١ ج ٣: ٨٨٥ـ٩٦٨ـ ١٠٧٠ ـ ح ٤ : ١١٦٢ ـ ١٣٤٤ ـ ياقوت ح١ : ٣٩٦ـ٤٠٦ـ ٧٠١ ـ ٧٥٤ ـ ح٢ : ٦٦ ـ ١١٧ ـ ٢٤٠ ـ ٧١٩ ـ ٨٥٠ ح ٣ : ٤٨ ـ ٢٥٨ ـ ٧٠١ ـ ح٤ : ٢٣٩ ـ ٤٤٨ ـ ٥٧٢ •

(٧٠) الهمداني : صفة ص ١٧٧ •

(٧١) نفس المصدر ص ١٥٣ •

(٧٢) لغده ص ٤٩ ب •

المحتمل انهم استغلوا هذه المعادن وعرفوها ، فمما قاله لغده عن موضع خزبة ان « الناس يعيشون منها فلما كثر بها اهل اليمامة وبغوا فيها وسفكت فيها الدماء مسخت معادنها التى كان فيها النيل الكثير[٧٣]»

والظاهر ان بعض بنى عقيل ظلوا فى مواطنهم فى الجزيرة العربية حتى فترة متأخرة[٧٤]. لذلك فمن الصعب تحديد فترة انتقالهم الى العراق ومن المحتمل انهم هاجروا اليه اثناء الفتح الاسلامى .

ومن بين الاماكن التى استوطنها بنو عقيل فى الفترة الاسلامية ، مدينة البصرة[٧٥]. ومدينة الكوفة[٧٦].

واستوطنت قبيلة بنى عقيل الجزيرة[٧٧] . وكانت لهم مدينة الرقة[٧٨] كما سكنت مدينة كيسوم فى شمال حلب[٧٩] ومدينة حران[٨٠] وفى سنة

(٧٣) نفس المصدر والصفحة .
(٧٤) انظر الطبرى م (٣) ص ١٦٤٤ عن بنى عقيل قطعت طريق جدة ، مسكويه : تجارب ج٢ : ٣٧٥ ، محمد بن عبد الملك الهمدانى : تكملة تاريخ الطبرى ، ص ٢٨٥ .
(٧٥) انظر السمعانى ص ٣٩٦ أ ، ياقوت الحموى : معجم الادباء ، ج٦ : ١٦ ، ابن الاثير : اللباب ج ٢ : ١٤٦ .
(٧٦) انظر الجاحظ : البيان والتبيين ، ج١ : ٤٩ ، ابن قتيبة المعارف ص ٣٠٥ ، ٥٢٦ ، الروذراورى : ذيل تجارب الامم ص ٥٥ .
(٧٧) ابن الاثير ج٦ : ١١٤ (سنة ١٩٩ هـ)
(٧٨) نفس المصدر ج٦ : ١١٠ .
(٧٩) نفس المصدر ج٦ : ١٠٩ (سنة ١٩٨).
(٨٠) السمعانى ص ٣٩٦ أ .

٣٨٠ هـ/٩٩٠م كان صاحب نصيبين من بنى عقيل [٨١]. وملك بنو عقيل الرحبة سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م [٨٢] غير اننا لا نعلم متى هاجروا الى هـــذه الاماكن .

وكان بنو عقيل مقيمين فى الشام [٨٣]. وهناك عدة روايات ذكرهـا ابن العديم توضح ان بنى عقيل كانوا يسكنون بالقرب من مدينة حمص [٨٤]. وكانـوا فى مدينـة صور [٨٥]. وبالقـرب من دمشـق [٨٦]. وفـى حلب [٨٧]. كما انهم سكنوا قرب الرملة فى القرن الرابع الهجرى [٨٨]. ومن مناطق استيطانهم فى الجزيرة مدينة الموصل منذ زمن الحمدانيين فى القرن الرابع الهجرى ، وقد حدثت بن الحمدانيين وبنى عقيل عدة معارك سنة ٣٧٩ ، ٣٨٠ هـ/٩٨٩ ، ٩٩٠م [٨٩]. وبعد زوال الحمدانيين عـن الموصل سيطر عليها بنو عقيل واسسوا امارة قوية امتدت الى فترة طويلـة

---

(٨١) ابن الأثير ح ٩ : ٢٨ .

(٨٢) ابن الأثير ح ٧ : ٢٤٤ .

(٨٣) مسكويه ج٢ : ٤٠٢ ، ابن الاثير ح ٨ : ٢٥٣ .

(٨٤) ابن العديم : زبدة ح ١ : ١١٨ (حوادث سنة ٣٣٥ هـ).

(٨٥) ابن خلدون م ٤ : ١٣٥ .

(٨٦) الابن العديم ح٢ : ٦١ (حوادث سنة ٤٧١ هـ) ح٢ : ٨٠ (حوادث سنة ٤٧١هـ) .

(٨٧) ابن الوردى : تتمة المختصر فى اخبار البشر ح ١ : ٣٠٤ .

(٨٨) ابن خلدون م ٤ : ٥٣٣ وما بعدها .

(٨٩) الروذراورى : ص ١٧٦ ، ١٧٧ ، ابن الاثير ح٩ : ٤٦ – ٤٧ ، ابو الفداء م ١ ح ٤ : ١٨ .

واشتهر من امرائهم قرواش بن المقلد العقيلي[٩٠].

اما في العراق فقد كانت لبني عقيل حماية سقي الفرات منذ القرن الرابع الهجري[٩١]. وحماية بعض المدن من سواد العراق مثل قصر ابن هبيرة والجامعين والكوفة[٩٢]، وكانت هذه الحماية مقابل مقدار من المال يدفعها امراء بني عقيل الى الامير البويهي والخليفة ، ولاشك ان هذه الحماية دليل على قوة بني عقيل واستيطانهم في هذه المنطقة . وكان يرأس مدينة حديثة جماعة من بني عقيل في القرن الخامس الهجري[٩٣]وكانت تكريت لبني معن من بني عقيل في القرن الخامس الهجري[٩٤].

كان نشاط بني عقيل يقوى كلما ضعفت السلطة المركزية ويضعف كلما قويت ففي سنة ٣٧٢ هـ مثلا عندما شدد عليهم عضد الدولة هربوا ودخلوا البرية[٩٥] ولكنهم استطاعوا في فترات اخرى ان يسيطروا على

---

(٩٠) عن قرواش انظر الروذراوري ص ٢٩٣ ،ابن الجوزي ح٨: ٦٤، ابن خلكان وفيات الاعيان ح ٤ : ٣٥١ ، ابن تغري بردي : النجوم ح ٤ : ٢١٤ .

(٩١) ابن الاثير ح ٩ : ٨٨ .

(٩٢) الروذراوري ص ٢٩٣ .

(٩٣) ابن خلدون م ٤ : ٦١٤ .

(٩٤) ابن الاثير ح١٠ : ١٥٧ ، ابو الفداء م ١ ح ٤ : ١٣٩ قالوا بنوقعن بينما ذكرهم ابن خلدون بنومقن ٤ : ٦٠٣ ، والاصح بنو معن انظر البلاذري : انساب الاشراف ح ٥ : ٢٦٨ .

وسكن بنو عقيل البحرين ، التنوخي : نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ح ٨ : ١٠٦-١٠٧ ، ابن خلدون م ٣ : ٥٩٦ ، م ٤ :١٩٦، ١٩٧ .

(٩٥) الروذراوري ص ٥٦ .

بعض المناطق فى الفرات الاوسط واصبحت لهـم الحمايــة عليها ، ثـم كونوا امارة مستقلة فى الموصل .

وعندما اصبح البويهيون اصحا بالسلطة والسيادة فى بغداد فـــى القرن الرابع الهجرى ، سيطر العقيليون على عدة مناطق من العـــراق ، ولعبوا دورا بارزا وكونوا علاقات مع سلطة بغداد ، وعزموا على تأسيس امارة خاصة بهم ، فقد ملك زعيمهم ابو الذواد محمد بن المسيب مدينـــة الموصل فى اقرن الرابع الهجرى(٩٦). وزوج ابنته من بهاء الدولة ابـن عضد الدولة البويهى(٩٧). وعندما توفى هذا حدثت بعض المشاكل العائلية، فقد طمح المقلد بن ابى الذواد واخوانه الحسن وعلى بالامارة(٩٨). ثـم استقرت الامارة للمقلد الذى اصبح قويا وذا مكانة . وورث قرواش ابن المقلد الامارة بعد وفاة ابيه(٩٩). وكانت فترة حكم قرواش اهم الفترات فى حياة بنى عقيل ، من حيث نضوح فكرة تكوين امارة مستقلة لهم . فقد قوى علاقته لبنى مزيد ضد القائد البويهى(١٠٠)، وحارب قبيلـة خفاجــة

---

(٩٦) الروذراورى : ص ١٧٩ ، ابن الاثير ٩: ٤٦-٤٧ .

(٩٧) ابن خلكان : وفيات ح ٤ : ٣٤٨ .

(٩٨) انظر الروذراورى ص ٢٨١ ، ابن الاثير ح ٩ : ٤٦-٤٧ ،الذهبى: العبر فى خبر من عبر ، ح ٣ : ٥١ ، ابن تغرى بردى : النجوم ح ٤ : ٢٠٣ ، ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، ح ٣ : ١٣٨- ١٣٩ .

(٩٩) ابن الاثير ح ٩ : ٦١-٦٢ .

(١٠٠) نفس المصدر ح ٩ : ٦٤ ، ابو الفداء م ١ ح ٤ : ٢٨ ، ابن خلدون م٣ : ٩١٦ .

لاعتدائها على املاكه فى السواد مثل الكوفة والجامعين والقصر[١٠١]• وهذا يدل على ان قرواشا اراد تثبيت مكانته من جهة ، وتوسيع امارته من الجهة الاخرى •

بنو خفاجـــة :

وهم من عشائر بنى عقيل بن كعب[١٠٢]• غيــر ان المصادر الاولى لا تذكر تفصــيلات عن حياتهم ومواضع ســـكناهم فى الجزيرة العربية قبل الاسلام ، كما ذكرت عن بنى عقيل او بنى اسد مثلا • مما يدل على ان قبيلة بنى خفاجة كانت داخلة ضمن نطاق بنى عقيل التى تفرعت منها • وان كل ما ذكر فى الفترة التى سبقت ظهور الاسلام ، هى قصة قتـــل توبة الخفاجى من قبل بنى عقيل[١٠٣]• ومن خلال الحوادث ورد ذكـــر

---

(١٠١) ابن الاثير ح٩ : ٦٢ ، ابن خلكان : وفيات ح ٤ : ٣٥١ •

(١٠٢) عن نسبهم انظر ابن الكلبى (اسكوريال) ص ١٣٢ ب ، (نسخة لندن) ١٣٣ أ ، ابن دريد ص ٢٩٩ ، ابـن حـزم ص ٤٦٩ ، القلقشندى : قلائد الجمان ص ١٢٢ ، نهاية الارب ص ١٤٦ • وذكر ابن الكلبى لخفاجة احدى عشر بطنا ص ١٣٢ ب ، النويرى: نهاية ح٢ : ٣٥٠ وقال ابن الكلبى ان خفاجة اسمه معاوية بن عمرو ص ١٣٢ ب ، بينما ذكر السمعانى انه اسم امرأة ومن المحتمـــل انه خطأ • الانساب ص ٢٠٤ آ ب •

(١٠٣) انظر عرام : جبال تهامة فى نوادر المخطوطات ، م ٧ : ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ •

بعض المواضع مثل تثليث[١٠٤] وماء الحريز الذى يقع فى تثليث[١٠٥]. وكان وادى بيشه تجتمع فيه قبيلة بنى خفاجة[١٠٦] من كل هذا يظهر ان اماكن سكنى بنى خفاجة مجاورة لبنى عقيل ، وان بنى خفاجة اقرب الى اليمن . وهناك مواضع اخرى تملكها خفاجة مثل السرو[١٠٧] ، والشرائن[١٠٨] وثعلب[١٠٩] ، واورال[١١٠].

ولعل المنازعات التى نجمت عن قتل توبة الخفاجى كانت سببا فى انفصال بنى خفاجة عن بنى عقيل واستقلالهم عنهم[١١١].

وقد ذكر الاصمعى عند كلامه عن الزوراء او رصافة هشام بن عبد الملك ان لاهلها أبارا فى وسط البرية وكان على بنى خفاجة خفارة هذه

---

(١٠٤) نفس المصدر م / : ٢٥١ ، وتثليث تقع بالقرب من مدينة صنعاء باليمن الهمدانى : صفة ، ص ٤٨ .

(١٠٥) عرام ، م ٧ : ٢٥١ .

(١٠٦) وهو من بلاد اليمن يقع مقابل تثليث ، لغدة ص ١ أ ، البكرى ح ٢ : ٦٣١ .

(١٠٧) البكرى : ح٢ : ٦٣١ .

(١٠٨) نفس المصدر ح٣ : ٧٨٨ .

(١٠٩) ياقوت : البلدان ح١ : ٧٦٦ .

(١١٠) نفس المصدر ح١ : ٤٠٠ .

(١١١) وهناك رواية للاصفهانى تبين كيف كانت بنو خفاجة داخلة فى بنى عقيل ، فهو يذكر سلسلة الرواية ويقول « عن رجل من بنى عامر ثم من بنى خفاجة » . ج ٨ : ١٧٨ فالمشهور بنو عامر وليس خفاجة ، والرجل معانه ينتسب لبنى خفاجة الا انه داخل فى بنى عامر .

الابار يؤدونها صاغرين[١١٢]. وهذا يدل على انهم سكنوا هذه المنطقة فى القرن الثانى على الاقل ، وان بنى خفاجة كان لهم من العدد والقوة ما حمل الناس على دفع الخفارة لهم ، ويبدو ايضا ان انتقالهم الى هذه المنطقة كان على اثر الفتوح الاسلامية .

والراجح انهم استمروا على السكنى بالقرب من رصافة هشام المذكورة ، والدليل على هذا وجود بعض الروايات التى تبين ان بنى خفاجة لهم معرفة سابقة فى الشام ، ففى سنة ٣٩١ هـ /١٠٠٠م عندما اوقع بهم قرواش ساروا الى الشام واقاموا به[١١٣] وفى سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م احضرهم القائد البويهى ابو جعفر الحجاج من الشام[١١٤]. كما ان بنى خفاجة سكنوا حلب[١١٥]. والرحبة سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨[١١٦] . وفى سنة ٤٥٢هـ/١٠٦٠م وصل الامير ناصر الدولة على بن الحسين ابن الامير ناصر الدولة الحسن بن الحسين بن حمدان فى جيش ضخم حتى نزل مدينة حمص وهناك اجتمعت عليه بنو كلاب وبنو خفاجة[١١٧]. وهذا يدل على

---

(١١٢) ياقوت : البلدان ج ٢ : ٧٨٥ عن الاصمعى .

(١١٣) ابن الاثير ٩ : ٦٢ .

(١١٤) نفس المصدر ج ٩ : ٦٤ .

(١١٥) الحلبى : محمد راغب بن محمود ، اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، ج ٤ : ٢٠١ ، وهناك بعض المعلومات عند عبد المنعم الخفاجى : بنو خفاجة وتاريخهم السياسى والادارى ، ج٦ : ١١ حيث قال «حلب موطن من مواطن الخفاجيين ».

(١١٦) ابن الاثير ج ٩ : ٧٨ .

(١١٧) ابن العديم : زبدة ج ١ : ٢٧٧ .

ان خفاجة كانت تقطن اطراف مدينة حمص • وفى سنة ٥٥٦هـ نهبت خفاجة سواد الكوفة فسار اليها الامير قيصر شحنة الحلة فهربت الى رحبة الشام[١١٨] • فى الوقت الذى لم يرد فيه ذكر لهذه القبيلة فى العراق حتى القرن الرابع الهجرى • ولا نعلم متى ومن اين جاءوا ، ومن المحتمل انهم انحدروا اليه من الشام •

ان اقدم ما وصلنا عن بنى خفاجة فى العراق ما قدمه ابن الاثير فى سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م عندما نهبوا الكوفة التى كانت تابعة لقرواش مما أدى الى مقاتلتهم وهروبهم الى الشام[١١٩] • ومنذ هذه السنة تبدأ فعاليتهم السياسية حيث يقومون بالاغارة على المناطق المجاورة لمدينة الكوفة ، وفى سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م نافست خفاجة بنى عقيل على حماية سقى الفرات[١٢٠] • وفى سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م نهبت الكوفة[١٢١] كما انها اعترضت الحجاج القادمين من مكة[١٢٢] ، وفى سنة ٤٥٢هـ/١٠٦٠م اصبحت ولاية الكوفة وسقى الفرات لبنى خفاجة مقابل دفع مقدار من المال[١٢٣] • وفى سنة ٤٨٥هـ نهبت الكوفة[١٢٤] • وفى سنوات ٤٩٩هـ،٥٠٠هـ حاربت قبيلة بنى عبادة

---

(١١٨) ابن الاثير ح ١١ : ١١٢•

(١١٩) ابن الاثير ح ٩ : ٦٢ •

(١٢٠) نفس المصدر ح ٩ : ٨٨ •

(١٢١) نفس المصدر ح ٩ : ١٣٣ •

(١٢٢) ابن الجوزى ح ٧ : ٢٦٦ ، ابن الاثير ح ٩ : ٨٨ ، الذهبى : العبر : ح٣ : ٨٣ •

(١٢٣) ابن الاثير ح ١٠ : ٥

(١٢٤) نفس المصدر ج١٠ : ٨١

في موضع قرب الحلة[١٢٥]. وقال السمعاني ان اولاد خفاجة يسكنون في نواحي الكوفة[١٢٦]. كما ذكر ابن جبير ان من اسباب خراب الكوفة هجمات خفاجة «التي لا تزال تضربها[١٢٧]» من كل هذا يظهر ان بني خفاجة سكنوا على اطراف الكوفة ، واتخذوها مركزا لنشاطهم السياسي منذ القرن الرابع الهجري .

فالراجح ـ حسبما تقدم من معلومات ـ ان قبيلة خفاجة انتقلت في القرن الاول الى الشام اولا ، ثم اخذت تنتقل الى العراق لاسيما منطقة الكوفة والبصرة ، ويحتمل ان موجات اخرى جاءت الى العراق والشام بعد ان استقر الخفاجيون المذكورون في تلك المناطق الا اننا لا نعرفها .

سكن بنو خفاجة ـ كما مر سابقا ـ اطراف الكوفة ، وكانت هذه المدينة تابعة لامراء بني عقيل ، ولذلك جرت عدة معارك بينهما ، ففي سنة ٣٩١ هـ انتصر بنو عقيل[١٢٨] اولا ولكن بني خفاجة استطاعوا في السنة التالية ان يمتلكوا الكوفة واصبحت لهم امارة عليها[١٢٩]. وفي سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م نافست خفاجة بني عقيل على ضمان سقي الفرات[١٣٠] ولكنها لم تحصل على ذلك لانها نهبت الانبار[١٣١] وفي سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م

(١٢٥) نفس المصدر ج ١٠ : ١٥٠

(١٢٦) السمعاني : ص ٢٠٤ ب ، الزبيدي : تاج ج٢ : ٣٣ .

(١٢٧) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٨٧ .

(١٢٨) ابن الاثير ج ٩ : ٦٢ .

(١٢٩) نفس المصدر ج ٩ : ٧٣ وما بعدها .

(١٣٠) نفس المصدر ج ٩ : ٨٨ .

(١٣١) نفس المصدر والصفحة

تعرض بنو خفاجة للكوفة مما دفع قرواش العقيلى الى محاربتهم[١٣٢] وهذا يظهر ان بين قبيلتى خفاجة وعقيل نزاعا مستمرا رغم ان خفاجة بطن من عقيل ، ويبدو ان المنافسة على السيطرة هى السبب الرئيسى لذلك النزاع ، اذ ان بنى عقيل كانوا يسيطرون على منطقة واسعة بينما لا تملك خفاجة شيئا ويحتمل ايضا انهما ورثا المنافسة والنزاع الذى كان سائدا فى الجزيرة العربية .

لم تقتصر اعمال خفاجة على نهب الكوفة وسوادها والتعرض لبعض المدن الاخرى ، بل اعترضت طرق الحجاج ، ونهبتهم . وقامت بأعمال مزعجة لهم ، كأن القت الحنظل فى الماء حتى افسدته مما ادى الى موت عدد منهم وحينذاك نهبتهم[١٣٣] . وفى سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م اعترضت الحجاج ايضا بعد ان دخلت مدينة الكوفة ونهبتها[١٣٤] . ولا أدل من غضب الناس على اعمالها انها لما دخلت الكوفة رماها الاهالى بالنشاب ، وقد نهبت حتى الثياب من الرجال والنساء[١٣٥] .

وقد دفعت هذه الاعمال السلطة الى الاصطدام بخفاجة اما مباشرة او باستخدام احدى القبائل المجاورة ضدها ، كبنى عقيل أو بنى أسد ، كما

---

(١٣٢) نفس المصدر ح ٩ : ١٣٣ .
(١٣٣) ابن الجوزى ح ٧ : ٢٦١ ، ابن الاثير ج٩ : ٨٨ ، الذهبى : العبر ح٣ : ٨٣ .
(١٣٤) ابن الاثير ج ١٠ : ٨١ .
(١٣٥) نفس المصدر والصفحة .

استعانت بقبيلة بنى أسد عندما تعرضت خفاجة للحجاج[١٣٦]. ويمكن اقول ان موقف السلطة وتذبذبها بين القوة والضعف كان عاملاً رئيسيا فـــى الاعمال التى قامت بها خفاجة والقبائل الاخرى .

لقد ورث بنو مزيد املاك بنى عقيل، فاصبحت الكوفة واطرافها خاضعة لهم ، الامر الذى ادى الى اصطدام المزيديين ببنى خفاجة عدة مرات ـ كما سنوضحه فى الفصل السياسى لبنى مزيد ـ بسبب تعرضها ونهبها واغارتها على بلاد بنى مزيد[١٣٧] وعلى الكوفة[١٣٨]، والبطيحة[١٣٩].

لا شك ان من العوامل التى دفعت بنى خفاجة الى اتخاذ ذلك الموقف، اضافة الى موقف السلطة المركزية ، هو عامل المنافسة مع القبائل الاخرى، واهمال سلطة بغداد لها . فبنو عقيل امتلكوا منطقة واسعة ، ثم جاء بنـو مزيد وسيطروا على منطقة واسعة ايضا ، بينما لم يحصلوا هم على اى شىء. وابرز دليل على ذلك انه فى سنة ٤٥٢ هـ عندما وافق السلطان على بنـى خفاجة واعترف بهم وخلع عليهم واصبحت لهم ولاية الكوفة وســـقى الفرات، اخذوا يدفعون اربعة الاف دينارا سنويا مقابل تلك الحماية[١٤٠]. ومعنى

---

(١٣٦) ابن الجوزى ح ٧ : ٢٦١ .

(١٣٧) ابن الاثير ح ٩ : ٨٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ح ١٢ص ١٥٢-١٥٣ .

(١٣٨) ابن الاثير ح ١٠ : ١٤٨ (سنة ٤٩٨هـ) ، ح ١١ : ١٢ (ســـنة ٥٥٦ هـ) .

(١٣٩) ابن الاثير ح ١٠ : ١٥٧ وما بعدها .

(١٤٠) ابن الاثير ح ١٠ : ٥

هذا انهم ارتبطوا بالسلطة واصبحوا عضوا نافعا .

ظلت قبيلة بنى خفاجة قوية تقوم بنشاطها فى هذه المنطقة . فقد اشتبكت فى عدة معارك مع بنى عقيل وبنى مزيد ، ومع قبيلة عبادة سنة ٤٩٩هـ ، ٥٠٠[١٤١] مما اكسبها دورا مهما فى الحياة السياسية ، ففى سنة ٥٩٦ هـ خلع الديوان العزيز على زياد الخفاجى وسلمت اليه حماية ابلاد الفراتية[١٤٢] بينما ضعف تاثير القبائل الاخرى كبنى عقيل وبنى مزيد .

بنو عبادة :

وهم بطن من قبيلة بنى عقيل[١٤٣]، والظاهر انهم كانوا يسكنون بجوار بنى عقيل ، قال لغده خلال ذكره مواضع بنى عقيل « ومنها البيضاء وهى

---

(١٤١) نفس المصدر ح ١٠ : ١٥٠ ، ١٥٧ وما بعدها .

(١٤٢) ابن الساعى : الجامع المختصر فى عيون التواريخ وعيون السير، ح ٩ : ٤٣ .

(١٤٣) عن نسبهم انظر ابن الكلبى ص ١٣٤ أ ــ ب ، ابن دريد ص ٢٩٩ ، ابن الاثير : اللباب ح٢ : ١١٠-١١١ ، القلقشندى : نهاية ص ٣٣٥، قلائد الجمان ص ١٢٢ ، النويرى : نهاية ج٢: ٣٤٠ ، السويدى : سبائك ص ٤٥ . كان عبادة يعرف بالاخيل لانهم رهط ليلى الاخيلية ، والاخيل طائر يتشائم به ، ابن دريد ص ٢٩٩ ، ابن خلدون م ٦ : ٢٥ . من ايامهم يوم رحرحان الاغانى ح ٥ : ٢١ .

لبني معوية بن عقيل وهو المنتفق معهم منها عامر بن عقيل وبرك ونعام لعقيل ما خلا عبادة ولهما حصيص وهولعقيل ••ولهم المدراء بينهم وبين الوحيدبن كلاب وليس لعبادة فيه شيء[١٤٤]» • وهذه الرواية توضح ان بني عبادة كانوا يسكنون بالقرب من اماكن بني عقيل ، كما انها تبين مدى سيطرة بني عقيل على أماكن كثيرة ، بينما لم يكن لبقية بطونها الا مواضع قليلة •

ذكر لبني عبادة موضع في الجزيرة العربية وهو ماء الغزايل او ذو غزايل[١٤٥]•ولكننا لا نعلم عن زمن انتقال بني عبادة الى العراق • الا ما ذكره ابن ماكولا « عبادة حي من العرب ••• مم نزلوا على جانب من الفرات[١٤٦]» وقد كرر ابن سعيد قول ابن ماكولا واضاف ان قريش بن بدران من امرائهم قد تغلب على الموصل وحلب في أواسط المائة الخامسة[١٤٧]• ولعل ابن سعيد كان يقصد بني عقيل الذين سيطروا على الموصل ، وكان قريش بن بدران احد امرائهم • الا ان هذا الالتباس يؤدي الى نتيجة مهمة وهي سيطرة بني عقيل على القبائل الاخرى ، وان بني عبادة كانوا مع بني عقيل في فترة متأخرة •

---

(١٤٤) لغده ص ١ أ عن ابي الورد العقيلي •

(١٤٥) لغده ص ١ أ ، ياقوت : البلدان ح ٣ : ٥٩٧ عن الاصمعي •

(١٤٦) السمعاني : ص ٣٨٠ ب ، ابن الاثير : اللباب ح٢ : ١١٠ – ١١١ عن ابن ماكولا •

(١٤٧) انظر القلقشندي : قلائد الجمان ص ١٢٢ ، نهاية الارب ص٣٣٥ عن ابن سعيد • ان قرواش وبدران وقريش اولاد المقلدين المسيب العقيلي صاحب الموصل انظر الروذراوري ص ١٧٩ ، ابو الفداء م ١ ح ٤ : ١٨ •

قال ابن خلدون « وهم - عبادة - لهذا العهد بالعراق مع بنى المنتفق وفى البطائح التى بين البصرة وواسط لرجل اسمه قيان بن صالح ..... وما أدرى اهو من بنى معروف امراء البطائح بنى المنتفق او من عبادة الاخائل[١٤٨]، غير انا لا نعلم أهذا النص يوضح احوال بنى عبادة فى زمنه ام قبله ، وهذه الروايات من الجهة الاخرى تبين دور بنى عبادة فى العراق فى حوالى القرن الخامس الهجرى ، حيث اخذت تكون لها كيانا مستقلا ، ولكنها لا تبين متى قدمت العراق ، ولعلها جاءت مع بنى عقيل زمن الفتوح الاسلامية الاولى الا ان المؤرخين لم يفردوها فى الذكر .

وقد وصف ابن سعيد قبيلة عبادة انها ذات عدد وكثرة . ثم ذكرهم فى رواية اخرى ان لهم بقية فى الخازر والزاب الا انهم فى عدد قليل لا يتجاوز المائة فارسا[١٤٩]. ولا يمكن هذا الا ان يكون ابن سعيد قد خلط بين بنى عقيل وعبادة، حيث كانت الاولى كثيرة العدد بينما لم يرد ما يؤيد قوة وكثرة عبادة ، ويحتمل ايضا ان لبنى عبادة عدة فروع تختلف فيما بينها فى العدد والقوة .

وقد خلط العمرى ايضا بين بنى عبادة وبنى عقيل فقال ان منازل قبيلة عبادة تقع بالقرب من بغداد الى الموصل[١٥٠]، مع العلم ان اكثر فعالياتها - كما سنلاحظ - كانت بالقرب من الكوفة ، ولم ترد معلومات عن سيطرتهم على هذه المنطقة ، ولا شك ان هذا الخلط دليل على نفوذ بنى

---

(١٤٨) ابن خلدون م ٦ : ٢٥ .

(١٤٩) القلقشندى : قلائد الجمان ص ١٢٢ عن ابن سعيد .

(١٥٠) نفس المصدر والصفحة عن العمرى فى مسالك الابصار .

عقيل من جهة ، وضعف بنى عبادة من جهة اخرى .

يظهر دور عبادة فى القرن الخامس الهجرى ، وهذا التاريخ يتفق ومما ذكره ابن سعيد سابقا ، الا انه بدلا من الموصل وحلب نراهم بالكوفة . فقد اصطدمت فى سنة ٤٩٩هـ/١١٠٥م قبيلتى عبادة وخفاجة وكان سبب ذلك نهب احد رجال بنى خفاجة جملين لرجل من عبادة[١٥١]. مما يدل على انهما كانتا متجاورتين ، وكلاهما يوجد بالقرب من الحلة والكوفة ، اذ ان المعركة التى جرت بينهما كانت فى موضع الوقف القريب من الحلة[١٥٢]. كما ان الرواية تصور استمرار الطبيعة البدوية وعاداتها فى الصحراء حيث كانت الغزوات والمنازعات فيما بينهم لمثل تلك الاسباب . وتكررت الحرب سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م وقد انتصرت قبيلة عبادة واستقرت فى المناطق التى تسكنها خفاجة[١٥٣]

واشتركت قبيلة عبادة فى جيش المزيديين سنة ٥٠١هـ، ولكنها فرت من المعركة[١٥٤]، مما يدل على ان اشتراكها لم يكن مهما ورئيسا ، وانها لم تكن من الجيش الثابت . ويظهر انها كانت قليلة العدد حتى انها فى حربها مع خفاجة طلبت المساعدة من بنى مزيد[١٥٥].

---

(١٥١) ابن الاثير ح ١٠ : ١٤٩-١٥٠ .

(١٥٢) نفس المصدر والصفحة ، ياقوت : البلدان ح ٣ : ١٨٤ .

(١٥٣) ابن الاثير ١٠ : ١٥٧ وما بعدها .

(١٥٤) ابن الجوزى ح٩ : ١٥٦ ، ابن الاثير ح ١٠ : ١٦٨ ، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان فى تاريخ الاعيان ح ٨ : ٢٦ .

(١٥٥) ابن الاثير ح ١٠ : ١٥٧ وما بعدها .

بقى بنو عبادة الى فترة متأخرة فى منطقة الفرات الاوسط ، فمثلا فى سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م قدم وفد من شيوخ القبيلة على السلطان بعد اندحار المستنصر وكانوا من أهل هيت والانبار والحلة والكوفة وكان رئيسهم سليمان بن مهارش العبادى[١٥٦] ويعنى هذا انهم خلفوا بنى مزيد على مناطقهم • وكما قال ابن خلدون انهم الى فترته ـ القرن الثامن والتاسع الهجرى ـ كانت لهم السيطرة على المنطقة بين البصرة والكوفة وواسط والبطيحة[١٥٧]•

بنو المنتفق :

وهم بطن من بنى عقيل [١٥٨] ، وكانوا يسمون بالخلط[١٥٩] كان بنو المنتفق يسكنون فى جزيرة العرب بالقرب من بنى عقيل ، قال لغده ان ارض المنتفق فى الميثب[١٦٠]، وهذا كان من مياه بنى عقيل[١٦١] وذكر الجرجانى ان بنى المنتفق كانوا يسكنون فى جنوب البصرة[١٦٢]•

---

(١٥٦) المقريزى : السلوك لمعرفة الملوك ، القاهرة ١٩٣٦ ، ح ١ق ٢: ٤٧٦ •

(١٥٧) ابن خلدون ، م ٦ : ٢٥ •

(١٥٨) عن نسبهم انظر ابن الكلبى ص ١٣١ ب ـ ١٣٢ أ ، ابن دريد ص ٢٩٩ ابن حزم ص ٤٨٣ ، ابن الاثير : اللباب ح ٣ : ١٨١ ، القلقشندى : نهايةص ٧٥ ، قلائد الجمان ص ٧٥ •

(١٥٩) ابن خلدون م : ٦٤٧ ، م ٦ : ٣٤ ، ٦٣ •

(١٦٠) لغده ص ١ أ • والميثب ماء تقع على الطريق المؤدى الى تيماء •

(١٦١) ياقوت : البلدان ح٤ : ٧١٢ عن الاصمعى •

(١٦٢) ابن خلدون م٦ : ٢٤ عن الجرجانى

وقال ابن سعيد ان « منازل المنتفق الاجام بين البصرة والكوفة والامارة فى بنى معروف[١٦٣] والراجح ان مجيئهم الى العراق مع بقية بطون بنى عقيل زمن الفتوح واستقروا فى اطراف البصرة • ولم ترد اشارة الى انهم سكنوا منطقة اخرى من العراق[١٦٤]•

لقد ورد ذكر بنى المنتفق فى علاقتهم مع بنى مزيد سنة ٤٩٩هـ/١١٠٥م عندما استولى صدقة على البصرة واستناب بها احد مماليك جده المسمى التونتاش وبعد رجوعه الى الحلة قام بنو المنتفق بغزو البصرة ونهبها[١٦٥]• وفى سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م حالفهم دبيس بن صدقة على نهب البصرة[١٦٦]• ان هاتين الروايتين تؤكدان ان مساكن بنى المنتفق كانت قريبة من البصرة• واشترك بنو المنتفق ايضا مع جيش الخليفة المسترشد فى طرد بنى اسد من الحلة وكان مقدمهم ابن معروف الذى تسلم الحلة بعد جلاء بنى مزيد عنها سنة ٥٥٩هـ/١١٦٣م[١٦٧]• وبذلك اصبحت لهم الامارة على بلاد بنى مزيد والمناطق التى كانت تسيطر عليها •

---

(١٦٣) نفس المصدر م٢ : ٦٤٧ عن ابن سعيد •

(١٦٤) ذكر ابن خلدون ان الخلط لهذا العهد فى اعداد جشم بالمغرب م ٢ : ٦٤٧ وربما كانوا من بطونهم •

(١٦٥) ابن الاثير ح ١٠ : ١٥٤ ، سبط ابن الجوزى ح ٨ : ١١١ •

(١٦٦) ابن الجوزى ح ٩ : ٢٤٥ ، ابن الاثير ح ١٠ : ٢٣٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ح١٢ : ١٩١ وقد جعلها ابن كثير سنة ٥١٦ هـ والاصح ٥١٧هـ

(١٦٧) ابن الاثير ح ١١ : ١٢

بنــو عبس

احدى القبائل الثلاث التى أطلق عليها جمرات العرب[١٦٨] وهـم من بطون غطفان[١٦٩] ،وهم من القبائل المشهورة عند ظهور الاسلام ٠

وقد ذكرت لهم عدة مواضع ومياه[١٧٠]٠ وكانوا مجاورين لمساكن بنى اسد قال لغده ان موضع « الجزير اسفله لبنى عبس واعلاه لبنىاسد ٠٠٠ واسفل بارق لعبس واعلاه لاسد[١٧١]»٠

والظاهر ان كثيرا منبنى عبس قد هاجر من الجزيرة العربيـــة ، قال ابن خلدون « انه ليس بنجد لهذا العهد احد من بنى عبس[١٧٢]»٠

---

(١٦٨) ابن قتيبة : المعارف ص ٨٧ ، الجاحظ : الحيوان ح٥ : ١٢٣ ٠

(١٦٩) عن نسبهم انظر ابن حزم ص ٢٥٠ ـ ٢٥٢ ، السمعانى ص٣٨٢أ، ابن الاثير : اللباب ح٢ : ١١٤ : القلقشندى : صبـــح الاعشــى ح١ : ٣٤٤ ، النويرى : نهاية ح ٢ : ٣٤١ ٠

(١٧٠) انظر الجاحظ : الحيوان ح٤ : ٤٧٦ ، البكرى ح١ : ١٨٠ ، ١٩٤ ، ٣٣١ ، ح ٢ : ٣٧٧ ، ٤٣٦ ، ٥٤٥ ، ٦٣١ ، ٧٦٢ ، ٨٦٤ ، ١٠١١ ، ١٠٦٥ ، ١١٠٦ ، ح ٤ : ١١٥٠ ، ١١٨٥ ، ١١٢٢ ، ١٢٨٨ ، ١٣١٧ ٠

(١٧١) لغده ص ١٧أ ، دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة العربية) ح٢ : ١٠٠

(١٧٢) ابن خلدون م ٢ : ٦٣٢ ٠

وقد ساهم بنو عبس فى الفتوحات الاسلامية الاولى[١٧٣]. واستوطن عدد من افرادهم المدائن[١٧٤]. كما كانت لهم خطة بالكوفة[١٧٥] ومساجد[١٧٦]، وذكر السمعانى ان لهم كثرة وجماعة فى مدينة الكوفة[١٧٧]. كما انه ورد ذكر جماعة منهم يتنقلون فى الطريق بين بغداد والكوفة سنة ٤٣٣هـ/١٠٤٣م[١٧٨].

واستوطن بنو عبس ايضا ارض الجزيرة وقنسرين[١٧٩]. كما ان بعضهم ظل يسكن البادية[١٨٠].

كانت علاقة بنى عبس ببنى مزيد ضعيفة ، ومن المحتمل انهم أصبحوا حضرا بعد ان سكنوا الكوفة لذلك انعدم وجودهم كبدو ، ولم يلعبوا دورا سياسيا واضحا ، أو انهم كانوا ضمن الاعراب الذى يتكون منهم جيش المزيديين ، او انهم اشتغلوا بالرعى والزراعة واهملوا الحياة السياسية .

كان بنو يعيش بن عبس بن خلاط مسيطرين على مدينة عانة ، وعلى

---

(١٧٣) الطبرى م (١) ١٧٤٠ ، ٢٤٨٧ ، ابن خلدون م٢ : ٨٥٩ .

(١٧٤) الطبرى م (١) ٢٤٨٧ .

(١٧٥) ماسنيون : خطط الكوفة ص ١١ ، وكانوا مع بنى ذبيان .

(١٧٦) البلاذرى : فتوح ص ٢٧٨ .

(١٧٧) السمعانى : ص ٣٨٢ أ - ب.

(١٧٨) ابن الاثير ح ٩ : ١٨٢ - ١٨٣ .

(١٧٩) ابن العديم : زبدة الحلب ح١ : ٤٨ .

(١٨٠) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ح ٤ : ٣٢٥

أغلب الظن انهم بطن من عبس وقد طلبوا المساعدة من صدقة بن مزيد ضد الاتراك الذين ارادوا أخذ المدينة منهم ، وقد ساعدهم صدقة واعادهم الى المدينة[181].

بنو غزية :

هناك قبيلتان بأسم غزية ، ترجع احداهما الى بنى جشم بن معاوية ابن بكر بن هوازن[182] . فى حين يرجع نسب الاخرى الى بنى غزية ابن افلت بن ثعل الطائى[183].

كانت منازل القبيلة الاولى ـ من هوازن ـ كما ذكر السمعانى غربى

---

(١٨١) ابن الاثير ح ١٠ : ١٣٧ .

(١٨٢) عن نسبهم انظر ابن الكلبى ص ١٥٣ ب ـ ١٥٤ أ ، ابن دريد ص ٢٩٢ ، القلقشندى : قلائد ص ١١٥ ، وذكر ابن خلدون انهم مع قومهم بنى جشم بالسروات بين تهامة ونجد . القلقشندى : صبح ح ١ : ٣٤٣ ، نهاية الارب ص ٣٨٧ وما بعدها ،السويدى: سبائك ص ٤٨ . ولم اعثر على الرواية عند ابن خلدون فى كتابه العبر .

(١٨٣) عن نسبهم انظر ابن خلدون م ٢ : ٥٣١ ، م٦ : ١٣ ومابعدها ، القلقشندى : قلائد ص ٨٨ ، صبح الاعشى ح١ : ٣٢٣ ،الزبيدى: تاج ح ١٠ : ٢٦٦ .

نجد [١٨٤]. بينما ذكر ابن سعيد من بين مساكن القبيلة الثانية ـ من طيء ـ عين تمر والانبار [١٨٥]. قال الحمداني منهم قوم يسكنون الشام والحجاز والعراق [١٨٦]. وروى العمري ان هناك طائفة منهم بطريق الحج وكان لهم فيه بعض المياه [١٨٧] وكان لقبيلة طيء خطة في الكوفة [١٨٨]، مما يدل على انهم انتقلوا الى العراق زمن الفتوح ، ويحتمل ان غزية كانت معهم او بالقرب منهم .

ان كل مالدينا عن هذه القبيلة في علاقتها مع المزيديين ، هو ان دبيس بن صدقة عندما هرب في الحرب مع الخليفة ، ذهب الى قبيلة غزية وهي من عرب نجد [١٨٩]. لهذا من المحتمل ان المقصود بها بنو غزية التي من طيء لان هذه كانت لها مساكن في الشام والعراق والحجاز ، وكانت في عين التمر والانبار ، وعلى الطريق بين نجد والعراق .

ويظهر من الرواية التي ورد فيها ذكر بني غزية ، انها كانت بالقرب من

---

(١٨٤) السمعاني ص ٤٨ ب . ويبدو انه قصد قبيلة غزية من طيء لانه ذكر احد رجالهم الذي وصفه ابن الاثير في اللباب ح٢ ص ١٧١ بأنه من طيء . ولبني غزية من جشم رجل مشهور يعرف دريد ابن الصمة انظر ابن دريد ص ٢٩٢ .

(١٨٥) ابن خلدون م ٦ : ١٣ عن ابن سعيد .

(١٨٦) القلقشندي : قلائد ص ٨٨ عن الحمداني .

(١٨٧) نفس المصدر والصفحة عن العمري من مياههم الكمن ، المعينة ، اليحموم ، الثعلبية ، زرود ، الاجود .

(١٨٨) ماسنيون : خطط ص ١١.

(١٨٩) ابن الاثير ح ١٠ ٢٣٢ ، سبط ابن الجوزي ح ٨ : ١١١ .

البصرة اذ ان دبيسا بعد هروبه توجه اليهايريد محالفتها ، ولكنها رفضت لبعده عنها فى النسب ، ولانها لا تريد معاداة الدولة ، فعند ذلك ذهب الى بنى المنتفق وحالفهم على غزو البصرة [١٩٠] ويعنى هذا انهم كانوا بجوار بنى المنتفق وعلى طريق الحج لانهم قالوا لدبيس« مايمكننا معاداة الملوك ونحن بطريق مكة[١٩١]» وهذا النص يؤكد مرة اخرى انهم من طىء ،لان (طىء) استوطنت بعض الاماكن فى طريق مكة •

ذكر ابن خلدون ان « فيهم الامارة فى العراق الى الان ولهم صولة عظيمة[١٩٢]•» اى انهم كانوا حتى اقرن الثامن والتاسع الهجريين مستقرين وكانوا اقويا ••

بنو اسد :

وهم بنو اسد بن خزيمة[١٩٣]• ولهم بطون عديدة اشهرها بنو دودان[١٩٤]، التى افترقت عنها اكثر بطون اسد الاخرى •

---

(١٩٠) ابن الاثير ح ١٠ : ٣٣٢ ، سبط ابن الجوزى ح ٨ : ١١١ ،ابن كثير ح ١٢ : ١٩١ •

(١٩١) ابن الجوزى ح ٩ : ٢٤٥ •

(١٩٢) القلقشندى : صبح ح١ : ٣٢٣ عن ابن خلدون • بينما قال ابن خلدون « وهم اهل اغارة وصولة » • م ٦ :١٤ •

(١٩٣) الجوهرى : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ح١ : ٤٣٨، ابن حزم ص ٤٨٠ ، ابن منظور ح٤ : ٣٨ •

(١٩٤) عن بطونهم انظر اليعقوبى : تاريخ ، ح١ : ٢٦٤-٢٦٥ ، ابن حزم ص ٤٨٠ ، ٤٦٦ ، النويرى : نهاية ح٢ : ٣٦٥ ،القلقشندى: نهاية ص ٤٠١ ، السويدى : سبائك ص ٦٠ •

ان مساكن بني اسد في الجزيرة العربية من حيث العموم بين تيماء وجبلي اجا وسلمى الى ضرية[195]. وكانت لهم السيطرة على الطرق التجارية وطرق الحاج[196] ، مثل الغمر الذي يبعد عن فيدليلتين[197]، والذروة التي تقع قرب الكوفة[198].

وكان لبني اسد في الجزيرة العربية كثير من المياه والجبل والوديان[199].

---

(١٩٥) عن المواضع في نجد انظر الاصفهاني ح ٥ : ٢٥ ، ياقوت ح ١: ٨٨٨ ، ح٢ : ٢٤ ، ٢٦٦ ، ٤٠٧ ، ح٣ : ٢٨٥ ، ٤٠٠ و٧٧٩ .

(١٩٦) انظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، كانون الثاني ١٩٤٢ م ١٧ : ٤٠٥ .

(١٩٧) المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٢٥٢ .

(١٩٨) الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ٣١٠ .

(١٩٩) عن صفة بلاد بني اسد انظر عبيد بن الابرص : ديوان ، ص ٢٥ وعن المياه انظر ابن فقيه : مختصر البلدان ، ص ٣٢ ، الزمخشري: الفائق في غريب الحديث ، ح١ : ٣٢٣، ياقوت ح١ : ٤٢٩ ، ٦٠١ - ٦٦١ - ٦٧٦ - ٧٤٢ - ٨٤٤ - ٩٣١ - ح٢ : ٤٨ -٢٦٥- ٢٦٦ - ٤٠٧ - ٥١٠ - ٧٢٤ - ح٣ : ٩٢ - ٢٥٥ - ٢٧٤ - ٣٥٧ ٤٠٣ - ٤٧٩ - ح٤ : ١٨١ - ٣٣٢ - ٤٢٩ - ٦٠١ - ٦٣٢-٧٤٠- الزبيدي : تاج ح١ : ٢١١ ح٣ : ٢١٥ - ح٤ : ٢٧ - ح٦ ٢٤٢ - ٢٨٧ - ح٨ : ٢٢٧ - ح٩ : ١٤٥ - الفيروزابادي : القاموس ح٣ : ١٩٤ - ح٤ : ٢٠٣

=

=

وعن وديانهم انظر الهمداني : صفة ص ١١٨ ، البكري ح ١ : ١٤١ ، ياقوت : ح١ : ٢١١ - ٩٣٢ - ح٢ : ٦٨ - ٥٠١ - ٦٣٦ - ٨١٦ - ح٣ : ٨٥٩ - ح٤ : ٤٩ - ٦٦٦ - الزبيدي ح٥ : ١٠٢ - ح٨ : ٣٣١ ، الفيروزابادي ح١ : ٣٧٥ : ابن منظور ح١٨ : ٢٧١ .

وعن جبالهم انظر الاغاني ح٨ : ٣١٦ ، ياقوت : البلدان ح١ : ٨٣٧ - ٨٨٨ - ٨٩٣ - ح٢ : ١٠١ - ١٩٧ - ٤٣٢ - ح٣: ٢٨٩ - ٣٦١ - ٣٤٨ - ٤٠٠ - ٥٨١ - ٦٠٣ - ح٤ : ١٣٨ - ١٥٥ - ١٥٨ - ١٩٥ - الزبيدي ح٩ : ١٤٥ .

وتوجد لهم مواضع اخرى انظر الهمداني : صفه ص ١٧٤ - ١٧٨ - البكري ح١ : ١٠٦ - ٢١٨ ياقوت : البلدان ح١ : ١٠٦ - ١١٦ - ١٤١ - ٣٥٥ - ٣٦٢ - ٨٤٢ - ٩٠٤ - ٩١٤ - ح٢ : ٩١ - ١٦٢ - ٢٠٤ - ٣٠١ - ٣٧٠ - ٥٠٠ - ٨٨٤ - ح٣ : ٧٥ - ١١٨ - ٤١٧ - ٤٦٦ - ٧١٦ - ٧٤٠ - ٧٤٣ - ح٤ : ١٧ - ٢٩٢ - ٧٢٦ - ٨٠٤ .

ووصفت بلاد بني اسد بانها فيا في غامرة انظر التوحيدي : ابو حيان ، الامتاع والمؤانسة ، ح١ : ٨٠ ، الجاحظ : الحيوان ح٢: ١٧١ . وعن صفات نى اسد ، كان يطلق عليهم الاشراف ، الطبري م(٢) ٨٠٢ ، ويتصفون بالقوة والكرم ديوان الابرص ص ٦٣ ، البلاذري : انساب الاشراف ح١ : ٣٦ . واشتهروا ايضا بالقيافة والعيافة والزجر والكهانة . ابن قتيبة الدينوري : عيون الاخبار ، ح ٤ : ١٢٢ ، المسعودي : مروج ح٢ : ١٦٩ ، الجاحظ : البيان والتبيين ح١ : ١٧٤ ، ابن حزم ص ٣٧٦ .

الطريق من الكوفة الى مكة الذى يقسم الى ثمانى مراحل ، انه من المرحلة الخامسة الى الثامنة من ديار بنى اسد[٢٠٠] . وهذا يعنى ان بنى اسد ، او بعض فروعهم ، اخذوا يهاجرون الى الطرق التجارية . فكانت محطة زبالة لبنى غاضرة من بنى اسد[٢٠١] . وبطان لبنى ناشرة من بنى اسد[٢٠٢] .والذروة التى تقع قرب الكوفة[٢٠٣]وحدد الاصطخرى فى القرن الرابع الهجرى المنطقة التى فيها بنو اسد فقال « فاما بين القادسية الى الشقوق فى الطول والعرض من قرب السماوة الى حد بادية البصرة فسكانها قبائل من بنى اسد[٢٠٤]» اى ان قبيلة بنى اسد اخذت تتجه نحو الكوفة ، وتتجمع على الطريق الذى يربط الكوفة بمكة ، ولا شك انها اخذت تهجر مواطنها بالتدريج ، غير اننا لا نعلم متى هاجرت . والظاهر ان قسما من بنى اسد قد ظل فى الصحراء حتى فترة متأخرة ، فهناك عدة روايات تاريخية توضح ذلك ، فقد روى الدينورى ان رجلا هرب من الكوفة فى عهد المختار الثقفى ونزل فى ذروة وهى ماء لبنى اسد[٢٠٥] وفى سنة ٢٥٧هـ/٨٧٠م خرج على بن زيد من الكوفة الى خفاف وهى من بلاد بنى اسد واقام بها[٢٠٦] . وفى ٢٦٥هـ/٨٧٨م وثب جماعة من الاعراب من بنى أسد على على بن مسرور البلخى قبل وصوله الى المغيثية

---

(٢٠٠) اليعقوبى : البلدان ، ص ٣١١ . المحطات هى القادسية ،المغيثية، القرعاء ، واقصة ، زبالة ، الشقوق ، بطان .

(٢٠١) ياقوت : البلدان ح٢ : ٩١٢ .

(٢٠٢) نفس المصدر ح١ : ٦٦١ .

(٢٠٣) الدينورى : الاخبار الطوال ص ٣١٠ .

(٢٠٤) الاصطخرى : مسالك الممالك ، ص ٢٢ .

(٢٠٥) الدينورى : الاخبار ص ٣١٠ ، ياقوت : البلدان ح ٣ : ٥

(٢٠٦) ابن الاثير ح ٧ : ٨٥

بطريق مكة[٢٠٧]، وفى سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م مضى زكرويه القرمطى نحو واقصة ومر فى طريقه بطوائف من بنى اسد فأخذها من بيوتها وقصد الحجاج المنصرفين من مكة[٢٠٨]. جميع هذه الروايات تؤكد ان هناك ديارا لبنى أسد فى الجزيرة العربية ، ويبدو ان القبائل التى هى بطون لبنى دودان ابن اسد قد استقرت الكوفة واطرافها ، وبنو مزيد يرجعون الى هذه البطن .

لعل من اهم اسباب مهاجرة بنى أسد لديارهم ، مجىء قبيلة طىء من اليمن نحو الشمال حيث اصطدمت بقبيلة بنى اسد التى كانت اماكنها فى طريق هجرة هذه القبيلة ، واول ما اقتطعته من بنى اسد جبلى اجا وسلمى[٢٠٩] . ومما لا ريب فيه ان هذا جعل قبيلة بنى اسد تبحث عن مناطق اخرى .

وشارك بنو اسد فى الفتوحات الاسلامية ، ونزلوا فى اطراف الكوفة[٢١٠] ولهم خطة ومساجد فيها[٢١١] كما انهم اشتركوا فى كثير من الاحداث الاسلامية فى القرون الاول والثانى والثالث للهجرة[٢١٢] مما

---

(٢٠٧) الطبرى م (٣) ص ١٩٣١ ، ابن الاثير ح٧ : ١١٧ والمغيثية منزل فى طريق مكة ، ياقوت ح٤ : ٥٨٥ .

(٢٠٨) الطبرى م (٣) ص ٢٢٧٠ ، مسكويه ، ح٥: ٥١ (ليدن-١٩١٣).

(٢٠٩) ابن قتيبة : المعارف ص ٦٤١-٦٤٢ ، ابن خلدون م ٢ : ٦٦٢ ، ٩٣٩ .

(٢١٠) اليعقوبى : البلدان ص ٧٠

(٢١١) الاغانى ح ١١ : ٢٥٢ .

يوضح استمرار سكناهم فى اطراف الكوفة .

وسكن بنو اسد اماكن اخرى من العراق كارض الغاضرية من كربلاء حيث اشتركوا مع الحسين[٢١٣] . كما ذكر سكناهم فى عين التمر سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م[٢١٤] . ومن المحتمل انهم سكنوها منذ اوائل العصر الاسلامى .

وقد نزل قسم من بنى اسد على الطريق بين البصرة والكوفة[٢١٥] . وسكن اخرون فى واسط[٢١٦] . وفى بغداد كانت لهم (حلة) فى باب حرب حيث اشتهروا بالقيافة والزجر[٢١٧] .

واورد محمد بن عبد الملك رواية سنة ٣٣٢ هـ عن انحدار ناصر

---

(٢١٢) انظر الطبرى م (٢) ص ٨٠٣ ، م (٣) ص ١٥٢٠ ، ١٦١٧ ، ١٨٥٠ ، ٢٢١٧ ، مسكويه ج ١ : ٣٠ . وعن سكناهم اطراف الكوفة انظر القرطبى : صلة تاريخ الطبرى ، ص ١٦٤ ، مسكويه ج ١ : ٣٠ ، الصولى : اخبار الراضى والمتقى لله ، ص ٢١٥ ، ابن لمدون م ٤ : ١٩ .

(٢١٣) الطبرى م (٣) ص ١٦٢٣-١٦٢٤ ، المسعودى : مروج ح ٦ : ١٤٧ ، ابن الاثير : ح٤ : ٣٥ .

(٢١٤) الطبرى م (٣) ص ٢٢٥٩-٢٢٦٠ . El. (z) (Asad)

(٢١٥) الطبرى م (٣) ١٨٥٠ ، الا انه لم يكن لهم خطة بالبصرة . ابن دريد ص ٥٠١ .

(٢١٦) ابن بطوطة : الرحلة : ص ١٨٣ .

(٢١٧) التنوخى : نشوار المحاضرة ، ح١ : ١١٨ .

الدولة الحمدانى صاحب الموصل ومعه بنى اسد[218]. الامر الذى يدل على انهم اما ان سكنوا الموصل او بالقرب منها .

وفى القرن الرابع الهجرى ، اصبح بنو اسد قوة يعتمد عليهم ، فقد وقفوا الى جانب الحمدانيين سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م[219]. واعتمد عليهم البويهيون اثناء منازعاتهم على السلطة[220]. وتعتبر فعاليات بنى اسد السياسية فى هذا القرن البدايات الاولى لانجاه بنى مزيد ، كما سنوضحه فيما بعد.

يتبين من كل ذلك ، ان البدو كان لهم اثر كبير فى القرن الرابع الهجرى فما بعد ، فى الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للعراق عامة ، ومنطقة الفرات الاوسط خاصة . فى الوقت الذى بلغت فيه حضارة بغداد ومدنيتها اوجها ، الا انها لم تستطع التغلب او توجيه تلك البداوة ، بل بالعكس فقد سيطرت البداوة على عدة اقسام من العراق ونافست مدينة بغداد سياسيا .

---

(٢١٨) محمد عبد الملك الهمدانى : تكملة ح ١ : ١٦٧ .
وفى مناطق اخرى انظر اليعقوبى : البلدان ص ٣٥٣ ، فى مدينة اسطيف . وكذلك فى دمشق المقريزى : السلوك ح٢ ق١ : ٨٣. ويوجد بعض الاشخاص فى الرقة . البغدادى : تاريخ بغداد ، ح ٤ : ٢٦٦ ح ٨ : ٤٨٩ . وفى حلب ، ابن العديم ح١: ٨٩ ، ح٢ : ٢١ . وفى قنسرين (نقرة بنى اسد) ابن العديم ح٢: ٢٠.

(٢١٩) محمد عبد الملك الهمدانى : تكملة ح١ : ١٦٧ .

(٢٢٠) ابن خلدون م ٣ : ٩١٧ .

الفصل الثاني

امراء بني مزيد

الحديث عن بداية ظهور بنى مزيد وتطور ثورتهم فى منطقة الفرات الاوسط ضد السلطة الحاكمة فى بغداد يتطلب منا القاء نظرة عامة على ظروف وطبيعة السلطة المركزية فى ذلك الوقت ٠ فأول رواية جاء فيها ذكر بنى مزيد هى تلك التى اوردها ابن الجوزى والتى يعود تاريخها الى فترة الوزير المهلبى، وزير معز الدولة ٠ والظاهر ان المزيديين لم يلعبوا فى تلك الحقبة التاريخية اى دور سياسى مهم لسبب واضح هو قوة السيادة البويهية فى زمن معز الدولة الذى دام حكمه من سنة ٣٣٤-٥٦هـ، ٩٤٦-٩٦٧م ٠ ومع ان اسمهم قد ورد خلال فترة حكم معز الدولة ، الا انه يختفى تماما من مسرح الاحداث السياسية التى سادت فترات حكم بختيار ابن معز الدولة وعضد الدولة ، وصمصام الدولة وشرف الدولة ليظهر من جديد فى فترة حكم بهاء الدولة (٣٧٩-٤٠٣هـ/٩٨٩-١٠١٢ م) ٠ انه من الصعب تحديد سبب هذا الغموض فى تاريخ المزيديين ، ولا ندرى هل هو عائد الى صمت المؤرخين فى تسجيل حوادث المزيديين ، ام انه يعود الى امر أخر هو ان المزيديين لم يلعبوا اى دور سياسى خلال تلك الفترة او بصورة أدق لانهم لم يشكلوا قوة سياسية ذات اهمية فى المنطقة ٠

من الواضح ان بهاء الدولة البويهى قد حكم فترة طويلة نسبيا الا انه خلال اغلب هذه الفترة كان منشغلا بحروب مع افراد اسرته المنافسين لسلطته فى الرى ، وفارس ، والاهواز ، وكرمان ، والجزيرة[1] ٠ ان

(١) Kabir, The Buwyahid pp. 77—85

أهم النتائج السلبية التى رافقت هذا الاضطراب السياسى لسلطة البويهيين هو ضعف سيطرتهم على العراق مما ساعد على تبلور ثورة بنى عقيل فى الموصل والتى امتد نفوذهم ايضا الى بعض المناطق فى الفرات الاوسط ، وكذلك الى ظهور بنى مزيد كقوة على المسرح السياسى وتوسع نشاطاتهم، ثم الى ازدياد هجمات القبائل البدوية على الحجاج والمسافرين الى مكة ، كما حدث فى سنوات ٣٩٢هـ/١٠٠١ ، ٣٩٧ هـ/١٠٠٦، و ٣٩٩هـ / ١٠٠٩[٢]

يتمي بنو مزيد ، كما اشرنا قبل ذلك ، الى عشيرة من بنى اسد[٣]. وهناك ثلاث روايات عن شجرة انسابهم اوردها كل من ابى البقاء هبة الله ، والزبيدى ، وصاحب كتاب بحر الانساب المسمى بالمشجر الكشاف. والذى يبدو ان مؤلف الكتاب الاخير قد نقل شجرة الانساب عن الزبيدى غير ان الشجرة التى قدمها المؤلف الاول تحتوى على بعض الاختلافات عما هو موجود فى شجرة الزبيدى . وبما ان مخطوطة المناقب المزيدية هى اكثر اختصاصا فى انساب بنى اسد لذلك فمن المحتمل ان تكون اصح الشجرات من حيث طابعها العام . لقد جاءت شجرة انسابهم فى هذه المخطوطة على انهم اولاد مزيد بن مرثد بن الديان بن عذور بن عدلى ابن جلد بن جبى بن عبادة بن مالك بن عمرو بن ابى المظفار ومالك بن عوف بن معاوية بن كبير بن ناشرة بن نصر بن سواه بن سعد بن مالك بن

---

(٢) انظر عن هذه الحوادث ابن الجوزى جزء ٧ : ٢١٩ ، ٢٤٤ ، ابن الاثير : جزء ٨/٢٢٣ وجزء ٩ : ٧٧ . سبط ابن الجوزى مخطوطة المتحف البريطانى) ورقة ١٩٤ (ب) .

(٣) انظر ابن خلكان : وفيات الاعيان ج٢ - ٢٤ .

ثعلبة بن دودان[٤]. وكان بنو مزيد كما هو الحال فى اغلب القبائل العربية التى سكنت الفرات الاوسط ، من الشيعة .

فى دراستنا لتطور قوة الامارة المزيدية سياسيا وتوسع نفوذهـا فـى العراق سوف نركز على نشاطات وفعاليات كل امير من امرائها .

ان صاحب مقالة «المزيديون»[٥] فى دائرة المعارف الاسلامية قـد اعتمد على قول ابن الاثير فى حوادث سنة ٤٠٣ هـ عندما خلع سلطان الدولة البويهى على على بن مزيد ، وقد بنى على هذه الرواية استنتاجا هو قـوله انها الاشارة الاولى فى التاريخ لتكوين كيان الامارة المزيدية ، غير ان هناك بعض الروايات التى ذكرها الروذراورى وابن الجوزى وحتى ابن الاثير نفسه والتى يستشف منها ان تأسيس الامارة المزيدية يرجع الى سـنوات اقدم من التاريخ المذكور انفا

---

(٤) ابو البقاء : المناقب المزيدية (مخطوطة) ورقة ١١٢ (أ). اما الزبيدى (تاج العروس مادة حلل ج ٧ : ٢٨٣) فقد ذكرهم على انهم بنو مزيد بن مرثد بن الديان بن خالد بن حى بن زنجى بن عمرو بن خالد بن مالك بن عوف بن مالك بن ناشرة بن نصر بن سواءة بن سعد ابن مالك بن ثعلبة بن دودان بن اسد . وقد ذكرهم صاحب بحر الانساب المسمى بالمشجر الكشاف ص ٢٥٦ على انهم بنو مزيد بـن مرشد بن السريان بن خالد بن حى بن زنجى بن عمرو بن خالد ابن مالك بن عوف بن مالك بن ناشرة بن تعز بن سواه بن سعد بن مالك بن ثعلب بن دودان بن اسد بن خزيمة .

(٥) EI(1) (Mazydis) by Zettersteen

قال ابن الجوزى ان اول من ملك من هذا البيت هو مزيد واليه يرجع المزيديون ، وقد عهد اليه «ابو محمد المهلبى وزير معز الدولة ابى الحسين ابن بويه حماية سورا وسوادها ، فوقع الاختلاف بين بنى بويه وكان يحمى تارة ويغير اخرى وبعث به فخر الملك ابو غالب الى بنى خفاجة سنة القرعاء فاخذ الثأر منهم ومات[6]» وتظهر من هذه الرواية ان الاشارة الاولى لتحمل مزيد مسؤولية حماية منطقة سورا جاء فى فترة وزارة المهلبى التى امتدت بين ٣٤٥-٣٥٢هـ/٩٥٦-٩٦٣م . . كما ان الرواية ذاتها تصرح بان مزيد استمر فى حمايته للمنطقة حتى زمن فخر الملك ابى غالب ... ومع ان فخر الملك هذا كان يشغل منصب الوزير لبهاء الدولة ، الا انه تلقب بفخر الملك بعد تعينه حاكما على بغداد من قبل بهاء الدولة وبعد وفاة حاكمها السابق عميد الجيوش فى سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م . ولقد امتدت فترة حكم فخر الملك فى بغداد من سنة ٤٠١ هـ حتى ٤٠٧ هـ / ١٠١٠-١٠١٦م . وفى هذا فان ابن الجوزى يناقض ما صرحت به الروايات الاخرى والتى لم يرد فيها اسم مزيد خلال فترة حكم فخر الملك . فقد ذكر الروذراورى (وتبعه فى ذلك ابن الاثير [7] فى سنة ٣٨٧/٩٩٧) روايتين تتعلقان ببعض الحوادث السياسية التى جرت بين على بن مزيد الاسدى ، امير بنى أسد ، وبين بهاء الدولة ، وكذلك بينه وبين المقلد العقيلى . ومن هاتين الروايتين يتبين لنا أن عليا كان الامير المزيدى فى زمن فخر

---

(٦) ابن الجوزى ج٩ : ٢٣٥ .

(٧) الروذراورى : ذيل ص ٢٩٥ وما بعدها ، ٣٠٤ . ابن الاثير ج٩ ص ٥٠ - ٥١ ولقد ناقش جورج مقدسى هذه النقطة بصورة جيدة فى مقالته

Makdisi, 'Notes on the Hilla and the Mazydids in Medieval Islams in JAOS (1954) pp. 259—62

الملك وليس مزيدا • ومن المحتمل ان يكون مزيد قد مات في اوائل حكم بهاء الدولة ، واعقبه على على الامارة •

ومن الجهة الاخرى فان رواية ابن الجوزي تظهر بوضوح فكرة وجود الامارة المزيدية قبل سنة ٤٠٣ هـ ، وان مزيدا كان متقلدا بصورة رسمية حماية منطقة سورا في الفرات الاوسط • والظاهر ان الدور الذى لعبه مزيد في المنطقة كان مرتبطا بالظروف السياسية للسلطة البويهية ، فالبويهيون ، لا سيما بعد وفاة معز الدولة ، اخذوا يتصارعون فيما بينهم على السلطة في بغداد ، مما أدى الى ضعفهم وتفتيت قوتهم بحيث لم يستطيعوا في كثير من الفترات صد هجمات القبائل على المناطق القريبة من بغداد • ولذلك فقد كانت وظيفة مزيد بالدرجة الاولى هي المحافظة على تلك المنطقة من هجمات القبائل الاخرى • ومن الناحية الاخرى فان اضطراب سلطة البويهيين ساعدت مزيدا وغيره من الامراء على توسيع نفوذهم السياسي •

وعلى الرغم من كون مزيد اول شخصية ذكرت في تاريخ بني مزيد، الا ان على بن مزيد يعتبر الواضع الحقيقي لاسس الامارة المزيدية ،وهذا الامر يتضح من كيفية معالجته للمشاكل التى واجهته • والذى يبدو ان منطقة سورا بقيت المنطقة الرئيسه التى كانت تحت سيطرة على ، وهو في الواقع قد ورثها من ابيه • وكان يدفع مقدارا من المال سنويا الى البويهيين في مقابل حمايته لتلك المنطقة • فالمشروع الاول الذى اراد تحقيقه هو اتساع حدود امارته وتثبيت اركانها • وقد حاول اولا ان يبدأ ذلك على حساب الممتلكات التابعة لبني عقيل ، حيث كان لبني عقيل اصحاب الموصل سيطرة على عدد من الاماكن في منطقة الفرات الاوسط • وقد جاءت الفرصة ملائمة

لعلى فى حوالى سنة ٩٩٧/٣٨٧ عندما اختلف كل من الاخوين المقلد بن المسيب العقيلى وعلى بن المسيب حول السيادة على الموصل ، فى ذلك الحين سيطر على بن مزيد على الانبار ، الا ان سيطرته لم تدم طويلا حيث استطاع المقلد بن المسيب ـ بعد وصوله الى الصلح مع اخيه ـ على تجريد حملة الى الانبار ومحاربة على بن مزيد الذى هرب بعد المعركة الى مهذب الدولة . وقد قام الاخير باصلاح امره مع المقلد(٨) .

وفى السنة ذاتها اعلن على بن مزيد تمرده على بهاء الدولة عندما طالبه هذا بتقديم مقدار من المال المقرر عليه ، ومن المحتمل ان عليا استغل فرصة غياب بهاء الدولة عن بغداد واختلافه مع صمام الدولة . واعقب عمله هذا بوقوفه الى جانب صصام الدولة واقامة الخطبة له فى المناطق الخاضعة للمزيديين . ولم يقف على عند ذلك فقط بل انه اراد تحقيق جزء من مشروعه التوسعى فارسل قبيلة بنى اسد للهجوم على واسط ونواحيها . غير انه لم يوفق فى ذلك ، اذ بعث ضده بهاء الدولة جيشا بقيادة ابى جعفر الحجاج وقد اجتمع هذا الجيش مع ابى العباس بن ماسرجس فى واسط . ولم يستطع على مواجهة كل هذه الجيوش فقرر الهرب ، ومن هناك راسل قواد الجيش البويهى مستعطفا وطلب منهم اصلاح امره مع بهاء الدولة ، وبذل الاموال لذلك ، فوافق بهاء الدولة على ذلك واقره على ممتلكاته(٩) .

من المحتمل ان عليا بعد فشله فى المشروعين السابقين ركن الى

---

(٨) الروذراورى ص ٣٠٤ ، ابن الاثير ح ٩ ص ٥٠-٥١

(٩) الروذراورى ص ٢٩٥ وما بعدها ، ابن الاثير ح٩ ص ٥١

الهدوء ومراقبة تطورات الظروف السياسية للبويهيين فى الوقت نفسه وفى سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١ م حدث اصطدام بين قرواش بن المقلد العقيلى الذى استطاع السيطرة على المدائن وبين الجيش البويهى بقيادة ابى جعفر الحجاج. وقد تمكن الجيش البويهى من دفع قرواش عن المدائن وسيطرته عليها. أما على فانه بادر الى الاجتماع مع العقيليين ضد الجيش البويهى، ولهذا فان ميزان القوى تحول الى جانب القبائل العربية. الا ان قائد البويهيين طلب النجدة من قبيلة خفاجة، التى كانت انذاك فى الشام، وبمساعدة هذه القبيلة اصبح الجيش البويهى قادرا على دحر القبائل العربية فى معركة دارت رحاها بالقرب من الكوفة، وقد هرب على من مزيد بعد فشله تاركا حلله وامواله عرضة للنهب من قبل البويهيين وخفاجة[10].. ولا شك ان من بين الدوافع التى جعلت على بن مزيد يسارع الى مساندة بنى عقيل هو العاطفة القبلية، وكرهه الخضوع للسلطة المركزية حيث كان يدفع لها كما مر بنا، اربعين الف دينار سنويا مقابل حمايته المنطقة، ثم الاهم من ذلك طمعه فى الحصول على بعض الممتلكات.

اما بخصوص موقف المزيديين بعد فشلهم فى الحرب السابقة، فالذى يبدو ان على بن مزيد دخل ايضا فى مفاوضات للصلح مع السلطة المركزية فى بغداد والتى كان يمثلها انذاك ابو على بن استاذ هرمز الملقب بعميد الجيوش. ووفقا لرواية ابن الجوزى فان عميد الجيوش اقره على حماية بلاده مقابل دفعه المبلغ المذكور (٤٠ الف دينار سنويا)[11]. غير اننا لا نعرف فيما اذا كان هذا المبلغ هو مقابل حمايته للمنطقة نفسها، اعنى سورا، ام ان هناك مناطق اخرى جديدة؟ الا انه بالاعتماد على رواية ابن

---

(١٠) ابن الاثير ج٩، ٦٤

(١١) ابن الجوزى ج٧، ٢٢٣، ابن كثير : البداية ج١١، ٣٣٢

الجوزى التى ذكرها فى حوادث سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٥م يمكن القول بان عليا اصبح حاميا لمناطق اخرى • قال ابن الجوزى فى تلك السنة ان الخليفة القادر اخذ ما كان يملكه على بن مزيد من كوثى ونهر الملك وسلمها القرواش العقيلى[١٢]• ولكن الخليفة اعاد فى السنة التالية (٣٩٧هـ) تلك الاملاك لابن مزيد ، وبالاضافة الى ذلك فانه منحه لقب سند الدولة[١٣]•

يبدو من ذلك ان العامل الرئيسى لذلك القلق السياسى ، وتبدل ميول الخليفة والامير البويهى كان عاملا ماديا ، فمن المحتمل ان يكون قرواش العقيلى قد قدم مبلغا اكثر مما كان مقررا على ابن مزيد مما جعل الخليفة يغير رأيه فى ابن مزيد • والرواية من الجانب الاخر تلقى ضوءا على نوعية املاك على فقد كانت كل من كوثى ونهر الملك وسورا من المناطق التى تمتاز بالخصوبة وكثرة الضياع والقرى[١٤]•

ان منح الخليفة على بن مزيد لقب سند الدولة قد يعتبر نقطة تحول فى المكانة السياسية لعلى ، لاسيما وان الالقاب فى ذلك الوقت مع كثرة انتشارها كانت تعكس اهمية خاصة من الناحية السياسية[١٥]• فلقب سند

---

(١٢) ابن الجوزى ج٨ ، ١٤٧ • ولا تذكر المصادر الاخرى هذه الرواية•

(١٣) ن•م • ج ٧ ، ٢٣٤ ، ابن كثير ج١١ ، ٣٣٧

(١٤) سهراب : عجائب الاقاليم السبعة ص ١٢٤ • الاصخرى : مسالك ص ٨٥

(١٥) كان الخليفة هو الذى يختص بمنح الالقاب للوزراء والقواد والامراء، ويرجع ذلك الى انه كان المرجع الاول فى تعيين الولاة ، وكان الوالى حريصا على ان يحصل اذنا وموافقة رسمية من الخليفة ،

=

الدولة مثلا يعنى ان عليا اصبح معولا عليه فى الحماية والدفاع عن الدولة ومقربا من الخليفة ، ولهذا يعتبر اول شخص حصل على هذا اللقب من بين قبيلة بنى مزيد .

ومما هو جدير بالذكر ان هذه الالقاب والمنح كانت مقابل خدمات وواجبات يقوم بها الامير المزيدى ، اضافة الى ما يقدمه من اموال . لهذا نرى فى سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م عندما اعترض البدو الحجاج القادمين من مكة ارسل على بن مزيد اخاه حمادا لمساعدة الحجاج ، فجاء بهم هذا الى المدائن ثم الى بغداد سالمين (١٦). وفى سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م تعرضت قبيلة خفاجة لطريق الحجاج وانقت الحنظل فى المياه ، الامر الذى ادى الى موت عدد كبير منهم - قدرهم ابن الجوزى مع شىء من المبالغة بخمسة عشر الف انسان- حينذاك امر فخر الملك على بن مزيد بملاحقة خفاجة ومحاربتهم . وبالفعل فقد نفذ ان مزيد الامر وحارب خفاجة واوقع بهم وارسل الاسرى والامتعة التى اخذوها من الحجاج الى فخر الملك ،

=

حتى تصبح ولايته رسمية ، لهذا لا يحق لاحد ان يمنح الالقاب ، كما ان اللقب لايعتبر سارى المفعول دون مصادقة الخليفة ... عن الالقاب واهميتها السياسية انظر ياقوت : الادباء ج٢ ص ٦٣ . القلقشندى : صبح ج١ ص ١١٢ ، ج٦ فصل الالقاب . ادم متز : الحضارة الاسلامية ج١ ص ٢٤٣ . حسن باشا : الالقاب الاسلامية ص ٦٠ ، ٩٠ نظام الملك : سياستنامه (انكليزى) ص ١٥٢-١٦٣

(١٦) سبط بن الجوزى : مرآة (مخطوط فى اسطنبول) مجلد ١١ورقة ٢٥٧ (ب)

فاستحسن عمله ، وخلع عليه[17]• ومع اننا لا نعرف نوع الخلعة التى
يحتمل ان تكون اعترافا رسميا بامارة على او منحه بعض الاملاك والهدايا
وهنا ايضا فان عليا يعتبر اول شخص خلع عليه من بين قبيلته • وعلى الرغم
من الاهمية التى تعكسها هذه الرواية ، الا انه لا يمكن اعتبارها الاشارة
الاولى لاعتراف السلطة المركزية بالامارة المزيديه ، وذلك لان مزيد وعلى
ابن مزيد كانا متقلدين حماية منطقة سورا رسميا وبموافقة السلطة ايضا
الا ان الاختلاف المهم الذى حدث فى هذه الفترة هو ان عليا اصبح ذا نفوذ
وقوة كبيرتين بين القبائل العربية ، كما ان خدماته الناجحة فى
تعقب القبائل ومساعدته الحجاج اكسبته اهمية كبيرة وساعدت على ابراز
شخصيته من الناحية السياسية • فمما اورده ابن الاثير فى سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م
ان رئيس خفاجة اراد طلب الصلح من فخر الملك حاكم العراق واستشفع
بعلى بن مزيد ان يتوسط فى امره ، وفعلا فان فخر الملك رضى عنه وفرض
عليه بعض العهود • غير ان خفاجة نكثت بالعهود مرة اخرى وهجمت
على سواد الكوفة ونهبته ، واثارت الرعب فى نفوس الاهالى ، مما ادى
الحال الى مكاتبة فخر الملك لعلى بن مزيد بتعقب ومحاربة خفاجة • وقد
سار اليهم على واوقع بهم واسر زعيمهم [18] • ومن المحتمل ان هجوم
خفاجة على الكوفة وسوادها ، ثم كفاءة ابن مزيد فى ردها دفعت فخر الملك
ان يجعله نائبا على بلاده الكوفة[19]•ومن الحوادث الاخرى التى تظهر

---

(١٧) ابن الجوزى ج٧ ص ٢٦٠ – ٦١ ، ٢٦٣ • ابن الاثير ج٩ ص ٨٨،
٩٠ يضع الحادثة فى سنة ٤٠٢هـ • سبط بن الجوزى (مخطوط
المتحف البريطانى) ورقة ١٩٩ (أ – ب)

(١٨) ابن الاثير ج٩ : ٩١

(١٩) ابو الفداء : المختصر م ١ ج ٤ ص ٣٩ • ابن كثير ج١١ ص ٣٥٢

اتساع نفوذ على بن مزيد السياسى فى منطقة الفرات الاوسط ، اضافة الى اتساع رقعة املاكه ما حدث سنة ٤٠٧ هـ/١٠١٦ م عندما حدثت فتنة بين السنة والشيعة فى واسط ، نهبت على اثرها محلات الشيعة والزيدية ، لذلك قصد وجوه الشيعة على بن مزيد يستغيثون به ويستنصرونه[٢٠]. على الرغم من ان بنى بويه كانوا يميلون ايضا الى هذا المذهب ، وهم اصحاب السلطة والنفوذ فى بغداد ، ويدل ذهاب اهالى واسط الى ابن مزيد واستنجادهم به دلالة واضحة على سعة نفوذه وسلطته اولا ، وعلى انه اصبح ايضا مسؤولا عن المناطق المجاورة لمدينة واسط . ومما ينبغى ذكره فى هذا المجال ان مدينة النيل التى تقع بالقرب من واسط كانت المركز المهم الذى سيطر عليه المزيديون ، وقد اشتهرت فى بداية تاريخهم اذ اتخذها على بن مزيد عاصمة ومركزا لهم ، قبل انتقالهم الى الجامعين والحلة[٢١] .

لقد كان لعلى بن مزيد بالاضافة الى نفوذه السياسى ، مكانة فى عالم الادب ، فمدحه عدد من الشعراء منهم مهيار الديلمى الذى بعث قصيدة الى النيل سنة ٣٩٨ هـ/١٠٠٧ م منها قوله :

قل للامير ولو قلت ، السماء به   مفصوحه الجود ، لم تظلم ولم تحب

---

(٢٠) ابن الجوزى ج٧ ص ٢٨٣ . ابن الاثير ج٩ ص ١١١ . الذهبى: العبر ج ٣ ص ٩٦

(٢١) انظر مهيار الديلمى : ديوان ج١ ص ١٨ . ابن الاثير ج٩ص٩٣ ، ١٤٠ . ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ١٩٢ . ابن الوردى: تتمة ج١ ص ٣٢٦

اعطيت مالك ، حتى دب حادثه   اردت فيها الذى تعطى فلم تصب[٢٢]

وهذه الابيات تصور كرم على بن مزيد • وهناك دليل اخر على صفاته الحميدة هو ما قام به سنة ٤٠٢هـ عندما نهب قبيلة خفاجة الانبار وقبض على رئيسها وأسر الكثير من افرادها رأينا على بن مزيد يشفع لهم ويبذل الاموال الكثيرة عنهم حتى اطلقوا من اسرهم[٢٣]• على الرغم من انعلاقته ببنى خفاجة لم تكن وثيقة وحسنة كما تقدم ، فقد كان لابيه ثار معهم ، كما انهم اتفقوا سنة ٣٩٢ هـ مع البويهيين ضده ونهبوا حلله وامواله ، جنبا الى ماقاموا به من نهب بعض الاماكن التابعة لسيطرته وخاصةالكوفة، وما قاموا به من عرقلة طريق الحاج الذى يعود أمر تأمينه والمحافظة عليه له • والعمل هذا يثبت كرمه ومروءته • وحدث مثلذلك فى سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م عندما استشفع سلطان بن ثمال الخفاجى ، رئيس بنى خفاجة بابن مزيد على ان يتوسط له عند فخر الملك ليرضى عنه فاجله الى ذلك[٢٤]•

علاقة المزيدين ببنى دبيس

من المشاكل الاخرى التى جابهها على بن مزيد فى دور تأسيسه الامارة المزيدية بالاضافة الى مشاكله مع السلطة المركزية وبعض القبائل العربية المجاورةوالتىاشرنا الىبعضهافيما تقدم هىعلاقتهمع اقاربهبنىدبيس• يرجع بنو دبيس فى نسبهم الى اسد[٢٥]• وقد سكنوا فى نواحى خوزستان

---

(٢٢) مهيار الديلمى : ديوان ج١ ص ١٨-١٩ ، ٢٠

(٢٣) ابن الاثير ج ٩ ص ٨٨

(٢٤) ن•م ج٩ ص ٩١

(٢٥) انظر الروذراورى ص ٧٩ • ياقوت : البلدان ج٢ ص ٣٧١ •ابن خلدون م ٤ ص ٥٩٠ • القلقشندى : نهاية الارب ص ٤٢ •

فى جزيرة تعرف باسم الجزيرة الدبيسية[٢٦]. وقـال ياقوت الحمــوى عن موضع الحويزة انه « موضع حازه دبيس بن عفيف الاسدى فى ايـام الطايع لله ونزل فيه بحلته وبنى فيه ابنيته وليس بدبيس بن مزيد .... ولكنه من بنى اسد ايضا»[٢٧] وبذلك ازال ياقوت الشك عن نسب بنى دبيس واوضح انهم غير بنى مزيد . ومساكن بنى دبيس ، الحويزة التـى تقـع بين واسط والبصرة وخوزستان فى وسط البطائح[٢٨]، ولهم ايضا حـلة باسم حلة بنى دبيس بن عفيف الاسدى وتقع بين الحـويزة والبصــرة والاهواز[٢٩]. ويهمنا مما يخصهم من الروايات تحديد اماكن سكناهم ، ومعرفة الفترة التاريخية التى جاءوا فيها واستقروا فى تلك المناطق ،وقدصرح ياقوت انها كانت ايام الطائع الذى تقلد الخلافة سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م.

كانت العلاقة بين المزيديين وبنى دبيس فى بداية الامر حســـنة ، فبالاضافة الى النسب المشترك ، فهناك صلة المصاهرة بينهم وكما اورد ابن الاثير ان محمد بن مزيد الملقب بابى الغنائم كان متزوجا من بنى دبيـس ، وكان مقيما فى جزيرتهم[٣٠]. والظاهر انهذا الامير لم يلعب دورا مهما فى تاريخ بنى مزيد ، ومن المحتمل ايضا ان سيطرة على بن مزيد القويــة

---

(٢٦) لعلها تسمى الان الدبيسات التى تقع بين العمارة والاهواز

(٢٧) ياقوت : البلدان ج٢ ص ٣٧١ وما بعدها

(٢٨) ن.م انظر ايضا عن الحويزة

Sehwarz, P. : Iran im mittelalter nach den Arabischen geographen, pp. 392—93

(٢٩) ياقوت : البلدان ج٢ ص ٣٢٣ ، المشترك ص ١٤٣ . ولهم ايضـا الهمامية وهى من نواحى واسط انظر ياقوت : البلدان ج٤ ص٩٨٠. ابن خلدون م ٤ ص ٥٩٠ ، ٥٩٢ .

(٣٠) ابن الاثير ج٩ ص ٨٣ .

على الامارة جعلته يقيم عند بني دبيس • وقد اجمعت الروايات بالقـــول ان محمدا هذا أصبح سببا في توتر العلاقة بين المزيديين وبين بني دبيـس، حيث انه في سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م قتل احد وجوه بني دبيس وهرب الـى اخيه على بن مزيد ، فتبعه بنو دبيس ، وتهيأ الطرفان للحرب ، أما بالنسبة الى رواية ابن الاثير الذي لم يذكر مصدرها ان عليـا استنجـد بعميـــد الجيوش البويهي فانحدر هذا بزبزبه ومعه ثلاثين ديلميا ، الا انـه وصله خبر هزيمة على بن مزيد وقتل اخيه محمد فرجع • في حين سكت بعض المؤرخين امثال ابو الفداء وابن الوردى عن مثـل هذه التفصيلات واكتفيا بذكر المعركة التي كانت نتيجتها قتل محمد بن مزيد وهرب على[٣٢]• وقد اعقبتها حرب ثأرية اخرى في سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤ حيث اراد على بن مزيد ان يثأر لاخيه من مضر ونبهان وحسان وطراد من بني دبيس وقد سبق ان أوضحنا ان عليا هرب في المعركة الاولى وانه بقي طيلة الفترة من ٤٠١هـ ـ ٤٠٥هـ يستعد ويتهيأ ويجمع المحاربين حتى انه جمع عـــددا كبيرا مـن العرب الاكراد • وقد حاولت زوجة على بن مزيد التي هي اخت مضـر ابن دبيس ان تتدخل في الامر ولكن دون جدوى • واخيرا وقعت الحرب بينهما وانتصر على بن مزيد وقتل من بني دبيس حسان ونبهان ، ولحقهم على الى الحويزة ، ثم نهب بيوتهم • واعتمادا على رواية ابن الاثير ان من جملة ماوجد عندهم مكاتبات من فخر الملك البويهي يأمر بني دبيس على

---

(٣١) ن• م •

(٣٢) ابو الفداء م ١ ج ٤ ص ٣٤ • ابن الوردى : تتمة ج١ ص ٣٤١•
وقد وضع ابو الفداء هذه الحادثة سنة ٣٩٩ هـ •

قتال على بن مزيد ويشجعهم على ذلك[٣٣]• ولهذا توترت العلاقة بين الطرفين ، وقد لعبت فيها التقاليد البدوية كالاخذ بالثأر دورا رئيسا • ومع ذلك فهناك بعض النقاط الاخرى التى يمكن استنتاجها من رواية ابن الاثير فيما اذا كانت الرواية صحيحة • اذ يمكن الاستنتاج ان السبب الرئيسى فى توسيع شقة الخلاف بين الطرفين هو الحاكم البويهى عميد الجيوش الذى كان يراسل بنى دبيس سرا ويحرضهم على قتال ابن مزيد، واذا مارجعنا الى المعركة الاولى التى حدثت سنة ٤٠١ هـ عندما طلب على ابن مزيد النجدة من عميد الجيوش باعتباره المرجع الاعلى للمزيديين ، والموجه العام للواجبات المفروضة عليهم ، وبالفعل فقد لبى عميد الجيوش طلب على فتوجه بزبزبه لمساعدته ، غير انه لم يصل فى الوقت الملائم[٣٤] اذ من المحتمل ان يكون تأخره متعمدا حتى يبقى ابن مزيد وحيدا فى المعركة ، وفعلا فقد خسرها وهرب من بلاده وقتل اخوه • اما سبب تدخل البويهيين فهو واضح وجلى ، فقد كان على بن مزيد واسع النفوذ قد ضم اليه منطقة واسعة فى الوقت الذى كان فيه الامراء البويهيين منشغلين بمنازعاتهم الداخلية حول السلطة • ولهذا فانه ليس من الممكن الحد من قوة المزيديين الا بأثارة قبيلة اخرى ، وقد وجدوا فى بنى دبيس عاملا قويا للقيام بهذا العمل ، فهم من بنى اسد ، ثم انهم سبق وان اشتركوا الى جانب البويهيين فى معارك كثيرة[٣٥] واخلصوا لهم • اضافة الى كونهم من

---

(٣٣) ابن الاثير ج٩ ص ٩٢-٩٣ • ولم يورد ابو الفداء (م١ ج٤ ص٣٩) وابن الوردى (ج١ ص ٣٢٦) هذه التفصيلات• كما ان ابا الفداء وضع الحادثة فى سنة ٤٠٤ هـ •

(٣٤) ابن الاثير ج٩ ص ٨٣

(٣٥) انظر مسكويه ج٢ ص٣٦٩ • الروذراورى ص٨٠• محمد بن عبد الملك الهمدانى • تكملة ص ٢٦١-٢٦٢

قبيلة قوية لهاالسيطرة على منطقة خوزستان ، وبنجاح هذه الخطة يتحقق لهم احد هدفين ، اما هزيمة على بن مزيد واخذ بلاده ، او هزيمة بنى دبيس فتضعف قوتهم • وما حدث بعدئذ يدعم هذا الاستنتاج فانه عندما نجح على بن مزيد فى حربه عاتب فخر الملك بما وجـــده من مكاتبات ، فاعتذر له فخر الملك وقلده اعمال بنى دبيس فى الجزيرة الاسدية اعترافا بقوته(٣٦)•

والشيء الاخر المهم فى حرب على الاخيرة مع بنى دبيس انه لم‌يعتمد على عشيرته فقط بل ظل حوالى اربع سنوات يتجهز ويتهيأ وقد جمـــع الاعراب والاكراد الى صفوف جيشه • وهذا الامر يدعو الى‌التساؤل أأن بنى مزيد تنقصهم القوة العسكرية ام ليست لهم امكانية الدخول فى الحرب لمفردهم ، ام ان هناك سببا اخرا ؟ من المحتمل جدا ان يكون افراد القبيلة قد انقسمواقسمين ، فمنهم من يؤيد بنى دبيس لاسيما وانهما من صـــلب واحد وربماكان‌هذاالفريق المؤيد لبنى‌دبيس‌يمثل‌الاكثرية• مما لاشك فيه ان اعتماد على على المرتزقة من الاعراب والاكراد كون نقطة ضعف فـى جيشه حتى بعد انتصاره على بنى دبيس وهروب مضر من‌المعركة • وكما قال ابن الاثير ان مضر استطاع ان يجمع عددا وكبس ابا الحسن على بن مزيد ليلا مما أدى الى هروبه •

توفى على بن مزيد سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م بعد ان كافح‌حوالى عشرين سنة فى سبيل تحقيق مشروعه المتضمن تثبيت اســس الامــارة المزيديـــة وتوسيع حدودها ، وقد كان موفقا الى حد كبير فى كليهما •

---

(٣٦) ابن الجوزى ج٧ ص ٢٧٠ • الخزرجى : مخطوط العسجدالمسبوك ج١ ورقة ١٧ (ب)

كان له من الاخوان ابو الغنائم محمد اذى كان مقيما ، كما سبق ذكره ، فى الجزيرة الدبيسية ، وقد قتل خلال الحرب مع بنى دبيس فى سنة ٤٠١هـ • غير اننا لا نعرف شيئا اخرا عن حياته واهميته ودوره فى الامارة المزيدية • ومن المحتمل ان ابا الغنائم هذا كان غير راض عن امارة اخيه ، ومنشقا عليه • أما اخوه الاخر حماد ، فلم يرد ذكر له فى الحوادث التاريخية ، ولكن جاء ذكر لابنائه الثلاث شبيب الملقب بابى الحملات وكان اديبا وشاعرا وله مكاتبات شعرية مع الشاعر مهيار الديلمى ، وسرايا ووهب • بينما كان لعلى بن مزيد اولاد منهم ابو قوام ثابت بن على • والمقلدين على ونور الدولة دبيس بن على[٣٧] •

وقد اتفق المؤرخون على ان عليا قبل موته كان قد جعل ابنه دبيس ولى عهده على الاعمال التابعة للامارة المزيدية ، ولكى يكسب ذلك الصفة الرسمية فانه ايضا طلب من السلطة المركزية الاعتراف بابنه • وفعلا فقد اقرت السلطة البويهية ذلك وخلع على دبيس خلعه ثم قرأ المنشور بولايته[٣٨] • ولقد امتدت امارة دبيس من سنة ٤٠٨هـ الى ٤٧٤هـ/١٠١٧-١٠٨١م وهى فترة طويلة واجه فيها كل من دبيس والامارة المزيدية تحديات داخلية وخارجية

---

(٣٧) انظر مهيار الديلمى ج١ ص ١١٣ • ابن الاثير ج٩ ، ١١٤ ، ١٤٠ ، ١٦٣

Zambaur: Manuel de genealogie et de chronologie pour L'histoire de L'Islam , p. 137 Lane-poole, S. : The Mohammadan dynasties (1893) p. 120

(٣٨) ابن الجوزى ج ٧ ص ٢٨٩ • ابن الاثير ج٩ ص ١١٤ • سبط ابن الجوزى : مرآة (مخطوط فى اسطنبول) مجلد ١٢ ورقة ١٦ (ب) •

وتطورات مع السلطة الاجنبية ، ففى هذه الفترة ظهرت المنافسات الشخصية بين افراد القبيلة ضد سيطرة دبيس ، وفيها اشتدت ضربات القبائل المجاورة ، والاهم من كل ذلك فانه فى هذه الفترة انتهت سيطرة البويهيين على العراق لتحل محلها سيطرة اجنبية اخرى وهم السلاجقة • ولذلك نرى دبيس فى جميعها منشغلا فى التغلب على مشاكله مع منافسيه ومحاولا اعطاء امارته مظهرا اخرا وذلك باستغلاله التبدلات السياسية للسلطة المركزية •

١ـ كان اختلاف قبيلة بنى مزيد وتفككها بعد موت على يعتبر من اول واخطر هذه المشاكل التى واجهها دبيس • اذ انه بعد توليته للامارة ظهرت المنافسة بين افراد الاسرة ، والتى ادت بطبيعة الحال الى انقسام العشيرة بصورة عامة حول من يخلف على بن مزيد[٣٩] • ويبدو ان هذا الصراع فى سبيل الحصول على الامارة يرجع الى تعيين وتقريب الاب احد ابنائه دون غيره ، فمن المحتمل ان يكون دبيس ـ الذى اصبح اميرا شرعيا ـ صغير السن وليس له دراية واسعة فى الامور السياسية ولكنه باعتباره مقربا الى والده فانه عهد اليه بالامارة ، مما اثار الحسد والغيرة فى نفوس اخوانه وأبنائه الاخرين الذين يرون فى انفسهم الكفاية • كما انه قد يكون لهذا الامر علاقة بالسياسة البويهية العامة وما كان يحدث بين الامراء البويهيين من خلاف حول السلطة ، فعندما يؤيد احد الامراء البويهيين أحد افراد عائلة المزيديين ، بينما يؤيد امير بويهى اخر امارة جهة اخرى تتسع تبعا لذلك شقة الخلاف • هذا الى جنب ما كان يهدف اليه البويهيون من وراء اختلاف الامراء المزيديين حول السلطة مما يؤدى الى ضعفهم وسيطرة

---

(٣٩) ابن الاثير ج٩ ص ١١٤ • مخطوط العسجد المسبوك ج ١ ورقة ١٨ (ب)

البويهيون عليهم . وقد كان المقلد اول من اعلن تمرده على تولية اخيه ، وقد حاك مؤامرته في بغداد بعد ان كسب تأييد الاتراك ببذله الاموال الطائلة . وكان هدفه اقضاء على اخيه وتسلمه الامارة ، وفعلا فقد سار بصحبة جمع كبير من الاتراك وتم له الانتصار على أخيه الذي هرب الى واسط حيث قام «الاثير الخادم» برعاية شئونه حتى ثبت قدمه ، كما قال ابن الاثير[40] . وهذا يؤكد ما سبق ذكره ان دبيسا لا زال صغيرا لم يستطع تحمل عبء الامارة ، بينما كان المقلد مسنودا من قبل الاتراك في بغداد . ثم تنقطع اخبار المقلد ، ومدة بقائه في الامارة فيما عدا ذكر مهيار الديلمي له حيث قدم له قصيدة في مدحه[41] . ومن المحتمل ان مدة بقاء المقلد في الامارة كانت قصيرة لاسيما وان دبيسا كان الامير الشرعي وان العشيرة اتفقت عليه[42] . ويبدو من كلام ابن الاثير ان موقف المقلد بعد الانتصار اصبح قلقا بعد عودة الاتراك لبغداد وتركهم خدمته . كما ان دبيسا بعد هروبه الى واسط استطاع ان يجمع مؤيديه من القبيلة وان ينتصر على اخيه . غير ان المقلد لم يقطع اماله في الاخذ بثأره واستلام الامارة مرة اخرى ، فذهب اولا الى بني عقيل غير انه من المحتمل ان لا يكون قد وجد منهم تشجيعا ومساعدة عسكرية . ويختفي دوره ليظهر على مسرح احداث سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م عندما تعرض دبيس الى هجوم من قبل اولاد عمه . وقد استطاع المقلد ان يحصل على مساعدة من جلال الدولة ، وان يسير مع الجيش البويهي

---

(٤٠) ابن الاثير ج ٩ ص ١١٤ . عبد العزيز ال صاحب جواهر : اثار الشيعة الامامية ص ١٢١–١٢٦

(٤١) مهيار الديلمي ج ٤ ص ٩٧

(٤٢) ابن الاثير ج٩ ص ١١٤ . مخطوط العسجد المسبوك ج١ ورقة ١٨ (ب) .

ضد اخيه • وللمرة الثانية فقد احرز المقلد الفوز فى المعركة وهرب دبيس من ممتلكاته الى السنديه • ومن هناك دخل فى مفاوضات مع جلال الدولة لاصلاح امره وتعهد بدفع (١٠) الاف دينار اذا اعيد الى امارته • وبذلك استطاع نيل تأييد جلال الدولة الذى خلع عليه وقلده الامارة • ولما رأى المقلد فشل خطته فى البقاء ، لجأ وبمساعدة قبيلة خفاجة الى نهب وتخريب الاماكن التابعة لدبيس مثل مطير اباذ والنيل وسورا • ثم بعد ذلك هرب الى ابى الشوك[٤٣]

كان على دبيس ايضا مواجهة تمرد اخر قاده اخوه الاخر ابو قوام ثابت بن على فى سنة ٤٢٤هـ/١٠٣٢م • وفى هذا المجال ينبغى علينا القول بان ابن الجوزى لم يذكر شيئا عن هذه الحادثة او التى سبقتها ، وان ابن الاثير هو مصدرنا الرئيس فى ذلك • وعلى الرغم من ان ابن الاثير قد ذكر ان سبب هذا التمرد هو « ان ثابتا كان يعتضد بالبساسيرى ويتقرب اليه » ، الا ان هذا لم يكن فى الواقع السبب الحقيقى لذلك وانه من الارجح ان يكون التمرد بسبب المنافسة على السلطة • ومن المحتمل ان ابا قوام لم يستطع المجاهرة به دون العثور على تأييد عسكرى • وكما حصل المقلد مثل هذا التأييد من الاتراك فى بغداد ، فان مساعدة ابى القوام جاءت من جانب البساسيرى الذى كان نجمه العسكرى ونفوذه السياسى انذاك فى صعود • ففى تلك السنة اجتمع الطرفان على قتال دبيس الذى لم يكن بامكانه الصمود فاضطر ايضا الى الهروب وترك بلاده تحت سيطرة ثابت • والظاهر ان ثابتا بقى مسيطرا على الامارة حوالى سنة واحدة • فى خلالها كان دبيس مستمرا على جمع المحاربين من قبيلة بنى اسد وخفاجة وقبائل عربية

---

(٤٣) ابن الاثير ج٩ ص ١٤٠-١٤١

اخرى ، ولذلك استطاع فى سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م السير الى بلاده ومحاربة ثابت • ومن المحتمل ان يكون البساسيرى قد ترك جيشه الى جانب ثابت، بالاضافة الى انه جهز جيشا وسار فيه من بغداد لمعاضدته ولكن المعركة بين الطرفين انتهت بمصالحتهم على ان يعود دبيس الى امارته ، وان يقطع اخاه اقطاعا معينا(٤٤) ومن خلال الحوادث التالية نرى ان ثابتا لم يحرك ساكنا ولم ترد معلومات اخرى عن اعماله • عدا علاقته بالشاعر مهيار الديلمى حيث كان على اتصال به ، وقد قدم له الهدايا ، والمهم من هذه العلاقة ان مهيارا كان يبعث بقصائده الى ثابت فى مدينة النيل(٤٥) مما يؤكد على ان ثابتا كان يقطن مع اخيه وقد نزع ثوب المعارضة •

بالاضافة الى تمرد اخوانه ، فان دبيسا واجه عصيانا اخر قام به ابناء عمه حماد وهم شبيب وسرايا ووهب • ففى سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م قادهؤلاء الاخوة حملة على الجامعين واحتلوها ، فى الوقت الذى كان فيه دبيس منشغلا مع ابى كاليجار فى حربه ضد جلال الدولة • غير ان سيطرتهم على الجامعين لم تستمر طويلا ، حيث كان باستطاعة دبيس ان ينتصر عليهم ويقضى على تحالفهم(٤٦) • ومع ان ابن الاثير قد اهمل ذكر سبب هذا التمرد ، الا انه من المحتمل ان يكون نفس السبب فى الحوادث السابقة ، اى تنافس افراد القبيلة الواحدة على السلطة •

٢ ـ ان انشغال دبيس فى كفاحه ضد افراد عائلته المنافسين لسلطته

---

(٤٤) ابن الاثير ج ٩ ص ١٦٣ • ابن العبرى ص ٣١٩ •
El (1) (Mazyadids)
وانظر فصل الادارة عن هذا النوع من الاقطاعات •

(٤٥) مهيار الديلمى ج ٤ ص ٩٧

(٤٦) ابن الاثير ج ٩ ص ١٤٠

قد اعطى فرصة ثمينة لبعض القبائل المجاورة وبالاخص قبيلة خفاجة على مهاجمة املاكه فى المنطقة • وقد برهن دبيس على قدرته فى استغلال تلك الحروب لغرض توسيع املاكه • واعتمادا على رواية ابن الاثير فان أول اصطدام حدث بين دبيس وقرواش العقيلى (زعيم قبيلة بنى عقيل) فى سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م ، وفى هذه الرواية ايضا قد اهمل ابن الاثير شرح سبب هذا الاصطدام • وان كل ما قاله فى هذا الصدد هو اجتماع كل من دبيس بن على وغريب بن معن مع جيش بغداد لمحاربة قرواش بالقرب من كرخ سر من رأى • وقد انهزم قرواش من المعركة ، ثم استطاع ان يستنجد بامير خفاجة ضد هذا التحالف الثلاثى • الا انقرواش قد فشل ايضا وهرب مرة اخرى • ان النتيجة الوحيدة التى اعقبت هذه المعركة هى سيطرة نواب السلطان على اعمال قرواش[٤٧] • وهذه النتيجة تثير بضعة اسئلة منها هل ان (قرواش) كان السبب فى هذه المعركة وذلك بمهاجمته المنطقة ؟ ام ان احدى القوى الثلاثة ـ دبيس ومعن وجيش بغداد ـ اراد الاستيلاء على منطقة كرخ سامراء التى يبدو انها كانت تحت نفوذ قرواش ؟ ومع هذا فالرواية لم تصرح بنصيب دبيس فى المعركة ، ومن المرجح انه اراد ارضاء السلطة المركزية • وفى سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م نجد دبيسا قد انضم الى كتلة جديدة مكونة من امير خفاجة وجيش بغداد وكان الهدف ايضا قرواش ، وقد ذكر ابن الاثير سبب هذا الاصطدام بقوله ان بنى خفاجة قد تعرضوا الى بعض ممتلكات قرواش فى سواد الكوفة ، مما دفع قرواش ان يسير من الموصل لمحاربة خفاجة • الامر الذى جعل امير خفاجة يستنجد بدبيس • وقد سارع دبيس الى نجدته • والتقى الطرفان قرب الكوفة ، وانهزم فيها قرواش الى الانبار ـ ويبدو انها كانت

---

(٤٧) ن•م ح٩ ص ١٢٠ • ابو الفداء م ١ ج٤ ص ٤٩ • ابن الوردى ج ١ ص ٣٣٣

له ايضا ـ ولكنه اضطر الى مفارقة الانبار وتركها تقع في يد دبيس وخفاجة[٤٨]. من خلال دراسة هذه الحادثة والتي سبقتها نجد ان دبيسا كان متمرسا في الحرب ، وقد لعب دورا مهما في كليهما . ترى هل ان دبيسا حاول من جراء مشاركته هذه ان يحقق مشروعه التوسعي وذلك بابعاد ومن ثم التخلص من احدى القوى المهمة في المنطقة ، وهم بنو عقيل الذين لازال نفوذهم كما يبدو حينئذ واسعا في منطقة الفرات الاوسط .

ومع ان دبيسا تمكن من الاستيلاء على بعض الاماكن القريبة من الكوفة والتي كانت تابعة لقرواش ، الا انه لم يستطع الحد من هجمات قبيلة خفاجة . ومن الملاحظ ان فعاليات هذه القبيلة وهجماتها ولاسيما ضد قبيلة بني عقيل ، اصبحت متكررة ومركزة ، ومن المحتمل ان هذا يرجع الى وقوع المناطق التابعة لبني عقيل على طريق هجرة خفاجة اولا والى اضطراب الظروف السياسية للسلطة المركزية وخاصة بعد موت مشرف الدولة الذي لم يترك احدا يعقبه ثانيا ثم ايضا الى النزاع الذي اعقب ذلك بين كل من جلال الدولة وابي كاليجار . ففي سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م هجم منيع بن حسان امير بني خفاجة على الجامعين ونهبها ، علما بان تلك المنطقة هي لدبيس . لذلك سار دبيس في طلب خفاجة فقصدت الانبار ـ التي سبق وان استرجعها قرواش من سيطرة خفاجة ـ ونهبتها ايضا . فكان من نتيجة هذا العمل ان توحد هدف كل من قرواش ودبيس واجتمعا على قتال خفاجة بالقرب من الانبار ، وبالرغم من كثرة اعداد جيش دبيس وقرواش فان بني خفاجة حصلوا على الانتصار ، ورجعوا الى الكوفة .وقد

---

(٤٨) ابن الاثير ج٩ ص ١٣١

ابطلوا فيها الخطبة لجلال الدولة ونادوا بشعار ابى كاليجار[٤٩]. من هذا نجد ان موقف بنى مزيد فى هذه المنطقة اصبح قلقا حيث انهم تركوا وجها لوجه مع بنى خفاجة فبينما كان المزيديون مسيطرين على الجانب الشرقى من الفرات فان لبنى خفاجة الاقسام الواقعة الى غربه . الا ان المصادر لم تذكر شيئا عن العلاقة بين الطرفين حتى سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م. ففى هذه السنة هجم الخفاجيون على الجامعين والاعمال الاخرى التابعة لدبيس ونهبوها[٥٠]. وهنا ايضا يمكن القول ان السبب الرئيسى لهذا الهجوم هو قلق الوضع السياسى للبويهيين حيث كانوا على اعتاب الانهيار التام فى العراق على ايدى السلاجقة . والظاهر ان دبيسا لم يستطع رد هجوم بنى خفاجة بمفرده الا بعد استنجاده بالبساسيرى من اجل مساعدة عسكرية ، وبوصول البساسيرى وعسكره اصبح من الممكن دحر خفاجة وابعادها عن الجامعين . ولم يقف البساسيرى عند هذا بل لاحق تلك القبيلة حينما دخلت فى البرية واسر عددا من زعمائها[٥١]. وجاءت نتيجة هذه المعركة موافقة جدا لما كان يهدف اليه دبيس فى ابعاد خفاجة عن المنطقة كى يصبح نفوذه فى المنطقة بدون منافس ، وكذلك كى يضم الاماكن التى كانت لهم لاملاك امارته . ومن الجدير ذكره ان امارته بعد هذه الاحداث اصبحت تضم الكوفة واطرافها ، الجامعين ، سورا ، والنيل واطرافها .

٣- مما لا شك فيه بان للوضع السياسى للسلطة المركزية ومدى تأثيره على موقف دبيس جانبين ، احدهما ايجابى والاخر سلبى ، غير

---

(٤٩) ابن الاثير ح ٩ ص ١٣٢

(٥٠) ن.م ح ٩ ص ٢٢٤

(٥١) ن.م

انه قبل ذلك من المستحسن ان نقدم وصفا عاما لمركز البويهيين وسلطتهم في العراق خلال فترة امارة دبيس وحتى سنة ٤٤٧ هـ التى تلاشت فيها سيطرة البويهيين . كان سلطان الدولة هو الامير البويهى الذى حكم من سنة ٤٠٣هـ وحتى سنة ٤١٢هـ/١٠١٢-١٠٢١م. وقد امتاز حكمه فى انه وقع منذ الفترات الاولى لحكمه تحت سيطرة ثلاث شخصيات من موظفى البلاط الذين كانوا يديرون امور الدولة وهم ابو الخطاب حمزة بن على ، وابو منصور ، وابو المسك الملقب بالاثير . وكان هؤلاء فى تنافس مستمر مع حاكم بغداد انذاك وهو فخر الملك الذى ذهب ضحية لدسائسهم . كما كان فى صراع سياسى وحربى على السلطة مع اخيه الاصغر مشرف الدولة والذى استمر الى سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م حين استطاع مشرف الدولة ان يستولى على مقاليد الامور بدلا من اخيه سلطان . غير ان حكم مشرف الدولة لم يستمر طويلا ، وبعد وفاته فى ٤١٦هـ/١٠٢٥ مرت على بغداد والعراق فترة سيطرة الجنود الاتراك دون ان يكون هناك اى حاكم فعلى . وبطبيعة الحال فقد رافق هذه الفترة اضطراب كبير فى العاصمة وفقد الامن ، وكثرت هجمات اللصوص والاعراب . ثم بعد ذلك اختار الجنود جلال الدولة البويهى اميرا عليهم ، وفى الواقع فان هذا الامير لم يكن راغبا بصورة جدية فى ان يأخذ السلطة فى مثل تلك الظروف الغامضة، كما انه لم يكن ليأمن جانب الجنود الاتراك الذين اختاروه . وبالفعل فان المتتبع لاحوال امارته منذ استلامه الحكم فى سنة ٤١٨هـ حتى ٤٣٥ هـ/ ١٠٢٧-١٠٤٣م لا يجد الا[٥٢] سلسلة من اضطرابات الجند ضده من اجل

---

(٥٢) يعتبر ابن الاثير وسبط ابن الجوزى (القسم المخطوط) من اهم المصادر التى عالجت هذه الامور . ولحد ما انظر ايضا الحوادث التى قدمها ابن الجوزى ـ وكذلك انظر

Bowen: 'The last Buwayhids' in JRAS (1929) pp. 225-45.
Kabir: The Buwayhid dynasty pp. 92-115. Also see
El (2) (Buwayhids) by Cahen.

تأخر ارزاقهم يضاف الى ذلك سلسلة من الوقائع الحربية بين جلال الدولة وابي كاليجار حول السيطرة على العراق ، وقد دام هذا الصراع من حوالى سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٦ الى ان تمكن ابو كاليجار من استلام مقاليد الحكم في حوالى سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣ . وعلى الرغم من سيطرته ، فان ابا كاليجار لم يكن موفقا في علاقته مع الجند خلال فترة حكمه القصيرة البالغة اربع سنين والتي انتهت بموته واستلام ابنه الملك الرحيم السلطة . وقد امتدت فترة الملك الرحيم من ٤٤٠ هـ الى ٤٤٧هـ/١٠٤٨-١٠٥٥ ولكنه قضاها في حروب مع منافسيه من الاسرة البويهية نفسها حتى مجيء الغزو السلجوقي .

كان من اهم المكاسب التي حصل عليها دبيس من جراء اضطراب الاوضاع العامة للسلطة المركزية هي توسيع حدود امارته على حساب القبائل المجاورة وعلى حساب السلطة نفسها ثم تقوية نفوذه السياسي . فبالاضافة الى منطقة النيل والجامعين وسورا ، فان دبيسا أقطع نهر الصلة ونهر الفضل من قبل الملك الرحيم[٥٣]. وكذلك كانت له السيطرة على نهر الملك وقد بنى عليه قنطرة في سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢[٥٤]. كما وتوجد بعض الروايات التي تعكس اهميته ونفوذه ، ففي سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م عندما هاجم الغز الموصل الامر الذي ادى الى هزيمة قرواش من المدينة وتركها بأيديهم . وفي الوقت نفسه فقد راسل قرواش جلال الدولة ودبيسا وغيره من امراء العرب حول طلب نجدة عسكرية لدفع الغز عن الموصل . ولم يستطع جلال الدولة نجدته ، الا ان دبيسا سار بجيشه

---

(٥٣) ابن الاثير ج٩ ص ٢٠٧ - ٢٠٨

(٥٤) ابن الجوزي ج٨ ص ١١٤

لنجدة قرواش الذى استطاع الانتصار على الغز وطردهم من الموصل[٥٥].
وعندما أثار الجند الاتراك الشغب على جلال الدولة فى سنة ٤٣١هـ/١٠٣٩م
فقد ذكر كل من ابن الجوزى وابن الأثير على انجلال الدولة استنجد
بدبيس بن على وامراء اخرين للسيطرة على الوضع فى بغداد[٥٦].
وعندما فشل الملك العزيز بن جلال الدولة فى مقاومة ابى كاليجار فى
الصراع من اجل السيطرة على بغداد فى سنة ٤٣٥ هـ ترك الملك العزيز
بلده ولجأ الى دبيس[٥٧] للاستنجاد به . ومن الامور الأخرى التى تدل
على اتساع نفوذه انه ـ كما اورد ابن الاثير ـ عندما وصله خبر الفتنة فى
بغداد بين السنة والشيعة فى سنة ٤٤٣هـ/١٠٥١م حيث احرقت فيها بعض
الاضرحة المقدسة عند الشيعة ، غضب دبيس كثيرا وقاده غضبه الى قطع
الخطبة للخليفة القائم فى اعماله وعاتبه على عدم قدرته فى المحافظة
على الامن والضرب على أيدى المسببين لذلك..[٥٨] ومع انه اعاد الخطبة للخليفة
بعد ذلك الا ان تلك الرواية تكشف بصراحة نفوذه ودفاعه عن ميوله .
كما ان تلك المنازعات السياسية بين افراد الاسرة البويهية على السلطة
لها نتائج سلبية بالنسبة الى دبيس وامارته بالاضافة الى نتائجها الايجابية .
وتتضح هذه النقطة هى ملاحظة موقف دبيس المتذبذب وما رافق ذلك
من تعقيدات سياسية . ففى النزاع الذى نشب بين مشرف الدولة وسلطان
الدولة ، نجد دبيسا يقف الى جانب مشرف الدولة ضد سلطان الدولة[٥٩]

---

(٥٥) ابن الاثير ج٩ ص ١٤٥-١٤٦ ، ١٤٧
(٥٦) ابن الجوزى ج٨ ص ١٠٤ . ابن الاثير ج٩ ص ١٧٥
(٥٧) ابن الاثير ج٩ ص ١٩٢-١٩٣
(٥٨) ن.م.ج ٩ ص ٢٢٤
(٥٩) ن.م. ج٩ ص ١٤٠

باعتبار ان الاول هو الذى يحمل الصفة الشرعية كما انه اوسع نفوذا وقوة من الثانى .. بينما كان موقفه فى النزاع الذى دار بين جلال الدولة وابى كاليجار غير ثابت ، فهو اولا كان مؤيدا الى جلال الدولة ، الامير الشرعى . ولكنه فى سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م نراه يتجه الى جانب ابى كاليجار، وسبب ذلك يرجع الى ان جلال الدولة ساعد المقلد بن على بن مزيد عكريا فى تمرده ضد سلطة اخيه . وقد لعب دورا كبيرا فى عرقلة تراجع الملك العزيز بن جلال الدولة حيث فجر البثوق من بلده الامر الذى ادى الى موت عدد كثير من جنده . غير اننا نراه يرجع مرة اخرى الى مساندة جلال الدولة ، وذلك عندما استولى المقلد على بلاده واضطر ذلك الى الهرب الى السندية حيث دخل فى مفاوضة مع جلال الدولة طالبا الصلح[٦٠]

٤ـ لقد امتازت فترة امارة دبيس بميزة تاريخية مهمة الا وهى فترة انتهاء التسلط البويهى فى العراق ، وبداية فترة التسلط السلجوقى .وسوف نلاحظ خلال الصفحات التالية انه فى هذا الدور بالذات اتخذت الثورة المزيدية طابعا اخرا متسما بالقوة وانفعالية .وقبل التوغل فى سرد التفصيلات عن هذا الدور نرى من الافضل تقديم بعض الامور العامة التى تساعدنا على تفهم العلاقة بين المزيديين والسلاطين السلاجقة وهذه الامور هى

أ ـ ان المزيديين اصبحوا القوة العربية الوحيدة والمهمة فى المنطقة ، لاسيما بعد ضعف وانتهاء نفوذ العقيليين فى منطقة الفرات الاوسط والجزيرة وانحراف اطماعهم نحو الجهات الغربية اى نحو بلاد الشام . ب ـ لم يحاول او بالاحرى لم يستطيع السلاجقة وخاصة فى الفترات الاولى ، القضاء على كيانات القبائل العربية ، وكما قالت البروفسور لامبتون ان

---

(٦٠) ابن الاثير ج ٩ ص ١٤١

السلاجقة لم يرغبوا الى حد كبير فى السيطرة المباشرة[٦١] على تلك القبائل لهذا فقد اتخذوا سياسة المهادنة والارضاء كما ان ابقاء بنى مزيد فى هذه المنطقة يسهل كثيرا مهمة السلاجقة فى حفظ امن تلك المنطقة ضد هجمات القبائل الاخرى. ج - كان الخليفة والسلاجقة من السنة بينما كان المزيديون من الشيعة الامامية . وقد لعب هذا العامل دورا كبيرا فى مجرى الاحداث السياسية فى زمن دبيس وخير مثل على ذلك موقفه من ثورة البساسيرى الشيعية . غير ان هذا العامل كان ابلغ اثرا فى زمن كل من صدقة بن منصور وابنه دبيس بن صدقة ، حيث تشكلت ثلاث كتل سياسية متنافسة فى فرض وتوسيع سيطرتها وهى كتلة الخليفة وكتلة السلطان السلجوقى ثم كتلة بنى مزيد .

ان اول حركة سياسية خطيرة واجهها طغرلبك قبل استقراره ببغداد هى ثورة البساسيرى ، ان هذا الموضوع بحد ذاته خارج عن نطاق هذه الدراسة[٦٢]، واننا سوف نركز على علاقة دبيس بهذه الثورة . بدأت علاقة البساسيرى ببنى مزيد منذ سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م عندما سار لمساعدة ثابت بن مزيد ضد اخيه دبيس ، وقد سبق ذكر هذه الحادثة . ومن المحتمل ان علاقته تحسنت بدبيس ، اذ يذكر ابن الاثير ان البساسيرى سار لنجدة دبيس عندما هاجم بنو خفاجة الجامعين . وقد استطاع البساسيرى ان ينتصر عليهم ويطردهم من منطقة الكوفة التى اصبحت تحت سيطرة

---

(٦١) لقد جاءت البروفسور لامبتون باراء جديدة وجديرة بالاهتمام فى دراستها .

Lambton: Contributions to the study of Seljuq institutions. Uupublished thesis for the Ph.D. (1939) pp. 39—40. See also Bosworth: 'The political dynastic history of the Iranian world' in the Chambridge History of Iran, Vol. 5 p. 24.

(٦٢) للباحث دراسة تحت الطبع عن ثورة البساسيرى .

دبيس[٦٣] • ثم ان هناك علاقة المصاهرة بين دبيس والبساسيرى[٦٤] • وقد فضل دبيس ان يتحاشى التسرع فى الاصطدام مع السلاجقة • وعندما دخل طغرلبك بغداد هرب البساسيرى منها والتجأ الى دبيس حيث اقام عنده ، ولكن عندما امره طغرلبك بابعادالبساسيرى من بلدهامتثل للامر وابعده[٦٥] •

ومن الجدير بالاشارة هنا وقبل التطرق ـ الى علاقة دبيس بالخليفة الفاطمى ان كون المزيديين من الشيعة لم يكن السبب الوحيد فى تأييدهم للفاطميين الشيعة فى مصر ، بل انه بالاضافة الى ذلك فان من طبيعةالقبائل ان تظهر تأييدا كبيرا للحكام الذين يبعدون عن مناطق نفوذهم اكثر من اولئك القريبين منهم • كما ان دبيسا قد أيد البساسيرى فى علاقة الاخير بالخليفة المصرى • وللمؤيد فى الدين (داعى الدعاة الفاطمى والذى كان له دور بالغ الاهمية فى ثورة البساسيرى) معلومات وافية بهذا الصدد• فقد جاء فى العهد الذى كتبه الخليفة المصرى لدبيس تأكيد لذلك الولاء قال فيه «رأى امير المؤمنين وبالله توفيقه ان يفيض عليك من خاص ملابسه ما تفيض به السعادة عليك ملابسها •» [٦٦] وقد منحه لقب سلطان ملوك العرب، سيف الخلافة صفى امير المؤمنين[٦٧] • كماوان الخليفة الفاطمى

---

(٦٣) ابن الاثير ج٩ ص ٢٢٤
(٦٤) ابن الاثير ج٩ ص ٢٢٨ • ابن الوردى ج١ ص ٣٥٤ • مخطوط العسجد المسبوك ج١ ورقة ٢٧ (ب)
(٦٥) ابن الاثير ج٩ ص ٢٢٩ • ابن العديم : زبدة ج١ ص ٢٧٠ • ابو الفداء م ١ ج ٤ ص ٧٦
(٦٦) سيرة المؤيد فى الدين داعى الدعاة ص ١٢٧ •
(٦٧) ن • م •

قد قلد الزعامة على عرب العراق[٦٨] • ويبدو ان الخليفة الفاطمى هدف من وراء اعطاء هذه الالقاب والامتيازات لدبيس ان يربطه بالدعوة الفاطمية بصورة اكثر ، لاسيما وان للقب اهمية كبيرة فى نفوس القبائل • وقد وضح المؤيد فى الدين فى ديوانه ذلك فقال ان دبيسا لما علم بالخلع والالقاب التى منحها الخليفة المصرى للبساسيرى حسده واراد الحصول على مثلها فاخذ يفرض على المؤيد شروط الاتفاق وقد قبلها المؤيد كلها[٦٩] • وبالاضافة الى ذلك فان منح الخليفة الفاطمى لتلك الالقاب والامتيازات انما تعكس بوضوح نفوذ دبيس واهمية تأييده للدعوة الفاطمية ، فلقب الزعيم على عرب العراق يدل على ان دبيسا كان واسع النفوذ وهو الممثل الاعلى للقبائل العربية الاخرى التى سكنت العراق •

والسؤال الذى يفرض نفسه هو هل ان دبيسا كان جادا ومخلصا فى تأييده للخليفة الفاطمى ؟ ام انه كان يهدف الى استغلال الدعوة فى سبيل الحصول على مكاسب مادية وسياسية اولا وثانيا الى معرفة رد الفعل السلجوقى من الناحية العسكرية، فان كان قويا فان ذلك يفرض عليه التريث واما ان كان ضعيفا فان بامكانه ان يسود ويوسع نفوذه • وينفرد المؤيد فى الدين فى اعطاء بعض المعلومات المهمة عن موقف دبيس ومكانته بالنسبة للدعوة • ومما قاله : ان دبيسا اخذ يفرض على المؤيد الشروط والتعهدات مقابل تأييده الفاطميين • وقد قبل المؤيد جميع تلك الشروط، ومع هذا فان جماعة دبيس رفضوا البيعة للخليفة المصرى الا بعد قراءة نص اليمين[٧٠] وقد اورد نفس المؤلف كلاما اخرا عن دبيس يستشف من

(٦٨) ن • م •
(٦٩) ديوان المؤيد فى الدين داعى الدعاة ص ٤٣
(٧٠) ديوان المؤيد فى الدين داعى الدعاة ص ٤٣

ان دبيسا كان متشككا فى الدعوة وخائفا من الاصطدام بالسلطة المركزية، فقد قال للمؤيد فى احدى المناسبات « ان هذا الامر الذى نحن بصـــدده امر عظيم ، تقصر قوانا وقوى اضعافنا عن النهوض له[٧١]» غير اننا لانعرف الى أى مدى يمكن تصديق المعلومات التى اوردها المؤيد ، مع انه معاصـر للحوادث ومندوب من قبل الفاطميين • والشىء المهم الاخر ان المصـــادر الاخرى لا تعطى مثل هذه الملاحظات ، فاما ابن الجوزى فانه لا يذكـر شيئا عن علاقة دبيس بالبساسيرى ، فى حين يذكر صاحب مخطوطة تاريخ دولة عباسية « ان البساسيرى انضم الى نور الدولة ابى الاعز دبيس بن على ابن مزيد الاسدى وقريش بن بدران صاحب الموصل وديار ربيعة وكاتب المستنصر يحسن له ما فى نفسه من خلع دولة بنى العباس وازالة ملكهم[٧٢]» ومع ما فى هذه الرواية من تناقضات بالنسبة لقريش بن بدران حيث تقول المصادر الاخرى بانه لم ينضم الى الاخرين الا بعد محاربتـه مـن قبـــل البساسيرى واجباره على الخضوع[٧٣]، فان المؤلف يذكر ايضـا الخلع والاموال التى جاءت من الخليفة الفاطمى الى البساسيرى ودبيس • وابن الاثير لا يذكر موضوع الخلع والهدايا الا بعد استيلاء البساسيرى وكتلته على الموصل[٧٤]• والذى يبدو انه ليس هنالك شك فى تأييد دبيس للدعوة الفاطمية ، الا انه فى نفس الوقت لم يحاول ان يرمى بكليته فى ســـبيل

---

(٧١) السيرة المؤيدية ص ١٢٦

(٧٢) مخطوطة تاريخ دولة عباسية لمؤلف مجهول (اسطنبول) ورقة ٩٦ (ب) - ٩٧ (أ)

(٧٣) ابن الاثير ج ٩ ص ٢٣٤ • مخطوط العسجد المسبوك ج ١ ورقة ٢٦ (ب)

(٧٤) ابن الاثير ج٩ ص ٢٣٤

ذلك فيفقد بهذا استقلاله كما وانه اراد الحصول على اكبر قسط ممكن من الامتيازات من وراء تأييده .

اما عن الدور السياسى الذى لعبه دبيس بالاشتراك مع البساسيرى فى حملاته العسكرية فان ابن الاثير يشير الى مشاركته للبساسيرى فى حربهم ضد قريش بن بدران صاحب الموصل . والمصادر المتوفرة لدينا تتفق ايضا على مشاركته للبساسيرى فى الاستيلاء على الموصل(٧٥). اما فى حادثة الهجوم على بغداد فى سنة ٤٥٠ هـ فاننا نجد بعض التناقض ،فبالنسبة لابن الجوزى وابن الاثير فانهما يريان انه فى الوقت الذى كان فيه السلطان طغرلبك خارجا لمحاربة اخيه ابراهيم بن ينال اشيع فى فى بغداد على ان البساسيرى سائر نحو المدينة لمهاجمتها . لذلك استنجد الخليفة بدبيس من اجل المساعدة ، فابن الجوزى يقول بان دبيسا نصح الخليفة بترك بغداد والخروج منها (٧٦) ، اما ابن الاثير فيذكر ان دبيسا سار – على اثر استنجاد الخليفة به – فى مائة فارس وعسكر فى النجمى ، ومن هناك دخل فى مفاوضات مع الخليفة ناصحا له بالخروج من بغداد والاجتماع معه على محاربة البساسيرى(٧٧). ان هذه الاشارات تتصادم وما قدم قبلا من ان دبيسا كان متفاهما مع البساسيرى وقد شاركه فى كثير من حملاته ، فهل ان دبيسا تراجع عن موقفه السابق المؤيد للبساسيرى ووقف الى جانب السلطان والخليفة ؟ لاسيما وان كلا من ابن الجوزى وابن الاثير

---

(٧٥) السيرة المؤيدية ص ١٣٤–١٣٥ .مخطوط تاريخ دولة عباسية، ورقة ٩٦ (ب) – ٩٧ (أ) . ابن الاثير ج٩ ص ٢٣٤ .

(٧٦) ابن الجوزى ج ٨ ص ١٩١

(٧٧) ابن الاثير ج٩ ص ٢٣٩ وما بعدها

يوردان نصا يفيد بان دبيسا قد اصلح حاله فى سنة ٤٤٩/١٠٥٧ مع السلطان وعاد الى بلاده[٧٨]. ام ان دبيسا قد هدف من وراء اقتراحه (خروج الخليفة من بغداد) أن يسهل السبيل للبساسيرى عند احتلاله المدينة . كما ان هناك ادلة اخرى تؤيد ان دبيسا بقى مؤيدا للبساسيرى بعد سيطرته على بغداد ولو الى فترة قصيرة ، فقد قام بالاشتراك معه بعدة حملات عسكرية قصد من ورائها الى توسيع نفوذه والحصول على اعترافات اصحاب المناطق المختلفة بسلطته . مثلا اشتراكه فى حملته ضد البطيحة والاهواز .

ان ضعف علاقة دبيس بالبساسيرى لم تكن وليدة عامل مباشر واحد بل وليدة عوامل عدة اهمها اولا تضارب مصالح كل منهما ، فالبساسيرى رجل عسكرى اراد جمع الامور كلها بيده ومحاولة تجريد دبيس من بعض امتيازاته . ومن الجدير ذكره بهذا الصدد انه عندما سار البساسيرى ودبيس فى حملة ضد الاهواز ، استنجد صاحب الاهواز بدبيس من اجل التوسط عند البساسيرى على ان لا يهاجم الاهواز مقابل مبلغ من المال ولكن البساسيرى رفض طلب دبيس[٧٩].

ثانيا لقد اثبت طغرلبك كفاءة كبيرة فى القضاء على تمرد اخيه ابراهيم، فمن المحتمل ان دبيسا شعر بان النتيجة قد تكون غير مرضية بالنسبة له حالما يحصل طغرلبك على النصر . وقد ذكر ابن الجوزى فى هذا المجال رواية مفادها ان انو شروان أحد قواد السلطان السلجوقى راسل دبيسا

---

(٧٨) ابن الجوزى ج ٨ ص ١٨١ . ابن الاثير ج٩ ص ٢٤٠

(٧٩) ابن الاثير ج٩ ص ٢٤١

وطلب منه تسليم البساسيرى او الابتعاد عنه ، وقد اوضح لدبيس مكانتـه عند السلطان • فكان جواب دبيس بانه خادم للسلطان وانه يكره البساسيرى ولكن من الافضل ان يعمل على اصلاح امره والاستفادة منه[٨٠] • الا انه هناك رواية اخرى اوردها ايضا ابن الجوزى وتدل على برود العلاقة بينهما وان دبيسا لم يكن متحمسا فى اشتراكه مع البساسيرى ، قال ابن الجـوزى « وكان البساسيرى شاكا فى ابن مزيد مستشعرا منه الا ان الضـــرورة قادته اليه »[٨١] •

وفعلا فبعد ان رجع طغرلبك من حربه مع اخيه وقتله البساسيرى ، طلب دبيس اصلاح حاله مع السلطان وطلب العفو منه فرضى السـلطان عنه[٨٢] • فى الوقت الذى كان بامكان السلطان وهو فى نشوة النصر ان يقضى على دبيس ايضا ، ولكن كما قلنا بان هـــذا كان جزءا من السيـاسـة السلجوقيـة وتعاملها مـع القبائل فى العـراق • ثم تحسن موقف دبيس مع السلطة المركزية ، فبعد موت طغرلبك كان دبيس من جملة الامـراء الذين كتب اليهم من ديوان الخلافة حول الامر وقد استقبله الوزير ابـن جهير ، وعمل له مسلم بن قريش سماطا ثم خلع عليه وعلى ابنه منصور[٨٣] وعندما تقلد المقتدى الخلافة كان دبيس من بين الجماعة الذين حضـروا لمبايعتـه[٨٤] •

كان دبيس رجلا كريما مضيافا ، ولا ادل على ذلك من ذهاب بعض

---

(٨٠) ابن الجوزى ج٨ ص ٢٠٩ وما بعدها

(٨١) ن • م •

(٨٢) ابن الاثير ج١ ص ٣ • ابن العبرى ص ٣٢١

(٨٣) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٠

(٨٤) البندارى ص ٤٨ ـ ٤٩

الشخصيات اما التجاءا اليه او هربا من السلطان او ضيافـــة له .. منهـم الشرابى صاحب البطيحة[85] والبساسيرى وسعدى بن ابى الشوك[86] . والمقلد اخو قريش بن بدران[87] والوزير ابن جهير[88] . وكانت الظروف السياسية تجبر هؤلاء على اللجوء اليه فمنهم المغضوب عليه من قبل السلطان او الخليفة ومنهم مغضوب عليه من قبل أفراد عشيرته كالمقلد . والظاهـر ان الرجل كان يتمسك بتقاليد البداوة التى تؤكد على المروءة والنجـدة ولهذا كان اولئك مطمئنون الى انه لمن يغدر بهم حتى لو أدى ذلك به الى الحرب كما جاءه اشخاص اخرون قصد الضيافة ومنهم عميد الملك[89] . وام صاحب قلعة تكريت[90] .

توفى دبيس سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م وقيل ٤٧٣/١٠٨٠م[91] وكانت امارته نيفا وستين سنة ، وقيل انها سبع وخمسون سنة ، وقيل سبـــع

---

(٨٥) ابن الاثير ج ٩ ص ١٣٤

(٨٦) ن . م . ص ٢٠٠

(٨٧) ن . م . ص ٢١٨-٢١٩

(٨٨) ن . ج ١٠ ص ٢١

(٨٩) ن . م ج ٩ ص ٢٣٩ . البندارى ص ٣٣ - ٣٤

(٩٠) ابن الاثير ج ٩ ص ٢٣٥

(٩١) ذكر ابن الجوزى انه توفى سنة ٤٧٤ هـ ج٨ ص ٣٣٣ وكذلك ابن الاثير ج ١٠ ص ٤٤ ، الذهبى دول الاسلام ج ٢ ص ٤-٥ . ابن كثير ج١٢ ص ١٢٣ . اما البندارى فقد ذكر انه توفى فى سـنة ٤٧٣ هـ ص ٦٦-٦٧

وستون سنة[٩٢] •

من اشهر اولاد دبيس بهاء الدولةمنصور[٩٣]• وقد ولى الامـــارة سنة ٤٧٤هـ على اثر وفاة والده ، ثم ذهب الى السلطان ، كما هى العادة ، فى بغداد كى يحصل على الاعتراف الرسمى بولايته ، وقد خلع عليـــه السلطان والخليفة[٩٤]• ولقد استمر منصور يدفع اربعين الف دينار سنويا الى السلطة [٩٥] كما كان مقررا على ابيه •

خلت فترة امارة منصور بن دبيس من أى حدث سياسى مهم تعرضت له الامارة المزيدية ، ، والحقيقة ان فترته كانت قصيرة بلغت حوالى خمس سنين ، كما انه من المحتمل ان هذا الامير ، بعكس الامراء السابقين ،قد تجنب التدخل فى الامور السياسية •

لقد كان منصور كثير الصلات والصدقة[٩٦]• وكان فاضلا قرأ على

---

(٩٢) ابن الجوزى ج٨ ص ٣٣٣ • فى حين ذكر ابن الاثير (ج١٠ ص ٤٤) انها ٥٧ سنة وهذا لا يتفق مع سنة ولايته فى سنة ٤٠٨هـ بينما جعل وفاته سنة ٤٧٤ ، واعتقد انه خطأ الناسخ • اما البندارى (ص ٦٦–٦٧) فذكرها ٦٧ سنة • وفى مخطوط العسجد المسبوك جعلها المؤلف ٦٠ سنة (انظر ج١ ورقة ٣٥ (ب)) • والاصـــح ٦٧ سنة

(٩٣) توهم زامباور فى ذكر اولاد دبيس ، وانه خلط بينهم وبين اولاد بنى دبيس اصحاب الجزيرة الدبيسية • انظر Zambaur, p. 137

(٩٤) ابن الاثير ج ١٠ ص ٤٤

(٩٥) البندارى ص ٦٦–٦٧

(٩٦) ابن كثير ج ١٢ ص ١٣٠

جماعة من أهل العلم فبرع بذكائه[97]. قال ابن الاثير ان نظام الملك حينما سمع بموته قال « مات اجل صاحب عمامة »[98]. وقد رويت له بعض الابيات الشعرية[99]. وفي عهده افتدى ابنه صدقة اسرى بني عقيل ..[100] وقد اختلف في سنة وفاته فوضعها ابن الجوزي في سنة ٤٧٨هـ/[101]١٠٨٥م بينما ذكرها ابن الاثير في سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦[102].

تطور الثورة المزيدية ونمو الامارة

خلف منصور على الامارة المزيدية ابنه القدير صدقة ، وقد حكم صدقة من ٤٧٨ حتى ٥٠١ هـ/١٠٨٥-١١٠٨ . وتعتبر فترة حكم صدقة من أهم الفترات في تاريخ الامارة المزيدية ، ففيها اخذت هذه الامارة تتوسع بصورة كبيرة وتبني كيانا خارجيا قويا . وهذا يعود بالدرجة الاولى الى شخصية صدقة وكفاءته السياسية والعسكرية .

ان اول اشارة الى الامير صدقة ترجع الى سنة ٤٧٧هـ/١٠٨٤ عندما كان برفقة ابيه منصور مشتركا مع حملة فخر الدولة بن جهير صاحب

---

(٩٧) ابن الاثير ج١٠ ص ٥٥

(٩٨) ابن الاثير ج ١٠ ص ٥٥

(٩٩) العماد الاصبهاني : خريدة القصر (قسم الشام) ج٢ ص ٢٦٢ - ٢٦٤ . ابن الاثير ج ١٠ ص ٥٥ .

(١٠٠) ابن الاثير ج ١٠ ص ٤٩

(١٠١) ابن الجوزي ج ٩ ص ٢٥

(١٠٢) ابن الاثير ج ١٠ ص ٥٥ . ابن كثير ج ١٢ ص ١٣٠

ديار بكر والذى كان ذاهبا الى ميافارقين[١٠٣]. ويتردد ذكره ايضا زمن والده على انه افتدى اسرى بنى عقيل عندما اسرهم عسكر السلطان ملكشاه ابن الب ارسلان . حتى انهاشتراهمبكل ما فى خزائنه[١٠٤] وهذه الروايات تشير الى ان صدقة كان الابن المقرب والمرشح لمنصب الامارة بعد ابيه. والنقطة التى يجدر ملاحظتها هنا هى ان تولية صدقة كانت - حسبما يظهر - مؤيدة من قبل افراد الاسرة المزيدية على عكس ما واجهة دبيس قبله ، ولهذا فانه لم يضيع وقته وطاقته فى مثل تلك الحروب .

من الممكن تقسيم دراسة علاقة صدقة بالسلطة المركزية ، وكذلك فعالياته وانجازاته السياسية الى فترتين :-

الاولى وتمتد من سنة تولية الامارة وحتى سنة ٤٨٥/١٠٩٢م وهى الفترة التى بلغت فيه السلطة السلجوقية اوج عظمتها من الناحيتين العسكرية والسياسية تحت قيادة السلطان ملكشاه بن ارسلان حيث امتدت حدود امبراطوريته شمالا وغربا .وحسبما تقول الروايات بان ملكشاه بعد سيطرته على ممتلكات العقيليين فى سوريا وكذلك انطاكية ، قاد فرسه بنفسه ليشرب من مياه البحر الابيض المتوسط شاكرا الله على ما آلت اليه امبراطوريته من توسع وقوة. [١٠٥] والذى ينبغى ذكره فى هذا المجال ان ملكشاه

---

(١٠٣) البندارى ص ٧٠

(١٠٤) مخطوط المناقب المزيدية ورقة ١٤١ . ابن الاثير ج ١٠ ص ٤٩ . ابن كثير ج١٢ ص ١٢٦

1. Herbert Loewe: 'The Seljuqs' in Cambridge Med. Hist. 1st ed. (1923) pp. 305—311.
2. Bosworth, op.cit., pp. 54—66, 87—102.
3. C. Cahen: Pre-Ottoman Turkey (1968) pp. 26—32.

(١٠٥) انظر على فترة حكم ارسلان وملكشاه .

وكذلك الدكتور حسين امين: تاريخ العراق فى العصر السلجوقى (بغداد ١٩٦٥) ص ٧٦-٧٨

جاء ليكمل ما قام به والده السلطان ارسلان الذى بلغت شهرته العالم الغربى حينما انتصر على الجيش البيزنطى فى معركة ملازكر (Manzikert) فى سنة ٤٦٣/١٠٧١م ولم يقم صدقة خلال فترة ملكشاه بفعاليات سياسية كبيرة كالتى قام بها فى الفترة الثانية ، والراجح ان سبب ذلك يعود بالدرجة الاولى الى قوة السلطة المركزية ونفوذها الواسع وقد شهد ابن الاثير بذلك فى احدى المناسبات[١٠٦]، وكذلك الى السياسة العامة التى اتبعها السلطان ملكشاه فى تعامله مع الامارات المحلية الموجودة فى العراق والمناطق الاخرى . رأى ملكشاه انه من الاصلح الاعتراف بالامر الواقع فى ابقاء هذه الامارات كى تتمتع بحكم ذاتى فى المناطق التى كانت واقعة تحت سيطرتها ، وهى سياسة واقعية فبدلا من صرف الاموال الطائلة من اجل محاربة واجتثاث امارات كانت موجودة ولها نفوذ واسع فى فترة حكمه فان باستطاعته تركيز اهتمامه فى القضاء على الحركات الانفصالية والتمردات التى قادها افراد اسرته . ثم بالاضافة الى ذلك فانه يستطيع الاعتماد على مثل هذه القبائل فى رد هجمات القبائل البدوية الاخرى التى بقيت تواصل هجاماتها على المناطق الخصبة .

وبالنسبة الى صدقة فانه عندما توفى والده سار الى ملكشاه كي يحصل منه على الاعتراف الرسمى ، وقد خلع عليه السلطان وولاه ما كان لابيه حسبما ذكره ابن الاثير[١٠٧]. وبالرغم من عدم ورود أى ذكر على ان السلطان قرر على صدقة مبلغا من المال يدفعه سنويا كما كانت العادة ،فالذى

---

(١٠٦) ابن الاثير ج ١٠ ص ٦٨

(١٠٧) ابن الاثير ج ١٠ ص ٥٦

يبدو ان السلطان فعل ذلك . فقد صادف ان ملكشاه كان في العراق في سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦ ، حيث أقام له صدقة وليمة كبيرة جدا وصفها ابن الجوزي وصفا مفصلا وحمل له عشرين الف دينار وانواع مختلفة من المصوغات(١٠٨). ومن المحتمل ان هذه العشرين الف دينار كانت من ضمن المبلغ المقرر على صدقة . وقد اورد ابن الجوزي رواية اخرى يستشف منها ان صدقة كان مستمرا على دفع مبالغ مقررة الى السلطان فقال « وكان ـ يعني صدقة ـ يؤدي اليه ـ السلطان ـ المال ويقصد بابه كل قليل(١٠٩)».

وجنبا الى دفعه الاموال فان صدقة ظل على طاعته للسلطان ملكشاه، ففي سنة ٤٨٣ هـ/١٠٩٠م هجم اعراب بني عامر الساكنين منطقة الاحساء على البصرة ونهبوها واحرقوا عدة مواضع فيها ، لذلك انتدب السلطان صدقة لملاحقة هؤلاء الاعراب ومحاربتهم ، وقد سار صدقة الى البصرة ولكنه وجد الاعراب قد فارقوها(١١٠).

ان الحديث عن علاقة السلطان السلجوقي بصدقة يجرنا الى التحدث بصورة عامة عن وضعية الخليفة وعلاقته بالسلطان ملكشاه ، وهل استطاع ان يكون كتلة سياسية مستقلة خلال هذه الفترة ؟ انه من الممكن القول بأن وضعية الخليفة لم تتحسن كثيرا تحت ظل السيطرة السلجوقية عما كانت عليه في الفترة البويهية ، وانه في هذه الفترة قد جرد الى درجة كبيرة من سلطته الزمنية التي اخذ يمارسها السلطان ونوابه . غير اننا

(١٠٨)ابن الجوزي ج٩ ص ٣٠ . ابن كثير ج١٣ ص ١٣١

(١٠٩) ابن الجوزي ج٩ ص ٢٣٦

(١١٠) ابن الاثير ج ١٠ ص ٦٨

لا نتفق والرأى السائد بان الخليفة استسلم للامر الواقع ولم يحــرك ساكنا ، اذ كانت علاقته بالسلطان بين مد وجزر تبعا لظـروف السـلطان السياسية وقوته العسكرية • ومن المهم ذكره بان السلاطين السلاجقة لم يتخذوا بغداد عاصمة لهم أو مركزا لسكناهم ، فالسلطان الب ارسلان مثلا لم يزر بغداد أبدا طيلة فترة حكمه البالغة عشر سنين • وكانت العاصمة تسلم الى شحنة (وهو يقوم مقام الحاكم العسكرى) ونائب يعينه السلطان• ان ابتعاد السلاطين عن العاصمة قدم فرصا ثمينة للخليفة ، فلقد حــاول عن طريقها ان يكون جبهة موحدة مع مؤيديه وان يمارس بعض امتيازاته وان يفرض كلمته ، كالذى حدث فى سنة ٤٦٤هـ/١٠٧١ عندما عــارض فى تعيين ايتكين السليمانى شحنة على بغداد اذ اضطر الوزير نظام الملك على تبديله(١١١) • كما انه اظهر امتعاضه من السلطة حينمـا عـزل وزيره ابن جهير وقتيا فى سنة ٤٦٠/١٠٦٨ ، فمن بين اسباب عزله كما قـال ابن الجوزى ان الخليفة قال له « انك لبست خلع عضد الدولة ـ يعنى السلطان ارسلان ـ فى الدار العزيزة(١١٢)» • ولقد خدم هذا الوزير الخليفة خدمة كبيرة وذلك فى التأثير على الامراء العرب الشيعة وكسب تأييدهـم لصالح الخليفة • غير ان وضع الخليفة اصبح ضعيفا جدا فى زمن سـلطنة ملكشاه ، وهذا مانراه بصورة جلية فى السلطة الواسعة التى مارسها شحنة بغداد انذاك المسمى كوهرائين الذى لم يكتف بسيطرته على الامور الزمنية فحسب بل تدخل فى الامور الدينية التى هى من امتيازات الخليفة(١١٣) • وقد خطا السلطان ملكشاه خطوة كانت من ابتكار وزيره نظام الملك وهـى

---

(١١١) ابن الاثير ج ١٠ ص ٤٧–٤٨

(١١٢) ابن الجوزى ج ٨ ص ٢٤٩

(١١٣) انظر Bosworth: The political and dynastic history p. 99.

تزويج ابنة السلطان خاتون من الخليفة المقتدى[١١٤]، ولهذه الخطـــوة هدفان فانه اراد فى المدى القريب ان يحسن علاقته بالخليفة بينما كـــان هدفه البعيد ان يحصل على مولود من ابنته حتى يقلده الخلافة • وقـــد حقق السلطان هدفه الاول لفترة قصيرة دامت حوالى سنتين ، وبعدهـــا أخذت الاميرة تشتكى من معاملة الخليفة لها ولذلك طلب السلطان مـــن الخليفة ارجاعها مع ابنها الذى سمى الامير ابوالفضل جعفر بن المقتدى[١١٥]• ومنذ ذلك الحين اخذت العلاقة بين الطرفين تزداد ســوءا فقد تجاهـل السلطان الخليفة عند زيارته بغداد ولم يذهب له[١١٦]• كما انه اتخذ من بغداد عاصمة شتوية له ، وبذلك اراد ان يقضى على محاولات الخليفـــة فى سبيل كسب مؤيدين لصالحه • وفى سنة ١٠٩٢/٤٨٥ تأزم المـــوقف كثيرا ، حينما أرسل السلطان تهديدا للخليفة جاء فيه انه « لابد ان تتـرك لى بغداد وتنصرف الى أى البلاد شئت[١١٧]» وقد طلب منه الخليفة تأخير ذلك لمدة شهر ، الا ان السلطان لم يرض بتأخير ذلك حتى ولا ساعة • ولم يخلص الخليفة من هذه الورطة الا موت السلطان نفسه بعد فـــترة قصـيرة •[١١٨]

ويظهر مما تقدم ان الخليفة مع كونه مجردا من السلطات الرئيسة

---

(١١٤) ابن الجوزى ج٩ ص ٣٦

(١١٥) ن• م• ص ٤٦–٤٧ •

(١١٦) ن• م• ص ٥٧ • Bosworth, op.cit. p. 101

(١١٧) ابن الجوزى ج٩ ص ٣٢ • ولم يذكر ابن الاثير هذه الحادثة ، بل قال انه لما جاء السلطان الى بغداد استقبله وزير الخليفة ابـــن جهير (ج ١٠ ص ١٣٣–١٣٥)

(١١٨) ابن الجوزى ج٩ ص ٦٢

وواقعا تحت سيطرة السلاطين القوية فانه كذلك كان يعمل بالخفاء على كسب التأييد من رؤساء الامارات والشخصيات البارزة فى بغداد • وهناك روايات قليلة جدا عن علاقة الخليفة بالامير صدقة ، وهى مع قلتها تعكس الفكرة السابقة • لقد اورد ابن الاثير رواية مهمة قال فيها انه لما توفى منصور والد صدقة فى سنة ٤٧٨ هـ ارسل الخليفة نقيب العلويين الى صدقة لتعزيته[119] فارسال نقيب العلويين الى صدقة تدل على اهميته ومكانته السياسية اولا علما بان الخليفة لم يرسل مثل ذلك الى منصور أو دبيس قبلا • وهى من الناحية الثانية توضح محاولة الخليفة كسب جانب صدقة عن طريق الناحية الدينية • كما ان هناك رواية اخرى ذكرها ابن الجوزى عن فتنة وقعت بين السنة والشيعة فى بغداد فى سنة ٤٨٢هـ/١٠٨٩م والتى نهبت فيها المحال وقتلت فيها النفوس • ومما زاد فى امر الفتنة هومقتل رجل علوى ، لذلك امر الخليفة بمكاتبة سيف الدولة صدقة بن مزيد من اجل ارسال مساعدة للسيطرة على الوضع • وقد ارسل صدقة نجدة عسكرية تحت رئاسة ابى الحسن القاسى الذى قام « بنقض دور الذين قتلوا العلوى وحلق شعور من ليس بشريف ولا جندى وقتل قوم ونفى قوم فسكنت الفتنة[120]» ان مراسلة صدقة من قبل الخليفة لاجل حفظ الامن ما هى الا اعتراف بسلطته وباعتباره المدافع عن شؤون الشيعة ، ومن المحتمل ايضا ان تكون وسيلة اخرى من وسائل الخليفة لكسب ثقة صدقة وتأييده • غير اننا لم نعثر على رواية تعكس مدى اخلاص وتأييد صدقة للخليفة ، ومن

---

(١١٩) ابن الاثير ج١٠ ص ٥٦ وقد جعلها فى سنة ٤٧٩ هـ وذلك لانه وضع سنة وفاة منصور فى تلك السنة •

(١٢٠) ابن الجوزى ج٩ ص ٤٨ • وقد ذكر ابن الاثير الحادثة مع بعض الاختلافات انظر الكامل ج ١٠ ص ٦٥ • الذهبى : العبر ج٣ ص ٣٠١-٣٠٢

المحتمل انه لم يصرح بولائه للخليفة خوفا على علاقته بالسلطان ملكشاه لاسيما وان السلطان كان يتمتع بسلطة قوية ونفوذ واسع وهما ما يفتقر اليه الخليفة فى ذلك الوقت .

الثانية : وتمتد هذه الفترة من سنة ٤٨٥ هـ وحتى مقتل صدقة فى سنة ٥٠١هـ/١١٠٧م وفى الوقت الذى مثلت فيه الفترة السابقة فترة قوة السلطان السلجوقى وقصد الامبراطورية السلجوقية وبصورة خاصة فى ايام السلطانين الب ارسلان وملكشاه ، فان الطابع العام للفترة التى سندرسها الان هو ارتباك الاوضاع السياسية ، والصراع المستمر بين افراد الاسرة السلجوقية حول السيطرة على السلطنة كالذى حدث بين بركيارق السلطان الشرعى وبين المؤيدين لتولية الامير محمود ، وبين بركيارق واسماعيل الياقوتى ، ثم كذلك بين بركيارق وخاله ارسلان ارغون ، وبين بركيارق وتتش ، ثم اخيرا بين بركيارق ومحمد . وقد دام النزاع بين بركيارق ومحمد حتى وفاة الاول فى سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م واستقرار الامر للسلطان محمد . وبالاضافة الى الصراع الداخلى بين الفئات السلجوقية المتنافسة ، فان الصليبين اخذوا يشكلون خطرا كبيرا حيث استطاعوا بنجاح ان يسيطروا على بعض اجزاء من الامبراطورية . وقد انتفع الامير صدقة بن مزيد من هذا الوضع وعلى الاخص من النزاع الداخلى بين السلاجقة فائدتين مهمتين اولاهما انه اخذ يستغل هذا النزاع فيميل الى جانب ضد الجانب الاخر وبذلك استطاع ان يوسع امارته ونفوذه ، وثانيهما انه اخذ يشكل قوة سياسية مستقلة لايستهان بها ، فقد اعلن ثورته واراد فرض ارائه فى عدد من المرات .

واعتمادا على رواية ابى البقاء ان العلاقة بين صدقة والسلطان بركيارق كانت قديمة وترجع الى زمن صراع الاخير مع اخيه محمود،

قال ابو البقاء «انه لما استولى ـ بركيارق ـ على الملك بعد وفاة اخيه محمود استمال سيف الدولة فمال اليه وقصد خدمته وهو باصفهان واقام ببابه مدة يسيرة وجرى بينهما من العهد والميثاق ما يجرى بين مثليهما فحافظ على خدمته وقام بشرط طاعته[١٢١]» وقد اورد البندارى مثل هذا فقال عندما جاء بركيارق الى بغداد عن طريق خوزستان وواسط اتصل به صدقة[١٢٢]. وقد ظل صدقةمؤيدا للسلطانبركيارق ففى سنة٤٨٨هـ/١٠٩٥ماستولىداعية تاج الدولة ابو سعيد تتش بن محمد الب ارسلان على بغداد وازال خطبة بركيارق وخطب لتتش ، لذلك توجه صدقة بجنده وعسكر فيباب الشعير مظهرا مناصرته للسلطان بركيارق مما أدى الى ان يترك داعية تتش بغداد[١٢٣].

غير ان الموقف تغير بين الطرفين فى سنة ٤٩٤هـ/١١٠٠ حيث خرج فيها صدقة عن طاعة السلطان بركيارق واعلن خطبته للسلطان محمد . ولقد اتفق كل من ابن الجوزى وابن الاثير فى ذكر السبب فى ثورة صدقة علما بان ابن الجوزىيقدم مادةاكثر منتلك التىقدمها ابن الاثير ، قالا ان وزير السلطان بركيارق الاعز ابا المحاسن الدهستانى قد هددصدقة على انه اذا لم يدفع لخزانة السلطان الف الف دينار فان عساكر السلطان سوف تسير لمحاربته وطرده عن بلاده ، فاعتبر صدقة ذلك التهديد اهانة له فقطع خطبته وخطب للسلطان محمد[١٢٤]. لاشك ان هذا لم يكن

---

(١٢١) ابو البقاء : المناقب المزيدية ورقة ١٣٢ (ب)

(١٢٢) ابن الاثير ج١٠ ص ١٠٩ البندارى ص ٢٣٧ . الذهبى : العبر ج٣ ص ٣٣٥

(١٢٣) ابن الجوزى ج ٩ ص ٨٤

(١٢٤) ابن الجوزى ج٩ ص ١٢٤ . ابن الاثير ج ١٠ ص ١١٤- ١١٥

السبب الحقيقي لثورة صدقة وتغيره على السلطان بركيارق بل كان عاملا مشجعا له لتطبيق سياسته في الميل الى جانب ضد الاخر من اجل تحقيق اهدافه لاسيما وان السلطان بركيارق كان يعاني مشاكل سياسية ومالية. فبعد انتصاره على اخيه محمد في الري ، اخذ عسكره يتفرق عنه وبقي في قلة قليلة ، ولذلك استطاع السلطان محمد ان يسترجع قواه ويعيد الكرة ويلاحق جيش اياز الذي كان مع بركيارق وينتصر عليه(١٢٥). واخيرا سار بركيارق وجيشه البالغ خمسة الاف فارس الى بغداد الا ان استقراره في بغداد لم يخفف من الازمة بل انه واجه ازمة اخرى مالية . وفي الحقيقة ان الازمة المالية كانت موجودة قبل مجيء بركيارق الى بغداد، ففي سنة ١٠٩٩/٤٩٣ عندما جاء ابو المحاسن الدهستاني الى الوزارة وجد الخزانة فارغة(١٢٦)، لذلك اراد التغلب على المشكلة بمطالبة صدقة بالاموال. والظاهر ان صدقة لم يدفع الاموال المقررة عليه للسلطان خلال فترة انشغاله في الحروب . ان مجيء بركيارق الى بغداد قد ساعد على تضاعف الازمة المالية، فقد ضاقت عليه الاموال كثيرا ، فلم يكن عنده ما يخرجه على نفسه وعلى عساكره(١٢٧)، ولهذا ارسل الى الخليفة قائلا « ان المطالب قد امتنعت ولابد من اعانتنا بشيء نصرفه على العسكر»(١٢٨)، ان عجز السلطان بركيارق على التغلب على هذه المشاكل يعكس بوضوح مدى ضعف موقفه

---

(١٢٥) ابن الاثير ج ١٠ ص ١١٤-١١٥

(١٢٦) ابن الجوزي ج٩ ص ١١٢ .

Lambton: 'The internal of the Seljuq Empire 2 in the camb Hist. of Iran, vol . 5 255

(١٢٧) ابن الاثير ج١٠ ص ١١٥

(١٢٨) ابن الجوزي ج ٩ ص ١٢٤ . وقد قال ابن الجوزي ان الخليفة اعطاه خمسة الاف دينار بينما ذكر ابن الاثير (ج ١٠ ص ١١٥) المبلغ على انه خمسون الف دينار .

في العراق ، وقد شجع هذا الموقف صدقة الى ان يعلن ثورته • والــذى اعتقده ان السبب الحقيقى للثورة هو مجىء بركيارق الى بغداد واستقراره وبذلك فانه سوف يشكل خطرا كبيرا على استقلال ونفوذ صدقة • وكما قلنا سابقا ان القبائل البدوية تفضل بصورة عامة تأييد السلطان البعيد من منطقة نفوذهم عن ذلك القريب منهم • ولقد كان من المتوقع ان يكون رد فعل بركيارق قويا الا ان المصادر لا تحدثنا شيئا عن ذلك ، وربما يرجع سبب ذلك الى انه غير قادر على تسيير حملة ومحاربة صدقة اولا والــى ان فترة بقائه في بغداد كانت قصيرة حيث استطاع السلطان محمد فــى نفس السنة ان يسيطر على بغداد وان يطرد بركيارق منها ثانيا •

ومن الطريف ذكره في هذا المجال ان هناك دليلا على ان ثورة صدقة هذه كانت تمثل بصورة غير مباشرة الثورة العربية ضد السيطرة الاجنبيــة السلجوقية • اعتمادا على ابن الجوزى ان صدقة عبر عن غضبه حينما هدده الوزير الدهستانى وذلك بطرده رسول الوزير بصورة مضحكة حيث امر بقطع اطناب خيمته فوقعت الخيمة على الرسول فخرج وركب فى الحال • وقد قال عدة ابيات من الشعر تؤيد الفكرة السابقة ، قال :

لا ضربت لــى بالعــراق خيمــة ولا علت اناملــى على قــلم
ان لم اقدها من بــلاد فــارس شعث النواصى فوقها سود اللمم
حتى ترى لى فى الفرات وقعــة يشرب منها الماء ممزوجا بدم[١٢٩]

وتتفق الروايات على ان فترة سيطرة بركيارق على بغداد لم تستمر الا قرابة الشهر وفى السابع والعشرين من ذى الحجة حسبما قالــه ابــن

(١٢٩) ابن الجوزى ج ٩ ص ١٢٤

الاثير دخل السلطان محمد بغداد ، وقطعت خطبة بركيارق وخطب لمحمد.
وبمناسبة مجيء السلطان محمد الى بغداد فان صدقة ذهب اليه لتهنئته بمنصبه
ولاظهار طاعته للسلطان الجديد(١٣٠) تقول البروفسور لامبتون انه حالما
اصبح محمد سلطانا شرعيا ، فان صدقة لم يستمر على تاييده كما كان
مع بركيارق(١٣١) غير ان هناك عدة روايات ذكرها ابن الجوزى وابن الاثير
على قوة العلاقة بين الطرفين ، وان صدقة حافظ على ولائه للسلطان
محمد. ففى سنة ٤٩٥هـ/١١٠١ حاول السلطان بركيارق ، الذى كان معسكرا
فى واسط ، استغلال فرصة خروج السلطان محمد وسنجر الى بلادهم
بالسيطرة على بغداد مرة ثانية . وكان بأمكان صدقة ان يميل الى جانب
السلطان بركيارق ، الا انه تقدم الى الخليفة وسأله ان يعطيه امرا بمحاربة
جيش بركيارق(١٣٢). وفى سنة ٤٩٦/١١٠٢ اصبح الموقف فى ضد صالح
السلطان محمد حيث انتصر عليه بركيارق واعيدت الخطبة باسمه فى بغداد
ولكن صدقة استمر على الخطبة للسلطان محمد ، ولم يكتف بهذا بل سار
بعسكره الى بغداد ووصل الى جسر صرصر ، ونهب نهر الملك وقام بمحاصرة
بغداد . وقد وصف كل من ابن الجوزى وابن الاثير(١٣٣) ارتباك الاوضاع
الاقتصادية فى بغداد فبلغ سعر الخبز ثلاثة ارطال بقيراط . فاضطر الخليفة
الى ارسال قاضى القضاة ابى الحسن وتاج الرؤوساء ابن الموصلايا الى صدقة
يأمره بالكف عن مثل تلك الاعمال ، الا ان صدقة أصر حسبما قاله ابن

---

(١٣٠) لقد وضع ابن الجوزى (ج٩ ص ١٢٤) دخول محمد بغداد فى
٢٥ جمادى الاخرة سنة ٤٩٤ . بينما وضعها ابن الاثير (ج ١٠
ص ١١٥) فى ٢٧ ذى الحجة من نفس السنة

(١٣١) -Lambton : Contributions, pp. 42 - 43

(١٣٢) ابن الجوزى ج ٩ ص ١٣٠-١٣١

(١٣٣) ن. م. ج ٩ ص ١٣٤ . ابن الاثير ج ١٠ ص ١٣٣

الاثير على طلب اخراج القيصري[134] احد قواد بركيارق من بغداد والا فانه سوف يدخل بغداد بالسيف • واخيرا استقر الامر على اخراج القيصري من بغداد ، واعيدت الخطبة للسلطان محمد • وعندما سار القيصري الى واسط ، اقام الخطبة لبركيارق ، ولذلك سار اليه صدقة ودخل واسط وانتصر على جيش القيصري واعاد الخطبة للسلطان محمد • والمهم هنا هو ان صدقة بعد انتصاره على القيصري في واسط ادخل اسمه في الخطبة بعد اسم السلطان محمد ، [135] مما يدل على مدى توسع نفوذه وسلطته • والسؤال الذي يفرض نفسه هل ان صدقة كان صادقا في دعواه ومخلصا لاعادة السلطة لمحمد ؟ ام انه كان يهدف بعيدا ، فربما ان هدفه كان توسيع شقة الخلاف بين الطرفين ، وربما انه اراد الفوز بنصيبه وهو السيطرة على بغداد والتي سوف نشير اليها في موضوع علاقة صدقة بالخليفة •

كان من نتائج علاقة صدقة الحسنة مع السلطان محمد انه « لما ولي محمد صار له ـ أي صدقة ـ بذلك جاه ••• وقرر مع أخيه بركيارق ان لا يعرض لصدقة[136] » وهذا لا يمكن ان يحدث الا اذا كان السلطان محمد واثقا من جانب صدقة • ولما اتفق الطرفان ـ محمد وبركيارق ـ في سنة ٤٩٧ هـ /١١٠٣م وتقاسما البلاد ، اختار السلطان محمد من العراق بلاد صدقة ضمن املاكه[137] • كما انه في سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤ عندما شعر بركيارق بقرب اجله وهو في طريقه الى بغداد عين ابنه ملكشاه البالغ من العمر اربع سنين سلطانا وجعل الامير اياز اتابكه • وقد سيطر هؤلاء على بغداد

(١٣٤) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٣٣
(١٣٥) ن•م•
(١٣٦) ابن الجوزي ج ٩ ص ٢٣٦
(١٣٧) ابن الاثير ج١٠ ص ١٣٨ • ابو الفداء م ١ ج ٤ ص ١٣٣

واعلنت الخطبة لابن بركيارق ، فى الوقت الذى كان فيه السلطان محمد منشغلا بحرب جكرمش فى الموصل وحينما سمع بوفاة اخيه توصل الى الصلح مع جكرمش وجلس للعزاء . فى ذلك الوقت قام صدقة بعمل اخر يؤكد ما قلناه سابقا على انه بقى محافظا على علاقته بالسلطان محمد ، فقد جمع صدقة حوالى خمسة عشر الف فارس وعشرة الاف راجل حسب قول ابن الاثير وابن القلانسى وسار باتجاه بغداد ، ثم انه ارسل فى حينه ولديه بدران ودبيسا الى السلطان محمد فى الموصل يخبره بما حدث فى بغداد ويحثه على المجيء واخراج ابن بركيارق منها[١٣٨]. واخيرا فانه فى سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦ عرض مملوك زنكى بن جكرمش فى الموصل على صدقة تسليمه الموصل ، التى كانت كما يبدو تابعة للسلطان محمد . الا ان صدقة رفض ، وكما قال ابن الاثير ، لانه «حبذ طاعة السلطان[١٣٩]» . فى حين نرى صدقة يسارع لنجدة صاحب طرابلس عندما طلب السلطان محمد منه ذلك نتيجة لمضايقات الفرنج لصاحب طرابلس.[١٤٠]

لقد كان السلطان محمد كريما مع صدقة حيث اقطعه اقطاعات عديدة، ولم يعترض على سياسة صدقة التوسعية . ونظرة الى خريطة العراق تتوضح سعة مساحة الاملاك التى ضمها صدقة ، والتى لم تعهد الامارة المزيدية مثلها . فقد كان من بين المناطق التى سيطر عليها المزيديون ، النيل والجامعين والانبار ودمما ، اضافة الى املاك ابيه وجده فى نهر الملك وكوثى . ولم

---

(١٣٨) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٤٤ . ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ١٤٧ .

(١٣٩) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٥١

(١٤٠) ابن القلانسى ص ١٥٦

يقف صدقة فى توسيع امارته على منطقة انفرات الاوسط بل كما سنرى انه حاول ضم مناطق اخرى بعيدة متشبها بامارة بنى عقيل عندما كانت لها السيادة القبلية فى العراق •

وقبل ان ندخل فى تفصيل مخطط صدقة التوسعى فانه ينبغى ان نشير الى حدث مهم فى حياة الامارة المزيدية الا وهو التحول الجغرافى فى سكناهم • اذ ان صدقة اتخذ موضع الجامعين مركزا له بدلا من مدينة النيل ، وفى سنة ٤٩٥هـ/١١٠١ قام ببناء او تعمير الحلة التى هى الجامعين واصبحت هذه المدينة عاصمة المزيديين(١٤١) الجديدة • ومما يجب ذكره كذلك اننا سوف نتحاشى هنا ان نتعرض لتناقض الروايات حول فكرة بناء الحلة والتى تعرض اليها جورج مقدسى(١٤٢) فى مقالة مهمة • لقد ذكر ياقوت الحموى أن أصل الجامعين كان اجمة تأوى اليها السباع(١٤٣)، ولكن صدقة اتخذها مركزا لعدة اسباب منها انه اراد الابتعاد عن المشاكل والمنازعات السياسية(١٤٤)، ولقد مر بنا كيف اصبحت النيل منطقة مضطربة حدثت فيها حروب ومعارك كثيرة•وهناك سبب ثانوهو الموقع الاستراتيجى، فهى اجمة يصعب الوصول اليها ، فهى بذلك مدينة حصينة • ولا شك ان ما شاهده صدقة من منازعات بين السلاطين اثر فى نفسه فخاف على بلاده واراد ان يكون فى مامن من حملاتهم ، اضافة الى ما كانت تقوم به القبائل الاخرى من هجمات(١٤٥) على بعض المناطق التى يملكها صدقة•

---

(١٤١) ابن الجوزى ج ٩ ص ١٣٢ • ياقوت : البلدان ج ٢ ص ٣٢٣

(١٤٢) Makdisi,g.: 'Notes on Hilla and the mazyadids' in JAOS, pp. 249-58

(١٤٣) ياقوت : البلدان ج٢ ص ٣٢٣

(١٤٤) ن•م• قال ان من اسباب بنائه الجامعين هو ان« يبتعد عن الطالب »

(١٤٥) ابن الاثير ج١٠ ص ٩٧ • ابن كثير ج١٢ ص ١٥٢-١٥٣

ويحتمل ان هناك سببا اخرا وهو قرب الجامعين والحلةمن المياه ،وخصوبة أرضها ، وكان لطريق القوافل والحجاج من بغداد ـ الكوفة اهمية كبيرة، لهذا أراد ان يسيطر على الطريق وجعل الحلة محطة مهمة فيه • وربما كان انحلال مشاريع الرى فى منطقة النيل سببا فى انتقاله الى الحلة •

توسعاته :

فقد أستولى صدقة على هيت فى سنة ٤٩٦هـ/١١٠٢م • وحدثنا ابو البقاء عن فتحها بصورة مختصرة من دون ذكر أسباب ذلك فقال « ومما يشابه هذا من مساعيه ما كان من فتح هيت بايسر سعي واهون تكلف»[١٤٦]• اما ابن الاثير فيقدم لنا وصفا مفصلا لما كانت عليه هيت وحتى استيلاء صدقة عليها فقال كانت هيت تابعة لمسلم بن قريش العقيلى وقد اقطعها اياه السلطان الب ارسلان ، ولما قتل الب ارسلان اصبحت هيت تابعة لبعض قواده • واستمرت كذلك حتى موت السلطان ملكشاه بن الب ارسلان فاخذها أخوه تتش • وعندما تولى السلطنة بركيارق اقطعها الى ثروان بن وهب بن وهيب وهو من بنى عقيل وكانت علاقة ثروان فى بداية الامر حسنة مع الامير صدقة ، غير انها سرعان ما تغيرت وذلك لان صدقة زوج ابنته من ابن عمه بينما كان ثروان قد خطبها من صدقة من قبل ولكنه رفض • والظاهر ان ثروان وجماعة من بنى عقيل كانوا يقيمون مع صدقة فى الحلة ، لان ابن الاثير يقول بان من نتائج اعطاء صدقة ابنته الى ابن عمه ان حاول بنو عقيل الثورة على صدقة فى الحلة ، الا ان صدقة تمكن من القضاء على هذه المحاولة وقد احتج لثروان المذكور على هذا العمل •ويحتمل

---

(١٤٦) المناقب المزيدية ورقة ١٥٧ (أ)

ان العلاقة تحسنت مرة ثانية بين الطرفين ، وان ثروان ذهب الى الحج وعندما رجع كان مريضا وغير قادر على تحمل اعباء المسئولية فى هيت فوكل صدقة واعطاه هيتا ، وارسل حاجبه ومعه كتاب يقضى بتسليم هيت الى صدقة وكان فيها حينئذ محمد بن رافع بن رفاع بن ضبيعة بن مالك بن مقلد بن جعفر الذى رفض تسليمها ، لذلك جهز صدقة عسكره وسار اليها بنفسه واخذها بالقوة(١٤٧) . والمهم فى هذه القصة ان السلطان لم يتدخل أو يعارض فكرة استيلاء صدقة على المدينة .

ولابى البقاء قصيدة وصف بها فتح صدقة لهذه المدينة وقد دخلها بجيش قوى العدد والعدة ، كما انه وصف هيت كالبنت الباكر . والدرة التى لم تثقب(١٤٨) .

ثم فتح صدقة عانه فى سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣ . ففى تلك السنة جهز صدقة عسكرا لفتحها وكان بها حينئذ جيش من الاتراك مع يلك بن بهرام ابن ارتق . وعلى الرغم من مناعتها فان صدقة استطاع ان يسيطر عليها(١٤٩) ، لكن ابا البقاء الذى ذكر هذه الاحداث لم يذكر الاسباب التى دعت الى فتح المدينة . بينما قدم ابن الاثير سبب ذلك فقال ان يلك بن بهرام اراد ان يستولى على عانه التى كانت تابعة لبنى يعيش بن عبس بن خلاط ، وعندما

---

(١٤٧) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٣٤ . وكذلك ابن خلدون ج ٤ ص ٦٠١
وقد جاء اسم ثروان بن وهيب على شكل توران بن تهيه ، ورافع ابن رفاع بن منيعة بدلا من ضبيعة . واعتقد ان يكون ذلك تصحيفا

(١٤٨) المناقب المزيدية ورقة ١٥٧ (أ) - ١٥٧ (ب)

(١٤٩) المناقب المزيدية ورقة ١٥٤ (أ)

رأى بنو يعيش الخطر قصدوا سيف الدولة مستنجدين وسألوه الاصعاد اليها ووعدوه بتسليم المدينة له ففعل صدقة ذلك. والذي يبدو انه قد وقعت وقعة بين صدقة وبين الاتراك وبهرام وقد انتصر فيها صدقة ، اذ يحدثنا ابن الاثير بان بهرام وجماعته من الاتراك اضطروا الى ترك المدينة وان صدقة استطاع ان يدخلها وان يستولى على رهائن الاتراك ، ثم عاد الى حلته[150]. ولاشك ان مجيء بنى يعيش الى صدقة وعدم ذهابهم الى سلطة بغداد يدل دلالة واضحة على مكانته الواسعة بين القبائل العربية ، وربما لكونه ملك العرب ونائبهم والمدافع عن مصالحهم .

بعد ان فتح صدقة عانه وطرد الاتراك منها افتتح مدينة واسط في هذه السنة ايضا . وهناك عدة روايات عن فتح تلك المدينة بعضها يبين ان واسط قد خلعت على الامير صدقة من قبل السلطان[151] ويمثل وجهة النظر هذه ابن الجوزى . بينما يقول ابن الاثير بان صدقة استولى على واسط عسكريا ، حيث سار اليها بجيش كبير وكان يسيطر عليها في ذلك الوقت الاتراك . وباقتراب صدقة منها انقسم الاتراك الى قسمين ، قسم صار الى جانب صدقة بينما ترك القسم الاخر واسط وانسحبوا الى بغداد ولذلك دخلها صدقة . ويضيف ابن الاثير بان صدقة ضمنها لصاحب البطيحة مقابل خمسين الف دينار سنويا[152]. وقد أيد ابو الفداء هذه

---

(150) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٣٧ وما بعدها

(151) ابن الجوزى ج٩ ص ٢٣٦ . وقد ذكر ايضا في مكان اخر ضمن حوادث سنة ٤٩٨ هـ ان السلطان امر برد واسط الى صدقة . انظر ج٩ ص ١٤٣

(152) ابن الاثير ج١٠ ص ١٤١

الرواية الا انه ذكر ان صدقة ضمن البطيحة لمهذب الدولة ابن ابى الجبر[153] وليس واسطا مع العلم ان مهذب كان ضامنا للبطيحة قبل ان يسيطر صدقة على واسط . ثم ان مهذب الدولة اقام فى واسط مما يدل على ان الضمان كان على واسط ولم يكن على البطيحة .

اما فى مسألة احتلالها وعدم احتلالها فيحتمل انه استولى عليها ثم اقر السلطان ذلك، أى ان الخلعة يقصد فيها الاعتراف بما وقع فى يده . ويدل على هذا وقائع الرواية حيث كان فى المدينة عسكر من الاتراك المؤيدين للسلطان بركيارق ولا شك ان هؤلاء منعوا صدقة من دخولها بسهولة ، مما دفع صدقة ان يستولى عليها عسكريا .

وتختلف الروايات ايضا فى فتح صدقة للبصرة ، فما رواه ابن الجوزى ان السلطان اذن له فى أخذ البصرة[154]. ولا ريب ان المفهوم من ذلك انه اقطعها او وهبها له .

وقد ذكر ابو البقاء تفاصيل وافية عن سيطرة صدقة على البصرة ، مع وصف العمليات الحربية بين اسماعيل حاكم البصرة وبين صدقة ، ثم ذكره بان اسماعيل قام بتحصين المدينة فحفر حولها الخنادق وجمع عددا كبيرا من الجنود الاتراك والديلم[155] لاحباط تقدم جيش صدقة .وبالاضافة الى التفصيلات العسكرية فان ابا البقاء يقدم الاسباب التى دعيت صدقة الى محاربته فقال ان اسماعيل كان خرمى المذهب ، وانه تمرد على السلطان وترك طاعته[156] وهذا كله دفع صدقة الى محاربته ثم فتح البصرة. والذى

---

(١٥٣) ابو الفداء م ١ ج٤ ص ١٣٤ . ونقلها عنه ابن الوردى ج٢ ص١٥.
ابن كثير ج١٢ ص ١٦٣ .

(١٥٤) ابن الجوزى ج٩ ص ٢٣٦

(١٥٥) المناقب المزيدية ورقة ١٥٦ (ب) - ١٥٧ (أ)

(١٥٦) ن.م ورقة ١٥٦ (ب)

يظهر من هذه الرواية هو ان العلاقة كانت غير جيدة بين اسماعيل والسلطان، وان اسماعيل لم يصطدم بصدقة بشكل مباشر • بينما بالنسبة الى رواية ابن الاثير الذى يقدم جميع اسباب الاصطدام بين صدقة واسماعيل فهو يقول :ــ كان اسماعيل بن ارسلانجق مقيما فى البصرة مدة عشر سنين وكان صاحب نفوذ وسلطة ، ومما زاد فى سيطرته وقوته هو اختلاف السلاطين السلاجقة حتى انه اخذ الاموال السلطانية فى البصرة ، وكان أيضا قد راسل الامير صدقة واظهر له الطاعة والموافقة فلما تولى السلطان محمد على السلطنة ارسل مقطعا الى البصرة ليتولى ما يتعلق بالسلطان ، ولكن اسماعيل منع ذلك الموظف من القيام بعمله • ويقول ابن الاثير بعد ذلك ان السلطان اقطع البصرة الى صدقة فبعث صدقة حاجبا له ليتسلم شرطتها• الا ان اسماعيل قبض على الحاجب وسجنه الامر الذى دفع صدقة الى السير اليه ومحاربته • وعندما فتح البصرة رجع الى الحلة بعد ان عين عليها شحنة[١٥٧]• فالبصرة اذا كانت مقطعة الى صدقة بعد ان فشل السلطان محمد فى الحد من سلطة اسماعيل ، اضافة الى ان تصرف اسماعيل مع حاجب صدقة كان سببا مباشرا فى فتحها بالقوة • ولاشك ان اقطاع السلطان محمد البصرة الى صدقة وهو يعلم ما بلغه اسماعيل من قوة ونفوذ دليل اخر على قدرة صدقة وقوته ، فليس هناك شخص اجدر منه على اخذ البصرة من اسماعيل الذى تجهز بكل الوسائل للدفاع عنها وكما قال ابن الاثير « واقام صدقة محاصرا لاسماعيل بالبصرة فاشار على سيف الدولة صدقة بعض اصحابه بالعود عنها واعلموه انهم لا يظفرون بطائل[١٥٨] »• وحتى عندما دخل صدقة البصرة فانه قد وقع قتال بين عسكره وبين طائفة

(١٥٧) المناقب المزيدية ورقة ١٥٧ (أ)

(١٥٨) ابن الاثير ج١٠ ص ١٥٠-١٥١ • ابن خلدون م ٤ ص ٦٠٢

من البصريين ذهب ضحيتها ابو النجم بن ابى القاسم الورامى ابن خال سيف الدولة(١٥٩) . ولقد كانت هناك معارضة داخلية من قبل بعض سكان البصرة على دخول صدقة للمدينة(١٦٠) . ان تغلب صدقة على جميع هذه المصاعب يثبت قدرته العسكرية(١٦١) .

وفى سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م التفت صدقة الى قلعة تكريت . وتكريت قد تعرضت لتطورات سياسة عديدة منذ سنة ١٠٣٦/٤٢٧ حتى الفترة التى اصبح فيها السلطان محمد هو السلطان الشرعى . وقد اقطع هذا السلطان تكريت لاقسنقر البرسقى شحنة بغداد ، وقد سار اليها هذا وكان بها حينئذ كيقباذ بن هزارسب الديلمى . والظاهر ان كيقباذ لن يرغب بتسليمها الى اقسنقر ، ولكن ليس باستطاعته مقاومة جيش اقسنقر طويلا ، ولهذا قام بمراسلة صدقة مستنجدا به ومتعهدا بتسليمها اليه . ولم تفت صدقة هذه الفرصة فتجهز وسار الى تكريت بنفسه واستطاع ان يسيطر عليها ويحبط محاولة البرسقى (١٦٢) فى اخذها . والذى يبدو من هذه الاحداث ان استيلاء صدقة على قلعة تكريت جاء مشابها لاستيلائه على عانه .

---

(١٥٩) ابن الاثير ج١٠ ص ١٥٠

(١٦٠) ن.م. ابو الفداء م ١ ج٤ ص ١٣٧ . ابن الوردى ج٢ص٢٧

(١٦١) ابن الاثير ج١٠ ص ١٥٧ . ابو الفداء م١ ج٤ ص ١٣٩ . بينما جعلها ابن خلدون (م٤ ص ٦٠٤) فى سنة ٤٩٦ هـ .

(١٦٢) انظر عن التطورات السياسية فى تكريت قبل احتلال صدقة لها ابن الاثير ج١٠ ص ١٥٧ . ابو الفداء(م١ ج٤ ص ١٣٩) قال بان صدقة امتلكها بعد كيقباذ . انظر ايضا ابن كثير ج١٢ ص ١٦٧ . ابن خلدون م ٤ ص ٦٠٣ ـ ٦٠٤

وفي السنة ذاتها ، ٥٠٠هـ ، بعث صدقة ابنه بدران على رأس جيش قوى الى طرف البلاد بالقرب من البطيحة ، وكان السبب في ذلك حسبما قاله ابن الاثير هو ظهور خطر قبيلة خفاجة على منطقة البطيحة • كانت البطيحة في ذلك الوقت مضمونة من قبل مهذب الدولة ابن ابى الجبر ، الا ان المصادر لا تحدثنا فيما اذا كانت تحت سيطرة صدقة ام لا • مع العلم ان ارسال صدقة ابنه لحماية البطيحة من هجمات خفاجة قد يدل على انهالم تكن تابعة لصدقة ، وان اهل المنطقة استنجدوا به ، كما فعل أهالى عانه ، لدفع الخطر المحدق بهم • والظاهر ان بدران لم يتمكن من دفع قبيلة خفاجة ، لان ابن الاثير يقول انه عندما هددت خفاجة اهل البلاد أضطر بدران الى مراسلة والده • وبذلك جهز صدقة مددا اخرا الى بدران اشرك فيه قبيلة بنى عبادة[١٦٣]• ولعل صدقة كان يهدف من هذه المناورة العسكرية الى ان يبعد خطر خفاجة اولا ثم والاهم من ذلك الى ان يضمها الى املاكه •

وتظهر نوايا صدقة في السيطرة على البطيحة من خلال حوادث اخرى ففي سنة ٥٠٠هـ عندما ضمن صدقة واسط لصاحب البطيحة ولما عجز هذا عن دفع المال في نهاية السنة قبض صدقة عليه وحبسه[١٦٤] • ولما طلب حماد بن ابى الجبر ابن عم مهذب الدولة مساعدة صدقة ضد صاحب البطيحة امده صدقة بجيش تحت قيادة قائده المشهور سعيد بن حميد العمرى[١٦٥]•

بعد ان تحدثنا على وضعية السلطان السلجوقي وعلاقته بصدقة في

---

(١٦٣) ابن الاثير ج١٠ ص ١٥٧ وما بعدها
(١٦٤) ن• م• ج١٠ ص ١٦٣
(١٦٥) ن• م• ج١٠ ص ١٦٤

هذه الفترة ، لابد لنا من الاشارة الى موقف الخليفة العباسى • فمن الملاحظ بان وضعية الخليفة السياسية فى هذه الفترة قد تحسنت بصورة اكثر مما كانت عليه فى الفترة السابقة وهذا يعود بالدرجة الاولى الى انشغال السلاجقة فى منازعاتهم الداخلية ، غير انه مع ذلك لم يستطع ان يكون بمفرده كتلة سياسية قوية فى وجه السيطرة السلجوقية • ولهذا السبب استعمل سلاحا اخرا هو التقلب فى تأييده للسلاطين المتنازعين تبعا للظروف السياسية العامة فى العراق وكذلك للظروف الداخلية فى بغداد •

وحسبما يظهر من الحوادث السياسية التى وقعت فى هذه الفترة ان من الصعوبات المهمة التى واجهها الخليفة لتوسيع نفوذه وتقوية موقفه السياسى هو وجود صدقة بن مزيد(١٦٦) • مع العلم بان هناك فى الظاهر علاقة حسنة بين الطرفين ، وان الخليفة فى عدة احايين يلتفت الى صدقة طالبا منه المساعدات العسكرية لاجل الهيمنة على الامور • والظاهر ان الخليفة حاول استغلال قوة صدقة العسكرية فى العراق فى الضرب على عوامل الشغب التى قد تؤثر على سلطته فى العاصمة ، ثم انه من الجهة الثانية لم يحاول ان يوسع صلاحيات صدقة او ان يساعده فى زيادة قوته، وذلك لئلا يصبح حجر عثرة فى طريق استقلاله واسترجاع سلطاته ولانه كذلك كان يخشى اطماع صدقة السياسية فى بسط سيطرته على العراق بما فى ذلك بغداد ذاتها وربما قد يكون سبب هذا التوجس من صدقة ان هذا كان يمثل الشيعة فى العراق •

ففى سنة ٤٩٥هـ/١١٠١ عندما حاول السلطان بركيارق العودة من واسط واحتلال بغداد فى الوقت الذى كان فيه السلطان محمد خارجا

---

(١٦٦) Lambton: Contributions p. 373

عنها ، اعتبر الخليفة هذه الخطوة خطرا كبيرا على مصالحه فى العاصمة ولذلك تجهز عسكريا لصد الهجوم . وحاول صدقة ان يكسب ثقة الخليفة والسلطان محمد وذلك بطلبه من الخليفة ان يسمح له بصد الهجوم ، لكن الخليفة قال له « ان الخليفة يعتقد منك الصارم العضب »[١٦٧] وبذلك استطاع الخليفة ان يحقق هدفين مهمين اولا التقليل من نفوذ صدقة وتأثيره فى الاحداث وثانيا كسب جانبه . ونجد كذلك فى السنة ذاتها الخليفة يبعث كتابا الى صدقة ملقبا اياه ملك العرب[١٦٨] . وهو نفس اللقب الذى اسبغه الخليفة الفاطمى على دبيس بن على - كما سبقت الاشارة الى ذلك - الا ان هذا اللقب ابلغ اثرا من سابقه لانه من خليفة بغداد الذى تدين له بالولاء القبائل العربية الاخرى التى سكنت العراق . كما ان لهذا اللقب اهمية اجتماعية كبيرة حيث انه اصبح ملكا على جميع تلك القبائل ، ولم يحصل عليه اى رئيس قبيلة او أمير . وفضلا عن اهميته السياسية ، فان الخليفة اراد ان يرضى صدقة كما كان يهدف من طرف اخر اشغاله فى محاربة القبائل التى كانت تعبث بالامن . ومن جانب صدقة فان اللقب يعتبر اعترافا واضحا بقوته وامكانيته . وقد وضح ابو البقاء تلك الاهمية فقال انه فى سنة ٤٩٥هـ تعذر على الحجاج الذهاب الى مكة بسبب هجمات القبائل لذلك أمر الخليفة صدقة بواسطة توقيع ان يحمى الحجاج فارسل صدقة مع القافلة قائده حميد بن المقلد العمرى ، وذهبت القافلة ثم رجعت الى بغداد دون ان تعترضها اية قبيلة[١٦٩] .

وفى سنة ٤٩٦هـ/١١٠٢ حاول الخليفة تطبيق سياسته الرامية الى

(١٦٧) ابن الجوزى ج٩ ص ١٣٠-١٣١

(١٦٨) ن٠ م٠ ج٩ ص ١٣٢

(١٦٩) المناقب المزيدية ورقة ١٥٢ (ب)

توسيع شقة الخلاف بين السلاجقة من اجل فرض نفوذه • ففى الوقت الذى كانت بغداد تحت سيطرة شحنة السلطان محمد ايلغازى ، وكانت الخطبة للسلطان محمد ارسل بركيارق الذى كان فى همذان شحنة الى بغداد اسمه كمشتكين القيصرى ليخطب باسمه • وفعلا استطاع القيصرى السيطرة على بغداد فاعيدت الخطبة من قبل الخليفة الى بركيارق ، ثم ارسل حاجبه الى صدقة لكى يغير الخطبة فى بلاده • الا ان صدقة ، كما سبق الاشارة الى ذلك ، رفض واعلن تمرده وسار بجيشه الى بغداد ، ونهب المناطق الواقعة بالقرب من بغداد ، وارسل اليه الخليفة رسلا يعرفه بما حدث من اضطراب فى نفوس الناس من جراء عمله • الا انه اصر على اخراج القيصرى واعادة الخطبة للسلطان محمد والا فانه سوف يدخل بغداد بالسيف ، وبعد مفاوضات مستمرة استطاع صدقة ان يفرض رأيه باخراج القيصرى واعادة الخطبة للسلطان محمد[١٧٠] • وفى الواقع كان بامكانه ان يبدل الخطبة ويجتمع مع الخليفة للتعاون ولاضعاف نفوذ كل من الطرفين المتناحرين ، ولكنه حسبما اعتقد خاف من تنفذ الخليفة عند استرداده لسلطته وبذلك سوف يشكل خطرا على مطامح صدقة وبهذا وقف هذا الموقف المعارض لسياسة الخليفة •

لم يقتصر التنافس بين صدقة والخليفة على المجال السياسى بل تعداه الى الادبى والاجتماعى • فمما ذكره ابو البقاء ان صدقة كان يتصف بصفات حميدة وانه كان كريما « يغترف من بحر جوده فقير العرب والغنى[١٧١] »• وكان يعطى للشعراء وقال كذلك : انه يصرف على الصلات

(١٧٠) ابن الجوزى ج٩ ص ١٣٤–٣٥ • ابن الاثير ج١٠ ص ١٣٣
(١٧١) المناقب المزيدية ، ورقة ١٧٧ (أ)

العارضة والمطابخ حوالى ستين الف دينار[172]. ومن اعماله الحميدة الاخرى انه اطلق سراح اسرى بنى عقيل وكساهم وحماهم وردهم الى اهلهم[173]. وكانت له دار في بغداد اهداها اليه الخليفة ، وقد اصبحت ملجأ لكل من تطارده السلطة[174]، وممن التجأ اليها الملك ابن الغنايم صاحب الامير نجم الدين ايلغازى بن ارتق[175] .ولقد مدح كثير من الشعراء صدقة ، بقصائد طوال ،بل ان بعضهم مثل ابن الهبارية قد اهدى ارجوزة سماها الصادح والباغم تتكون من الف بيت وهى على نظم كليلة ودمنة[176]. ومن اولئك الشعراء ايضا الشاعر السنبسى[177]،

---

(١٧٢) ن. م. ورقة ١٥٨ (أ)

(١٧٣) ن. م. ورقة ١٤١ (أ) - ١٤١ (ب) ، ١٤٢ (أ) .

(١٧٤) ن. م. ورقة ١٥٠ (ب) - ١٥١ (أ) ، ١٥١ (أ) - (ب) .
العسجد المسبوك ، مجلد ١ ورقة ٤٤ (ب)

(١٧٥) المناقب المزيدية ورقة ١٥٠ (ب) - ١٥١ (أ)

(١٧٦) عن كتاب الصادح والباغم واشعارابن الهبارية انظر . كتاب الصادح والباغم ص٩-١٠،٢٠،١٠٨ ابن خلكان: وفيات الاعيان ج٤ص٨٠. الصفدى : الوافى ج١ ص ١٣٢ . ابن الوردى ج٢ ص ١٩ .العماد الحنبلى : شذرات ج٤ ص ٢٥-٢٦ . حاج خليفة : كشف الظنون ج٢ ص ١٠٦٩ .

(١٧٧) وعن السنبسى انظر العماد الاصبهانى : خريدة القصر (قسم العراق) ج٢ ص ٢٠٠ - ٢٠١ . القفطى : المحمدون من الشعراء (مخطوطة) ص ١٠٣ ، ١٠٩ ابن الدبيثى : المختصر المحتاج ج١ ص ٤٥ . ياقوت الادباء ج ٤ ص ٥٦٤ . ابن الاثير ج١٠ ص٤٩. الصفدى : الوافى ج٢ ص ٤٨ . ابن شاكر الكتبى : فوات الوفيات ج٢ ص ٤٠٣

والمطاطيرى[178]،والابيوردى[179]، والبندنيجي[180] • كما ان هناك بعض الشعراء الذين قصدوا صدقة فى الحلة ومدحوه مثل محمد ابن حيدر بن عبد الله بن شعبان البغدادى[181] ، وابن الخازن[182]، وابو الفرج يحيى بن التلميذ[183] والشاعر المكين بن الاقفاصى الاعمى الموصلى[184] • ان هذه الكثرة من الشعراء والادباء الذين اشتركوا فى اظهار صفات الامير صدقة ـ وقد كان قسم منهم متصلا به فقط ، بينماترى اخرين ذهبوا اليه لمدحه ـ تدل دلالة واضحة على ان هدف صدقة الرئيس من وراء هذه الابواق هو اظهار نفوذه ، وكرمه ، ومكانته الادبية بين الشعراء وهوايته بالشعر ، وكذلك ليبز ما كان يحتله الخليفة فى هذا المجال وليوجه الانظار الى مدينة الحلة على اعتبار انها عاصمة الشعراء الجديدة • وفى الوقت نفسه فان هناك عددا من الشعراء التزموا جانباعدائيا بالنسبة لصدقة امثال الشاعر الغزى الذى كان مواليا لسلطة بغداد ، حيث

---

(١٧٨) ياقوت : الادباء ج ٤ ص ٥٦٣

(١٧٨) الابيوردى : ديوان ص ١٣٤-١٣٧ ، ١٩٨، ٣١١ - ٣١٣ ، ٣٣٤-٣٣٥ ، ٣٥٨ - ٣٦٠ ياقوت : الادباء ج ٤ ص ٣٥٦

(١٨٠) ابن الاثير ج١٠ ص ٤٩

(١٨١) العماد الاصبهانى : خريدة (قسم العراق) ج٢ ص٢٢٠ القفطى المحمدون ورقة ٦٩ (ب)

(١٨٢) الحسينى : اخبار الدولة السلجوقية ص ٨١ •

(١٨٣) ابن ابى اصيبعه : عيون الانباء ج٢ ص ٢٩٤ • القفطى : اخبار الحكماء ص ٣٦٤ •

(١٨٤) العماد الاصبهانى : خريدة (قسم الشام) ج٢ ص ٣٦٠

نراه يمدح السلطان ويهنئه بمقتل صدقة .

ومع كل هذا فان كلا من الطرفين - اعنى الخليفة وصدقة -لم يحاول التخلص من وجود كيان الاخر وان العلاقة بينهما استمرت حسنة في الظاهر . وكما اورد ذلك ابن الجوزى عندما ذكر ان الخليفة المستظهر منح صدقة دار عفيف والتى تقع بدرب فيروز في بغداد [185]، واقطعه الانبار ودمما والفلوجة ، وخلع عليه خلعا لم تخلع على امير قبله[186].

تعتبر سنة ٥٠١هـ/١١٠٧م من السنوات المهمة فى تاريخ الامارة المزيدية ، حيث اعلن فيها صدقة ثورته ضد سلطة بغداد ومحاربة السلطان له . والاسباب التى دفعت صدقة على القيام بذلك يمكن تقسيمها الى مباشرة وغير مباشرة . فالبنسبة الى ابن الجوزى وابن الاثير يذكران ان السبب المباشر للثورة هو مطالبة السلطان محمد بن ملكشاه لصدقة بان يسلمه ابادلف سرخاب بن كيخسرو حاكم ساوة وآبه المغضوب عليه من قبل السلطان والذى كان قد التجأ الى صدقة . فيقول ابن الجوزى بان صدقة رفض تسليم سرخاب وقال « لا افعل ولا اسلم من لجأ الى »[187]. وقد جاء ابن الاثير برواية اخرى عن جواب صدقة على مطالبة السلطان بتسليم سرخاب حيث قال « اننى لا أمكن منه - سرخاب - بل احامى عليه واقول ما قاله ابوطالب لقريش لما طلبوا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ونسلمه حتى نصرع حوله   ونذهل عن ابنائنا والحلائل[188].

---

(١٨٥) ابن الجوزى ج٩ ص ٢٣٦

(١٨٦) ن. م.

(١٨٧) ابن الجوزى ج٩ : ٢٣٧ وانظر كذلك ابا الفداء م١ ج٤ ص١٤١

(١٨٨) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٦٥

ان هذا الاختلاف فى الروايات يدل على ان ابن الاثير اعتمد على مصدر اخر غير ابن الجوزى ، علما بان تشبيهه لهذه الحادثة بحادثة ابى طالب فيها كثير من المبالغة • والظاهر ان رفض صدقة جاء لسببين احدهما اجتماعى حيث كانت العادة البدوية بصورة عامة وعادة الامراء المزيديين خاصة هى عدم تسليم من استجار بهم وثانيهما هو ان صدقة اراد ان يستغل قضية سرخاب فيعلن ثورته • ورب سائل يقول بان العلاقة بين السلطان وصدقة كانت قوية وحسنة كما سبق ان قدمنا ، فكيف تغيرت وادت بالسلطان ان يعلن الحرب على صدقة ويجهز الجيوش للتخلص منه ؟ وهنا ينبغى ان نلتفت الى دراسة الاسباب غير المباشرة لهذه الحادثة والتى هيأت ظروف الحرب بين الطرفين • فابن الجوزى وابن الاثير يتفقان بان العميد اباجعفر محمد بن الحسين البلخى هو المسؤول عن افساد العلاقات بين السلطان وصدقة ، فمما قاله للسلطان ١- ان مركز صدقة السياسى قد عظم واخذ يدل على السلطان وانه اذا وقع اليه رد التوقيع او اطال مقام الرسول على مواعيد لا ينجزها ، كما وانه اوحش اصحاب السلطان[١٨٩] ٢- ان صدقة على مذهب الباطنية (أى الاسماعيلية) وانه يظهر سب الصحابة فى بلاده[١٩٠]، وقد رد ابن الاثير على هذا الزعم بانه غير حقيقى وان صدقة كان شيعيا لا غير[١٩١]• ان مزاعم العميد هذه قد تكون صادرة عن عداء شخصى قديم مع صدقة او تضارب بين مصالحهما السياسية فى العراق ، الا انها يمكن ان تكون قد لاقت ترحيبا من قبل السلطان •والواقع ان مركز صدقة ونفوذه اصبح كبيرا فقد سيطر على بعض المدن المهمة سياسيا واقتصاديا • كما خضعت له القبائل العربية فى العراق • وبطبيعة الحال

(١٨٩) ابن الجوزى ج٩ ص ٢٣٦ • ابن الاثير ج١٠ ص ١٦٥
(١٩٠) ابن الجوزى ج ٩ ص ٢٣٦ • ابن الاثير ج ١٠ ص ١٦٥
(١٩١) ابن الاثير ج١٠ ص ١٦٥

فأن هذه الظروف قد ولدت مخاوفا عند السلطان من صدقة واوحت لـه بانه سوف ينافسه بالقوة والنفوذ اذا ترك دون محاربة • اما بالنسبةلصدقة فربما كان على علم بما يجرى ، وقد يكون متعمدا فى سياسة تأخيرارسال الاموال المقررة الى بغداد •

ان رفض صدقة تسليم سرخاب ثم عزمه على الثورة دفع السلطـان الى ان يجهز الجيش ويسير لمحاربته ، وقد وقعت الحرب فى ســـنة ٥٠١هـ وانتهت بمقتل صدقة وهروب جيشه واستيلاء اصحاب السلطان على الحلة • ومن المناسب ذكره ان ابن الاثير يقدم معلومات مفصلة للحـــرب اكثر مما قدمه ابن الجوزى •[١٩٢]

من الممكن ارجاع فشل ثورة صدقة الى عدة اسباب منها :

١ ـ انها وقعت فى وقت غير ملائم ، وكان الاجدر بصدقة ان يعلنها فى الفترة التى سبقت اعتلاء السلطان محمد على السلطنة حين كـــان الانشقاق السياسى سائدا بين افراد الاسرة السلجوقية • ففترةالسلطان محمد تعتبر من الفترات التى استعاد فيها الســـلاجقة قوتهـم مـن جديـد •

---

(١٩٢) انظر عن المعركة وقتل صدقة ابن الجوزى ج٩ ص ١٥٦-١٥٧•
ابن الاثير ج١٠ ص ١٦٥-١٦٩ • الحسينى اخبار ص ٨٠-٨١•
البندارى ص ٩٣-٩٤ • ابن القلانسى : ذيـل ص ١٥٩-١٦٠ •
الفارقى ص ٢٧٤ • سبط ابن الجوزى ج٨ ص ٢٤ • وقد جعل
ابن خلكان خطئا سنة مقتـــل صدقـة (٥٠٠هـ) ج٢ ص ١٨٣ •
ابن الشحنة : روضة المناظر (حاشية على ابن الاثير) ج٨ ص٢١٧•
الذهبى : دول ج٢ ص ٢١ •
Grousset : Hitoire des croisades et
Royaume France de Jerusalem (1934) vol .,I p.518-19.
Bosworth, op.cit, p. 115

٢ ـ ان قوة صدقة العسكرية ارتكزت بالدرجة الاولى على القبائل العربية التى كانت تقطن قرب الحلة ، وكذلك على بعض القبائل الكردية، وكما تقول البروفسور لامبتون ان هؤلاء يعتبرون قوة غير مستقرة وانهم فى الواقع مدفوعون بدافع الحصول على مكاسب ومغانم مادية(١٩٣) اكثر من كونهم يحاربون فى سبيل مبدأ معين • فهم مع القائد ان تحقق هدفهم الاول والا فانهم يتركون الجيش ويهربون• وهذا ما حدث بالنسبة لجيش صدقة •

٣ ـ كان صدقة يتوقع المساعدة العسكرية من جاولى سقاوو وايلغازى ابن ارتق كما يقول ابن الاثير ، غير ان توقعاته لم تتحقق • ومن المحتمل ان صدقة كان متوقعا من الخليفة ان يقف الى جانبه من اجل اضعاف السيطرة السلجوقية ، فى حين كان موقف الخليفة لا يعدو اكثر من ارسال رسل الى صدقة يثنيه عن عزمه ويحذره عاقبة أمره وينهاه عن الخروج عن طاعة السلطان • فالخليفة مع انه يرى فى صدقة منافسا قويا وعقبة فى سبيل تحقيق مشروعاته ، الا انه لم يرغب فى ازالته نهائيا عن المسرح السياسى لئلا يبقى وحيدا فى المعركة مع السلاجقة • وهذا ينعكس بوضوح فى التعهدات التى اخذها على عاتقه من اجل اصلاح الوضع السياسى بين صدقة والسلطان(١٩٤) •

لقد ترك صدقة عدة ابناء هم دبيس ، وبدران ، وابو كامل منصور،

---

(١٩٣) Lambton: Contributions, pp. 40-41

(١٩٤) انظر ابن الجوزى ج٩ ص ٢٣٧ • ابن الاثير ج١٠ ص ١٦٥ـ ١٦٩ •

وابو المكارم محمد الملقب بعز الدولة .[195]

اما المعلومات عن هؤلاء الامراء فهى قليلة ، فقد وردت بعض المعلومات عن منصور الملقب بابى كامل . اذ انه بعد مقتل والده هرب مع أخيه بدران الى قلعة جعبر وكان صاحبها سالم بن مالك فتحالفا على السير الى الحلة واخذها من أيدى الذين عينهم السلطان عليها[196] .ثم يبدو انهما رجعا عن فكرتهما فى الهجوم على الحلة ، ولعلهما خافا سلطة بغداد ، أو ان صاحب قلعة جعبر تنكر لهما . فاننا نرى منصور قد ذهب الى باب السلطان سنة ٥٠٢هـ طالبا رضاه[197]، ويبدو ان السلطان رضى عنه الا ان منصورا لم يتقلد امارة بنى مزيد ، ولهذا سكتت المصادر عن ذكره حتى سنة ٥١٣هـ/١١١٩م حيث اشترك منصور بجانب السلطان محمود ضد السلطان سنجر[198]. وفى سنة ١١٢٠/٥١٤ ظهر منصور عندما قدمه اخوه دبيس رهينة الى السلطان محمود حتى يوافق السلطان على اعطاء دبيس الامان[199]. ويظهر من هذه الرواية انه سكن مع اخيه فى الحلة ولم يكن اميرا . وقد ظل منصور رهينة حتى سنة ٥١٦هـ/١١٢٢ عندما حدثت الحرب بين دبيس والبرسقى بسبب مدينة واسط ، لذلك قبض عليه السلطان ونفاه مع ابن دبيس الى قلعة برحين فى بلادالكرج[200].

---

(١٩٥) لقد لقب زامباور محمدا فى معجمه بابى المحاسن (Manuel p. 137)
الا ان ابن الجوزى يلقبه بابى المكارم انظر ج ٩ ص ١١٩ .

(١٩٦) ابن الاثير ج١٠ ص ١٧٤ ، ١٧٥ - ١٧٦

(١٩٧) ن.م. ج ١٠ ص ١٧٨

(١٩٨) ن. م. ج ١٠ ص ٢٠٨

(١٩٩) ن. م. ج ١٠ ص ٢١٤-٢١٥

(٢٠٠) ن. م. ج١٠ ص ٢٢٨

وفى نفس السنة شفع له السلطان عند الخليفة ليرضى عنه • والظاهر ان هذا حدث فى الوقت الذى كان فيه منصور منفيا الى قلعة برجين ،وظل ماسورا حتى سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م ، ثم ان الخليفة رضى عنه(٢٠١) • غير ان اخباره انقطعت ومن المحتمل انه رجع الى الحلة وبقى الى جانب أخيه •

أما بدران فقد وردت عنه بعض الروايات زمن والده ، فقد ارسله صدقة فى سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م الى السلطان محمد لاخباره بأن ملكشاه سيطر على بغداد•(٢٠٢) وكذلك بعثة صدقة على رأس جيش فى سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦ لحماية حدود بلاده من هجمات خفاجة(٢٠٣)، وهذا يدل على انه كان معولا عليه فى الامور العسكرية فى زمن والده • ففى حرب صدقة مع السلطان كان بدران ايضا على رأس جيش مع ابيه الا انه هرب مع منصور بعد قتل صدقة ، ولكنه لم يرجع الى بغداد كما فعل اخوه منصور ، بل ذهب الى الامير مودود الذى اقطعه السلطان الموصل وقد اكرمه هذا الامير(٢٠٤)• ويبدو انه لم يرجع الى الحلة ابدا فقد بعث لاخيه دبيس بعض الابيات الشعرية التى يحن فيها للوطن(٢٠٥)• والظاهر انه كان مرشحا للامارة الا ان تسلم ديس الامارة جعله يبتعد عن الحلة •

اما محمد بن صدقة الملقب بابى المكارم فانه توفى سنة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م

---

(٢٠١) ابن الجوزى ج٩ ص ٢٣٢
(٢٠٢) ابن الاثير ج١٠ ص ١٤٤ • ابن القلانسى : ذيل ص ١٤٧
(٢٠٣) ابن الاثير ج١٠ ص ١٥٧ وما بعدها
(٢٠٤) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٧٨
(٢٠٥) ابن خلكان : وفيات ج٢ ص ٣٢ • عن ابن المستوفى

وكان جوادا ذكيا[٢٠٦]. ولم ترد معلومات اخرى عن شخصيته ، ثم ان وفاته زمن والده لا تجعل منه شخصية مشهورة .

اما دبيس بن صدقة (الذى اصبح الامير الشرعى للامارة كماسنرى) فكان مشهورا ايضا ، فقد اشترك فى فترة والده ببعض الحروب . ففى سنة ٤٩٤هـ/١١٠٠م اشترك مع السلطان بركيارق ضد السلطان محمد ، غير انه فارق بركيارق لنقص الميرة ،[٢٠٧] كما انه اشترك مع ابيه فى حرب سنة ٥٠١هـ/١١٠٧ ولما قتل ابوه قبض عليه السلطان واسره مع بعض الاشخاص المؤيدين لصدقة[٢٠٨].

فترة دبيس بن صدقة

لقد اورد كل من ابن الجوزى وابن الاثير روايتين تتعلقان بالظروف التى واجهها دبيس بعد مقتل والده صدقة ، والروايتان تختلفان فى المعنى والمحتوى . فابن الجوزى يذكر بان دبيسا بعد الاسر حلف للسلطان بالاخلاص والولاء فاطلق سراحه ، وان السلطان صادر زوجة صدقة على خمسمائة دينار وجواهر[٢٠٩]. بينما يذكر ابن الاثير بان السلطان أرسل امانا الى زوجة صدقة التى كانت انذاك فى البطيحة وامرها بالصعود الى بغداد ، واطلق ابنها دبيس من الاسر وانفذه مع جماعة لاستقبالها ، ولما جاءت الى بغداد اعتذر لها السلطان عن قتله صدقة ، واستحلف دبيسا الآ يسعى بفساد[٢١٠] او يقوم باعمال عدائية ضد السلطان . والشىء الذى

(٢٠٦) ابن الجوزى ج٩ ص ١١٩

(٢٠٧) ابن الاثير ج١٠ ص ١١٣

(٢٠٨) ابن الجوزى ج٩ ص ١٥٦-١٥٧ . ابن الاثير ج ١٠ ص١٦٩

(٢٠٩) ابن الجوزى ج٩ ص ١٥٧

(٢١٠) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٦

ينبغي الاشارة اليه هو ان كلا من هاتين الروايتين يشير الى موضوع اطلاق دبيس من الاسر ، الا انهما لا يشيران فيما اذا كان هذا يدل على الاعتراف بامارته او السماح له بالرجوع الى الحلة ، علما بأن لفظتي «فحنف ـ دبيس ـ على خلوص النية » و «استحلفه ان لا يسعى بفساد » يؤكدان على ذلك • والحقيقة ان دبيسا لم يرجع الى الحلة وقد بقي اسيرا عند السلطان محمد من سنة ٥٠١هـ وحتى وفاة السلطان في سنة ٥١٢ هـ/ ١١١٨ • فقد قال ابن الاثير في حوادث سنة ٥١٢هـ « ان الامير دبيس ابن صدقة كان عند السلطان محمد مذ قتل والده فاحسن اليه واقطعه اقطاعا كثيرا[٢١١]» • ويؤيد البنداري قول ابن الاثير حينما وصف حالة دبيس مع السلطان فقال وكان دبيس راضيا بما هو عليه وانقضى طموحه في ملك ابيه[٢١٢] • لهذا فالذي يبدو ان دبيسا كان الامير الشرعي لبني مزيد منذ سنة ٥٠١ هـ عندما استدعى السلطان والدته ، وانه يمكن اعتبار الفترة من ٥٠١ هـ ـ ٥١٢ هـ فترة وجود امير بلا امارة • فالسلطان محمد بقي محتفظا بدبيس لانه لم يكن واثقا من اخلاصه وربما لان الحلة واملاك المزيديين الاخرى اصبحت في ايدي موظفي السلطان •

الا انه في سنة ٥١٢هـ/١١١٨م عندما توفي السلطان محمد وملك بعده السلطان محمود الذي خطب له الخليفة في بغداد اصبحت الفرصة مواتية امام دبيس بان يطالب السلطان الجديد بالسماح له بالعودة الى الحلة • وبالفعل فن السلطان محمود وافق على طلبه[٢١٣] • والراجح ان

---

(٢١١) ابن الاثير ج١٠ ص ٢٠١

(٢١٢) البنداري : دولة آل سلجوق ص ١١٠-١١١

(٢١٣) ابن الاثير ج١٠ ص ٢٠١ • ابو الفداء م١ ج٤ ص ١٥٠ • ابن الوردي ج٢ ص ٢٤ • مخطوط العسجد المسبوك ج ١ ورقة ٤٦ (ب) •

دبيسا كان يعمل ويخطط لاعادة بناء امارته طيلة فترة اسره ، اذ انه حينما عاد الى الحلة اجتمع حوله كثير من العرب والاكراد ، فاصبح مركزه قويا، وارتفع شأنه وعظمت مكانته(٢١٤).

تعتبر فترة حكم دبيس من اطول الفترات فى تاريخ المزيديين وهى تقسم من حيث اهميتها السياسية الى قسمين فالفترة الواقعة بين سنتى ٥٠١هـ - ٥١٢هـ هى فترة غامضة وخالية من أى تطورات سياسية ، فى حين تميزت الفترة الثانية الواقعة بين سنتى ٥١٢هـ-٥٣٠هـ/١١١٨-١١٣٥ بكثرة التقلبات السياسية ، فقد سبق وصف المؤرخين لها قبل حدوثها فلقد قال ابن الجوزى «ثم نشأ دبيس هذا ففعل القبائح ولقى الناس منه فنون الاذى(٢١٥)» وقال ايضا فى حوادث سنة ٥١١هـ/١١١٧ وفيها كان « موت المستظهر ثم جرى من الحروب والفتن للمسترشد مع دبيس ابن مزيد(٢١٦) ».

وتختلف فترة حكم دبيس عن الفترة التى سبقتها ، واعنى بها فترة صدقة ، بعدة امور من الضرورى اجمالها قبل التعرض الى طبيعة علاقة دبيس بالسلطة المركزية . فبالرغم مما قام به دبيس من فعاليات سياسية واسعة جدا من اجل اعادة مكانة الامارة المزيدية التى أصابها كثير من الوهن على اثر مقتل صدقة ، وقد اثبت فى بعض هذه النشاطات شجاعة

---

(٢١٤) انظر ابن الاثير ج١٠ ص ٢٠١ . ابن كثير ج١٢ ص ١٨٢

(٢١٥) ابن الجوزى ج٩ ص٢٣٧ .

(٢١٦) ن.م. ج٩ ص١٩٣

كبيرة ، الا ان شخصيته لم تكن تتسم بالرزانة السياسية التى كان يتمتع بها والده صدقة فلقد كانت اكثر حروبه وحركاته السياسية بدون تخطيط سابق ثم انها جاءت بصورة عامةبنتائج سلبية كان اثرها بالغا فى تهديدوحدة الامارة المزيدية وقد سبب ذلك الى اضعاف الثورة المزيدية فى منطقة الفرات الاوسط . فدبيس مثلا لم يعد اميرا يحكم منطقة واسعة بل بالعكس فانه بسبب كثرة الانتكاسات السياسية فى حروبه فقد السيطرة حتى على الحلة نفسها . ومن الجدير ذكره ان الحلة فى اغلب حكم دبيس اصبحت خاضعة للسلطان وتحكم من قبل موظفين يعينهم السلطان بينما كان دبيس طريدا ومغضوبا عليه من قبل السلطة . يضاف الى ذلك ضعف سيطرته وسيطرة الامراء الذين اعقبوه على القبائل العربية القاطنة فى المنطقة والتى كانت خاضعة لصدقة ، فلم يعد دبيس يحمل لقب «ملك العرب» الذى كان يتلقب به صدقة والمصادر لاتذكر شيئا عن هذا فيما عدا اشارة واحدة وردت فى كتاب ابن الاثير «التاريخ الباهر»(٢١٧)، ولعل ذلك كان فى فترة محددة . وهناك بعض الحوادث تؤيد ماذهبنا اليه ، ففى سنة ٥١٢هـ/١١١٨ تأخر مسير الحجاج تأخرا ارجف بسببه انقطاع الحج من العراق لذلك سير الخليفة الامير نظر خادم امير الجيوش لانقاذ الحجاج(٢١٨) وفى سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م عندما نهبت خفاجة بعض المناطق ارسل السلطان مسعود سرية من الجيش لقتالهم(٢١٩).

ومن المظاهر السياسية البارزة التى امتازت به فترة حكم دبيس هو التوسع فى تكوين علاقات مع قوى خارجية . فدبيس نتيجة للفشل المتكرر فى محاولاته بات من المحتم عليه ان يلجأ الى المشاركة مع قوى اخرى

---

(٢١٧) ابن الاثير : التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية بالموصل ص٤٦

(٢١٨) ابن الاثير ج١٠ ص ٢٠٧

(٢١٩) ابن الاثير ج١١ ص٣٤

وتكوين كتل سياسية خاصة من اجل تحقيق اهدافه • وهذا الذى حدث بينه وبين ايلغازى ، وبينه وبين الصليبيين ، وبينه وبين عماد الدين زنكى كما سيأتى قريبا •

ان بحث التطورات السياسية التى شهدتها فترة حكم دبيس يمكن تناولها فى جانبين يتعلق الجانب الاول منهما بعلاقة دبيس بالسلطان السلجوقى ، بينما يتعلق الاخر بعلاقة دبيس بالخليفة العباسى فى بغداد •

حكم السلطان محمد بصورة فعلية دون ان ينازعه اى فرد من الاسرة السلجوقية حوالى ١٣ سنة أى منذ سنة ٤٩٨-٥١١هـ/١١٠٥-١١١٨• ولكن بعد وفاته ظهرت من جديد التيارات المتخاصمة فيما بينها •فالسلطان محمد خلال فترة مرضه عين ابنه محمودا الذى كان صغيرا خلفا له•واول انشقاق واجهه السلطان محمود هو ثورة عمه سنجر الذى كان ملكا على خراسان لمدة تقارب عشرين سنة • فالملك سنجر اعتقد بان ابن اخيه طفل وان المسيطر الفعلى على الامور هو وزيره وحاجبه على بن عمر ، وقد دفعه ذلك الى ان يقود حملة عسكرية استطاع فى نتيجتها ان يسيطر على السلطنة فى سنة ٥١٣هـ/١١١٩، بينما اصبح السلطان محمود تابعا له • ومنذ ذلك الحين فان السلطان سنجر أخذ يتمتع بسلطات واسعة جدا ، واصبح الحاكم الحقيقى للامبراطورية السلجوقية • لم يكن هذا الانشقاق ضد سلطة محمود هو الاول والاخير فى فترة حكمه ، بل انه لاقى مشاكل اخرى مع اخويه مسعود وطغرل وقد صاحبها كثير من الحروب والفتن•

لم يلعب دبيس او المزيديون بصورة عامة أي دور مهم خلال الفترة الواقعة من ٥٠١هـ وحتى ٥١٢هـ وهي الفترة التي كان يحكم فيها السلطان محمد ، كما قدمنا ، بينما نجده بعد ذلك يلعب دورا بارزا في الحياة السياسية في العراق انذاك . وقد اتبع دبيس سياسة هدف منها الوصول الى مراميه الخاصة وسيطرته على المناطق وحصوله على الاملاك ، وكانت تلك السياسة تقوم على بث الخلافات بين جميع الاطراف المتخاصمة ، وتوسيع شقة النزاع بينهم . وقد صرح كل من ابن الجوزي وابن الاثير بذلك ، فقال الاول « وكان سيف الدولة يعجبه اختلاف السلاطين ويعتقد انه ما دام الخلاف قائما بينهم فامره منتظم[٢٢٠] » وذكر ابن الاثير خلال حديثه عن دور دبيس في الصراع بين الملك مسعود والسلطان محمود ان « غرضه ان يختلفوا فينال من الجاه وعلو المنزلة ما ناله ابوه باختلاف السلاطين[٢٢١] » والحقيقة ان دبيسا لم يبتكر مثل هذه السياسة فقد طبقها عدد من اسلافه قبله الا انه اتخذها طريقا خاصا ورئيسا في حياته السياسية .

والظاهر ان علاقة دبيس مع السلطان محمود كانت في بدايتها حسنة ، فمما قاله سبط بن الجوزي ان ابا القاسم الانساباذي وزير السلطان محمود اشار على السلطان بمنح دبيس ولاية واسط والبصرة بالاضافة الى الحلة[٢٢٢] . غير اننا لا نعرف هل ان السلطان وافق على ذلك ام لا ، ومن الجدير ذكره انه سوف نرى في الحوادث المقبلة ان دبيسا كانت له السيطرة على واسط ،

---

(٢٢٠) ابن الجوزي ج٩ ص٢١٨

(٢٢١) ابن الاثير : الباهر ٢٢ـ٢٣ ، الكامل ج١٠ ص ١١٣ ، ابن القلانسي ص٢٠٢ ، سبط بن الجوزي ج٨ ص ٩٠ـ٩١

(٢٢٢) سبط بن الجوزي ج٨ ص٧٢

وعلى الرغم من عدم تأييد المصادر الاخرى المتوفرة لرواية سبط ابن الجوزى هذه ، فانني ارى صحتها لاسباب اهمها (١) ان البصـــرة وواســـط كانتا ضمن املاك صدقة ، وان اعادتهما الى دبيس يتمشى مع السياسة السلجوقية العامة فى محاولتها ابقاء مثل هذه المناطق تحت سيطرة الامارات العربيـــة الموجودة • (٢) ان موافقة السلطان محمود على طلب دبيس بالرجوع الى الحلة واعادة تكوين الامارة المزيدية ، ثم فكرة منحه ولاية البصـــرة وواسط قد تكون ضمن المخطط الذى يهدف اليه وزير السلطان والسلطان نفسه وذلك ارضاءً لدبيس ومحاولة لكسب تأييده ضد الكتل السياسيـــة الاخرى ، ككتلة الخليفة على سبيل المثال •• وعلى أية حال فان هذه العلاقة الحسنة لم تستمر طويلا ، اذ ان دبيسا انحاز الى جانب الملك سنجر فـى نزاعه سنة ٥١٣هـ/١١١٩ ضد ابن اخيه السلطان محمود • والواقع ان دبيسا قام بعملين كانا فى صالح السلطان سنجر اولهما انه بعد ان اتضح انتصار سنجر على السلطان محمود ارسل الى الخليفة المسترشد بالله طالبا منه ان يغير الخطبة الى السلطان سنجر بدلا من محمود • وعلى قول ابن الاثـير ان الخليفة امتثل لذلك فقطع الخطبة لمحمود فى بغداد[٢٢٣] • اما العمـل الثانى فان شحنة بغداد ، منكوبرس ، كان مشتركا مع السلطان محمود فى حرب ٥١٣هـ المذكورة الا انه بعد الهزيمة هرب وعاد الى بغداد ناهبا عدة مناطق فى طريق خراسان ، لذلك سير اليه دبيس بن صدقة جيشا لصده والحد من اعتداءاته[٢٢٤] ••وارى ان خلاف سنجر ومحمود فى حقيقته ليست له علاقة مباشرة بوضعية دبيس السياسية ، وانه كان الحرى بدبيس ان يلتزم جانب السلطان محمود باعتباره الحاكم على العراق فى حين كان

(٢٢٣) ابن الاثير ج١٠ ص٢٠٩

(٢٢٤) ن•م• ج١٠ ص٢١٠

سنجر حاكما على خراسان . الا ان الواضح ان دبيسا اراد ان يحبب نفسه للسلطان سنجر الذى كان يتمتع بنفوذ وقوة والذى كان يبعد عن منطقة نفوذ دبيس كثيرا ، كما انه فى الوقت ذاته اراد ان يظهر مكانته ونفوذه بالنسبة لخليفة بغداد . ولم تذكر المصادر شيئا عن النتائج التى حصل عليها دبيس من وراء تأييده السابق لسنجر ، كما انها لم تذكر شيئا عن طبيعة علاقته بالسلطان محمود . ولكننا نرى فى سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م دبيسا يلعب دورا مهما فى الصراع الذى نشب بين السلطان محمود والملك مسعود ، ولقد اختلف كل من ابن الجوزى وابن الاثير فى تبيان دور دبيس فى ذلك النزاع ، اما ابن الجوزى فانه ذكر ان دبيسا لما علم بعصيان مسعود والحروب التى جرت بينه وبين السلطان محمود « اخذ فى اذية بغداد وحبس مال السلطان وورد اهل نهرعيسى ونهر الملك مجفلين الى بغداد باهاليهم ومواشيهم فزعا من سيف الدولة لانه بدأ بالنهب فى اطرافهم وعبر عنان صاحب جيشه فبدأ بالمدائن وقصد بعقوبا وحاصرها ثم اخذها عنوة وسبيت وافترشت النساء» ثم يستمر ابن الجوزى فيقول انه بعد ان وصله خبر اندحار مسعود خاف من السلطان محمود فامر بحرق الاتبان والغلات . وقد انفذ اليه الخليفة نقيب الطالبين محذرا ومنذرا الا انه لم يعبأ بذلك ، ثم ان السلطان محمودا بعث اليه يخبره برضاه عنه طالبا منه الكف عن اعمال النهب فلم يكترث دبيس ايضا بل انه سار نحو بغداد وضرب سرادقه بازاء دار الخلافة ثم هدد الخليفة قائلا «انكم استدعيتم السلطان فان انتم صرفتموه والا فعلت وفعلت » وقد اجاب الخليفة على ذلك بانه لايمكن رد السلطان الا انه سوف يسعى لاصلاح امره معه ولهذا انصرف دبيس[٢٢٥] . غير انه من رواية ابن الاثير يظهر ان دبيسا كان السبب الرئيسى فى ذلك الصراع حيث كان يكاتب جيوش بك اتابك مسعود

(٢٢٥) ابن الجوزى ج٩ ص ٢١٧-٢١٨

ويشجعه على الانشقاق والمطالبة بالسلطنة للملك مسعود وقد وعده بانـــه
سوف يقوم بمساعدته • ثم يقول ابن الاثير بان دبيسا طلب من جيـــوش
بك ان يقبض على البرسقى الذى كان حاكما على مراغه وكانت بينه وبين
دبيس عداوة محكمة ، فلما علم البرسقى بذلك فارق مسعودا وانضم الى
محمود• ويتفق ابن الاثير مع ابن الجوزى بقوله ان دبيسا عندما سمع بخبر هزيمة
مسعود قام بنهب البلاد وخربها، وارسل اليه السلطان رسولا ليطيب قلبه فلم
يلتفت• ثم ذكر ايضا قصة مراسلة الخليفة المسترشد بالله لدبيس ، ومسيرة
دبيس نحو بغداد وضربه سرادقه بازاء دار الخلافة ، غير انه يضيف امورا
اخرى لم يذكرها ابن الجوزى كقوله « واظهر ـ دبيس ـ الضغائن التى
فى نفسه وكيف طيف براس ابيه[٢٢٦]» • ثم ان ابن الاثير يتفق عـلى ان
دبيسا كف عن اعماله ورجع الى بلده عندما اخبره الخليفة بانه سوف يصلح
حاله مع السلطان • ولهذا فان ابن الجوزى لا يبين العلاقة بين الصـــراع
الذى نشب بين مسعود ومحمود من جهة وبين دبيس من جهـة اخرى
كما انه لم يوضح ان اعمال دبيس فى النهب وتهديد بغداد ما هـى الا
ضمن الخطة التى كان يهدف من ورائها الى قطع خط الرجـــعة عـلى
السلطان محمود ، ثم السيطرة على بعض المناطق واخضاعها لنفوذه •••
وقد ارتكب دبيس خطأ كبيرا فى اصراره على النهب ومضايقة السلطان
محمود وكان الاجدر به ان يتخذ من مراسلة السلطان محمود له والرضى
عنه فرصة لكسب بعض المكاسب ، او انه يقوم بعمل عسكرى سريـــع
وفعلى للسيطرة على بغداد وعرقلة تقدم السلطان محمود • وتبدو عـــدم
الرزانة السياسية فى تصرفات دبيس لانه لما عاد السلطان محمود الى بغداد
ارسل دبيس زوجته ومعها عشرون الف دينارا و(١٣) رأسا من الخيـل
(حسب قول ابن الجوزى) الى السلطان لطلب رضاه • ويقال بان السلطان

(٢٢٦ ابن الاثير ج١٠ ص ٢١٣-٢١٤

طلب اموالا اكثر من ذلك ، فلما لم يرسل دبيس شيئا قرر السلطان المسير الى بلاده واحتلال الحلة • وقال ابن الاثير بان السلطان استصحب معه الف سفينة ليعبر فيها ، فلما علم دبيس بذلك حاول ان يطلب الامان ففشل ، ولذلك ترك الحلة لتقع بيد السلطان وتوجه الى ايلغازى ملتجئا • ومن هناك سير اخاه منصورا فى جيش لاسترجاع الحلة ، ويقول ابن الاثير ان منصورا نظر الحلة والكوفة ثم انحدر الى البصرة ومن هناك تراسل مع يرنقش الزكوى باصلاح حال دبيس مع السلطان فلم يتم له ذلك • فارسل الى اخيه دبيس يعرفه بالامر • وتبقى مسألة دبيس وعلاقته بالسلطان غير حسنة الى سنة ٥١٥هـ/١١٢١ حينما قرر السير بنفسه واحتلال الحلة ، وبعد استيلائه على الحلة حاول ايضا طلب الصلح من السلطان الا انه فشل وقد سير اليه السلطان جيشا لمحاربته • فلم يستطيع دبيس المقاومة ولهذا فارق الحلة • وبعد مراسلات عديدة اتفق دبيس على ان يرسل اخاه منصورا الى السلطان رهينة وان يلتزم بطاعة السلطان ، وبالمقابل تظل الحلة بيده[٢٢٧] • ومما ينبغى ذكره فى هذا المجال ان دبيسا قام ببعض الفعاليات السياسية خلال فترة اقامته مع ايلغازى والتى دامت حوالى السنتين • فقد اشترك مع ايلغازى فى قتال الخزر الذين هجموا على البلاد الاسلامية فى سنة ٥١٤هـ/١١٢٠[٢٢٨] ثم انه خطط مع ايلغازى مشروعا يقضى بتقديم مبلغا قدره ١٠٠ الف دينارا من اجل جمع الجيوش وفتح انطاكية وحلب ،

---

(٢٢٧) انظر ابن الجوزى ج٩ ص٢١٨ • ابن الاثير ج١٠ ص ٢١٣-٢١٤ • ومن المناسب ذكره ان السلاجقة اتبعوا سياسة اخذ الرهائن من اجل السيطرة على الامراء المحليين وكان هؤلاء الرهائن يقيمون ببلاط السلطان كضمان على عدم قيام اقاربهم بتمردات ضد السلطة •

(٢٢٨) ابن الاثير ج١٠ ص٢١٥ • ابن القلانسى ص٢٠٥ • ابن العديم : زبدة ج٢ ص ١٩٩-٢٠٠ • الذهبى العبر ج٤ ص ٣١ •

على ان يمنح الاولى الى ايلغازى بينما تبقى الثانية له[٢٢٩]. وسوف نرى -فيما بعد - اثر هذا المشروع فى توجيه سياسة دبيس الخارجية فى مساعدة الصليبيين على السيطرة على حلب .

كانت النكسة التى تعرض لها دبيس فى سنة ٥١٤هـ ما هى الا بداية فى سلسلة من الانتكاسات المتكررة فى الحروب التى جرت بينه وبين الخليفة ، كما سنشير اليها فى الصفحات التالية ، وكذلك بينه وبين السلطان . ففى سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م اصطدام دبيس بالخليفة المسترشد وكانت نتيجة هذا الاصطدام فشله وهربه الى الشام حيث التجأ الى الملك طغرل اخ السلطان محمود . وقد طبق دبيس سياسته الرامية الى اثارة الشقاق بين السلاطين ، فحسن الى طغرل غزو العراق والاستيلاء على السلطنة بدلا من محمود . كان طغرل فى الحقيقة متهيئا لمثل هذا المشروع ولكنه ينتظر الفرصة المناسبة ، ولذلك فانه عند مجىء دبيس اليه استقبله استقبالا حافلا وجعله من اعيان خواصه وامرائه . وبالفعل فقد تجهز الطرفان فى سنة ٥١٩هـ/١١٢٥ وسارا الى العراق محاولين السيطرة على بغداد . وقد لعب الخليفة دورا كبيرا فى عرقلة تقدم طغرل ودبيس ، كما ان الظروف كانت فى غير مصلحتهما ففشل المشروع وهرب الملك طغرل ودبيس حيث سارا الى السلطان سنجر ملتجئين اليه . ولم يكتف دبيس بهذه الهزيمة وانما مثل نفس الدور السابق مع السلطان سنجر حيث اطمعه بالسيطرة على العراق ، كما انه ادعى بان هناك تكتلا بين السلطان محمود والخليفة المسترشد يقضى بالخروج على سلطة السلطان سنجر . واعتمادا على رواية ابن الجوزى فان السلطان سنجر رفض هذه المزاعم واعتقل

---

(٢٢٩) ابن العديم ج٢ ص ٢٠٠

دبيسا فى قلعة وذلك تقربا للخليفة • بينما يشير ابن الأثير الى ان السلطان سنجر تشكك فى أمر السلطان محمود ولذلك فانه امتثل للمزاعم التي اوردها دبيس وامر بتجريد حملة عسكرية فى سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م هدفها السيطرة على العراق والضرب على ذلك التكتل(٢٣٠) • ولسوء حظ دبيس فان السلطان سنجر عند وصوله الى الرى استدعى السلطان محمودا الذى كان مقيما فى همذان كى يرى صحة ادعاء دبيس • ولما كان الادعاء باطلا فان مشروع دبيس قد باء بالفشل ، والانكى من ذلك فان السلطان سنجر سلم دبيسا الى السلطان محمود موصيا باكرامه واعادته الى بلده ، كما أوصاه ان يسلم اليه الموصل والشام ويعزل عماد الدين زنكى ، وان يسأل الخليفة بالرضى عنه(٢٣١) • وكان السلطان سنجر يهدف من هذه الوصايا الى عدة أمور منها انها تتفق والسياسة السلجوقية فى تعاملهم مع الامارات الموجودة ، كما وان الاهم من ذلك انه اراد ان يضع دبيسا رقيبا على التطورات التى تحدث فى العراق وبصورة خاصة فيما يتعلق باحتمال انتعاش سلطة الخليفة ، وتقاربه مع السلطان محمود • ومع ان السلطان محمود حاول تنفيذ طلبات عمه ، فتقدم الى الخليفة مطالبا اياه بالرضى عن دبيس غير ان الخليفة امتنع من الاستجابة لذلك ، حسب قول ابن الاثير ، الى ان قدم دبيس مبلغا قدره ١٠٠ الف دينار ، وفيما يخص تقليده الموصل فان الامر وصل الى زنكى ، الذى قام بعرض اموالا اكثر مما عرضه

---

(٢٣٠) ابن الجوزى ج٩ ص ٢٥٢–٢٥٣ ابن الأثير ج ١٠ ص ٢٣٨–٢٣٩ سبط ابن الجوزى ج٨ ص ١١٢

(٢٣١) انظر ابن الجوزى ج١٠ ص٨–٩ • ابن الاثير ج١٠ص ٢٤٨ • ابا الفداء ١٠ ج٤ ص ١٦١ الذهبى العبر ج٤ ص ٥٠ ابن كثير ج١٢ ص ١٩٨

...

دبيس كما انه حضر بنفسه الى بغداد حاملا الهدايا الجليلة الامر الذي جعل السلطان يعيده الى ولايته[٢٣٢]. وعلى الرغم من قيام السلطان محمـود بذلك ، الا ان الذي يبدو انه لم يكن متحمسا لتحقيـق ماطلبه عمـه ، فدبيس لم يحصل على رضى الخليفة اولا ، ثم انه لم يقطع ولاية الموصـل والشام ثانيا ، كما انه لم يسمح له بالرجوع الى بلده . ومن المناسـب ذكره ان الحلة كانت انذاك في يد بهروز شحنة بغداد[٢٣٣]. والظاهـر ان دبيسا بقي اسيرا في يد السلطان محمود حتى سنة ٥٢٣هـ . وفي هذه السنة وقعت حادثتان غيرت من وضعية دبيس لحد ما ، اولهما موت زوجة السلطان محمود والتي كانت تعنى بامر دبيس وتدافع عنه فبموتها يقول ابن الاثير « انحل أمر دبيس » . اما الثاني فهو مرض السلطان محمود ، وقد استغل دبيس هذا فهرب من الاسر وجمع اتباعه وقصد الحلة ،فهرب منها بهروز ودخلها دبيس وعاث في البلاد[٢٣٤]، ولكن حملته كـانت فاشلة في نهايتها اذ سير الخليفة جيشا لمحاربته ، كما انه لم يحقق شيئـا مهما . لقد جاء عمله هذا بنتيجة سلبية وهي زيادة حقد السلطان عليـه وامتناعه من مصالحته .

من كل هذه الامثلة التي سبق ذكرها نستنتج ان سياسة دبيس الرامية الى توسيع الخلافات بين السلاطين السلاجقة هي سياسة ناجحة الى حـد كبير ولكن كان ينقصها شيء من التخطيط والرزانة السياسية .فالطريقة

---

(٢٣٢) ابن الاثير ج١٠ ص ٢٤٩ . ابن واصل : مفرج الكروب ج ١ ص ٤٣-٤٤ . الذهبي : العبر ج٤ ص ٥٢

(٢٣٣) ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٤٩

(٢٣٤) ن . م .

نفسها قد طبقت بنجاح من قبل عدد من خلفاء هذه الفترة ونجاحها يعـود الى شخصية الخليفة بالدرجة الاولى •

٢ـ ان الاستنتاج المهم الذى يمكن التوصل اليه من خلال دراسـة علاقة دبيس بالسلطان السلجوقى هو ان السلطان فى حقيقة الامر لم يعد يشكل مركز الثقل فى التطورات السياسية للعراق فى هـذه الفترة بل أصبح الخليفة العباسى هو مركز الثقل • لقد ذكرنا فى موضوع صدقـة ابن مزيد ان وضعية الخليفة اخذت تتحسن عما كانت عليه فى الفتـرات السابقة ، ولكن وجودصدقة فى المنطقة عرقل مشروع الخليفة فى تكوين كتلة سياسية مستقلة • لذلك فبعد مقتل صدقة اصبح الظرف ملائما جدا للخليفة فى ان يسترجع سلطته الزمنية بصورة اوسع • ومن حسن حظ الخلافة العباسية انها فى هذا الدور انجبت عددا من الخلفاء الذين تحـلوا بالشجاعة والاصرار على تثبيت مراكزهم واستعادة نفوذهم السياسى من امثال المسترشد ، والراشد ، والمتقى • ان موضوع علاقة السلطان بالخليفة العباسى من المواضيع الطريفة والمهمة جدا وتحتاج الى تفصيلات عديدة غير اننـا نرى بانها خارجة عن مجال موضوعنا الاصلى ، الا انه مع ذلك فلا ضـير من تقديم نتف قليلة عنها تفيدنا فى تفهم مكانة الخليفة فى كفاحه مـن أجل اعادة هيبة الخلافة • اعتلى الخليفة المسترشد بالله عرش الخلافة فى سنة ٥١٢هـ/١١١٨ وبقى حتى مقتله فى سنة ٥٢٩/١١٣٤ ، والجدير بالانتباه هنا انه فى هذه الفترة بالذات أى بعد وفاة السلطان محمد ظهرت عدة قوى سلجوقية تتنازع السلطنة ، وحتى بعد هيمنة السلطان سنجر على الامور فان النزاعات كما اسلفنا لم تنته • ومن هذه الثغرة استطاع المسترشد ان ينفذ ويبنى كيانا سياسيا قويا • ومع ان الخليفة امتثل لامر السـلطان محمود فى سنة ٥١٦/١١٢٢ بان يجعل اخا عثمان بن نظام الملك (وزير

السلطان) وزيرا له ، فانه فى سنة ٥١٧هـ/١١٢٤ عزله واعاد وزيره السابق[٢٣٥] • وفى سنة ١١٢٦/٥٢٠ عندما صمم السلطان محمود على السير الى بغداد لمحاولة السيطرة على سلطة الخليفة المتزايدة فان الخليفة حاول ان يؤخر مجيئه متعللا بعدة اسباب • وحينما رفض السلطان ذلك نرى الخليفة يعد جيشا لملاقاته ، واجتمع له حسبما ذكره ابن الاثير حوالى ٣٠ الف مقاتل • كما انه عندما توفى السلطان محمود فى سنة ٥٢٥ هـ/ ١١٣٠م طالب كل من الملك مسعود بن محمد والملك داود بن محمود الخليفة بان يذكر اسمهما فى الخطبة ، الا انه امتنع وقال ان الحكم فى الخطبة يعود الى السلطان سنجر[٢٣٦]• والحقيقة ان الخليفة كان يهدف من ذلك ارباك اوضاعهم السياسية وزيادة الشقاق بينهم ثم ارضاء السلطان سنجر الذى كان يقطن فى خراسان بعيدا عن مركز الخلافة • وفى سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٤ بلغ العداء حده الاقصى بين الخليفة والسلطان مسعود ، فيقطع الخليفة خطبة السلطان مسعود فى بغداد وبالاضافة الى ذلك فانه جمع الجيوش وسار بها لمحاربته[٢٣٧] • وحينما قتل المسترشد فى تلك السنة بويع لابنه الراشد بالله ، واشترط عليه السلطان ان لا يقوم بأى عمل معاد لسلطة السلطان • ومع ان الراشد وافق على ذلك الا انه خالف هذه الشروط واخذ يتدخل فى النزاع العائلى بين السلاجقة ، ثم انه أخيرا فى سنة ٥٣٠هـ/١١٣٥ كون حلفا سياسيا مع بعض الامراء وقاد الجيوش لمحاربة السلطان مسعود[٢٣٨] • اما الخليفة المقتفى بالله فانه

---

(٢٣٥) ابن الجوزى ج٩ ص ٢٣٤ ، ٢٤٥ •

Bosworth : The Iranian world, p. 122

(٢٣٦) ابن الاثير ج١٠ ص ٣٨٥ •

(٢٣٧) ابن الجوزى ج١٠ ص ٤٣ • ابن الاثير ج١١ ص ١٠

(٢٣٨) ابن الاثير ج١١ ص ١٥

أصبح المسؤول الفعلى فى العراق واعاد الى الخلافة الكثـــير من هيبتها •
هذه أمثلة يسيرة توضح تطور قوة الخلفاء ، واستمرار معارضتهم لسيطرة
السـلاجقة •

ان انشغال السلطان السلجوقى فى الحروب مع افراد عائلته من جهة
ثم ابتعاده عن بغداد لفترة طويلة من السنة من جهة اخرى مهدت السبيل
الى جعل كتلة الخليفة وكتلة دبيس هما القوتان السياســيتان المتنافســتان
الرئيستان فى العراق • ومع ان دبيسا حاول فى عدد من المرات ان يثور على
الخليفة ويقف بصمود لمحاربته الا ان منزلة الخليفة الدينية والاجتماعيــة
كان لها أثر كبير فى تثبيط عزيمته واذلاله فى نهاية كل ثورة • حيــث
كان دبيس فى جميع هذه المحاولات يطلب فى النهاية الامان والعفو مــن
الخليفة ، ويلتمس رضاه الا ان جواب الخليفة فى جميعها كان الرفض •
وان الامر الطريف الاخر الذى ينبغى ملاحظته فى هــذه المرحلــة هو ان
فترة ظهور دبيس سياسيا اى بعد اطلاق سراحه وعودته الى بلاده وجمعه
الجيوش جاءت مطابقة لفترة اعتلاء الخليفة المسترشد العرش • فالطرفان
كانا متحمسين لاستعادة نفوذهما ومصالحهما فى المنطقة ، وكان كل منهما
يرى أو يشك فى ان الجانب الاخر سوف يمثـل حجرة عثرة فى ســبيل
تحقيق اهدافه •

واول اشارة الى تضارب مصلحة كل من الخليفة الجديد المسترشد بالله
والامير الجديد دبيس بن صدقة وقعت فى سنة ٥١٢هـ/١١١٨م عندمــا
بويع المسترشد بالخلافة اذ هرب اخوه المستظهر ، وذهب الى الامير دبيس
ابن صدقة فى الحلة ، وبقى عنده مايقارب السنة حيث اكرمه كثــيرا
وانزله فى دار خاصة تسمى دار الذهب ، وكان يدخل عليه فى كل يوم

ويقبل الارض بين يديه • ولما علم الخليفة المسترشد بذلــك بعث نقيب النقباء ابا القاسم على بن طراد ليتأكد من بيعة دبيس اولا ثم ليسترجع اخاه ثانيا • فاما دبيس فقد اعطى البيعة ، غير انه لم يرض باكراه المستظهر على الخروج منه[٢٣٩] • ومن هذه الرواية نستطيع ان نستدل ان دبيسا كان لهذا الوقت لم يبايع الخيفة المسترشد • كما ان هناك شيئا اخرا وهــو مقدار الاحترام والكرم الذى اظهره دبيس للمستظهر فقد يستدل منـه ان فى نية دبيس جعل المستظهر وسيلة لتهديد مصالح خليفة بغداد ، ومن الممكن كذلك ان يكون دبيس قد اتفق مع المستظهر على مساعدته فى تسلم الخلافة والدليل على هذا ان المسترشد بالله طلب من رسوله ان يأخذ البيعة من دبيس اولا • وعندما وجد المستظهر ان اخاه اخذ يلح فى طلبه هرب من الحلة مما جعل الموقف يتأزم من دبيس والخليفة ، فبعث المسترشـد اليه ابن الانبارى كاتب الخليفة وقال له «ان امير المؤمنين معول عليك فى مبادرته[٢٤٠] » فكان جواب دبيس « بالسمع والطاعة وانفذ صاحب جيشـه عنان فى جمع كثير»[٢٤١] والسبب فى نقض الاتفاق هو المستظهر لانه هرب من الحلة فى الوقت الذى قطع دبيسا عهدا على عدم تسليمه ، وبهروبه اصبح دبيس امام الامر الواقع فانه اذا لم يقبض عليه ويسلمه للخليفة ، يكون قد جلب عليه المتاعب مع الخليفة لاسيما وانه شعر ان الامل فــى جعل المستظهر خليفة ضعيف جدا • ولذلك فضل دبيس طاعة الخليفـــة

---

(٢٣٩) انظر ابن الجوزى ج٩ ص ١٩٨ • ابن الاثير ١٠ ص ٢٠٢-٢٠٣
ابن الطقطقى : الفخرى فى الاداب السلطانية ص٣٠٢ • ابن كثير ج١٢
ص ١٨٢ • مخطوط العسجد المسبوك مجلد ١ ورقة ٤٧(أ-ب)

(٢٤٠) ابن الجوزى ج٩ ص ٢٠٥

(٢٤١) ن • م •

الرسمى ، وفعلا فقد قبض على المستظهر وسلمه الى الخليفة[٢٤٢] والى جنب هذه الحادثة التى كانت نهايتها فى صالح الطرفين المتنازعين فهناك حادثة اخرى بسيطة فى ظاهرها الا انها حساسة وقعت فى السنة ذاتها حيث اضاف الخليفة دار صدقة بن مزيد فى بغداد الى جامع القصر نتيجة لحاجته للاموال • فاتخذ دبيس هذه الخطوة على انها محاولة لضرب كرامته ، فقام بأخذ مشورة الفقهاء فى الحلة وافتاهم ، فكان جوابهم انه ليس للخليفة الحق بأخذ الدار ويجب ردها الى دبيس ، لهذا طلب دبيس من الخليفة حقوقه فى الدار • ويترك ابن الجوزى المسألة دون حل ، الا انه يأتى برواية فى نفس الصفحة ليست لها علاقة بالرواية السابقة يقول فيها ان الخليفة خلع على دبيس خلعا مختلفة كان يوم بعثها مشهودا[٢٤٣]، فهل ياترى ان هذه الهدايا هى تعويض عن الدار التى طالب بها دبيس • اما ابن الاثير فانه يقول بصراحة ان الخليفة صالح دبيس على مال قدمه للاخير •[٢٤٤]

لا تحدثنا المصادر عن تطور العلاقة بين دبيس والخليفة بعد تلك الحوادث التى سبق ذكرها • والراجح ان الخليفة طيلة هذه الفترة كان يترقب الاحداث السياسية ، كما انه يحاول ايجاد قوة عسكرية يستطيع الاعتماد عليها • فنراه مثلا يقرب اقسنقر البرسقى الذى كان شحنة بغداد والذى كانت علاقته جيدة مع اهل بغداد كما صرح ابن الاثير[٢٤٥]

---

(٢٤٢) ابن الجوزى ج٩ ص ٢٠٥

(٢٤٣) ن•م • ج ٩ ص ١٩٨–١٩٩ • سبط ابن الجوزى ج٨ ص ٧٢

(٢٤٤) ابن الاثير ج١٠ ص ٢٠٥

(٢٤٥) ن • م •

بذلك • والبرسقي شخصية ملائمة لمثل هذه المهمة حيث كانت بينه وبين دبيس خاصة والمزيديين عامة عداوة يصفها ابن الاثير بانها عداوة محكمة[٢٤٦]• والظاهر ان سوء العلاقة بين الطرفين يعود الى فترة صدقة، حينما اراد البرسقي الاستيلاء على قلعة تكريت ولكن صاحبها سلمها الى الامير صدقة ولهذا رجع البرسقي الى بغداد دون ان يحصل على شيء[٢٤٧]• هذا بالاضافة الى ان تضارب مصالحهما السياسية في العراق ساعد على زيادة شقة الخلاف بينهما • وان اول صدام عسكري بين دبيس والبرسقي وقع في سنة ٥١٢هـ ، ولم يذكر ابن الاثير سبب هذا واكتفى بقوله ان البرسقي تجهز في هذه السنة « واظهر انه على قصد الحلة واجلاء دبيس ابن صدقة عنها»[٢٤٨] • ثم تطورت المعركة فشملت عناصر اخرى جديدة امثال الملك مسعود ومنكبرس حيث التزم الاول جانب البرسقي بينما وقف الثاني الى جانب دبيس••ولقد انتهت هذه المعركة بالصلح بين الطرفين• الا ان الخليفة خسر حليفا مهما وهو البرسقي الذي تشتت عنه جماعته ولذا اضطر ان يترك بغداد ويلتحق بالملك مسعود بينما سلمت شحنكية بغداد الى منكبرس وهو من اكابر الامراء الذين كانوا مع السلطان محمود[٢٤٩] • وكان منكبرس هذا على علاقة حسنة مع دبيس وهو الذي وقف الى جانبه في نزاعه مع البرسقي السابق ذكره • ان محاولة البرسقي قد تكون عملا مباشرا من اعمال الخليفة للتخلص من دبيس والقضاء على نفوذه في المنطقة •

---

(٢٤٦) ن • م• ج١٠ ص ٢١٣

(٢٤٧) ن• م• ج١٠ ص ١٥٧

(٢٤٨) ن• م• ج١٠ ص ٢٠٣

(٢٤٩) ابن الاثير ج١٠ ص ٢٠٣-٢٠٥

والشيء الذي يجب ملاحظته هنا هو ان الخليفة منذ الحادثة السابقة وحتى مقتله اخذ يقف موقفا سلبيا من دبيس واعماله . ففي سنة ٥١٤هـ حينما فشلت محاولة دبيس واضطر الى الهرب والالتجاء بايلغازي ، كما سبق ذكره ، طلب الخليفة من ايلغازي ان يبعده وان يفسخ العقد الذي كان بينه وبين دبيس[٢٥٠] . وفي سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م استطاع الخليفة بذكاء ان يسترجع حليفه البرسقي الى بغداد ، فابن الجوزي وابن الاثير يقولان بان السلطان محمود وافق على رجوع دبيس من ايلغازي الى الحلة ، الا ان الخليفة رفض ذلك وطالب السلطان بابعاد دبيس عن العراق . وكما مر بنا سابقا فان السلطان حاول الاستفادة من بقاء دبيس كرصيد لاعمال وتوسعات الخليفة ، لهذا لم يعر السلطان أى انتباه الى طلب الخليفة . وحدث في السنة المذكورة ان السلطان اراد الخروج من بغداد الى همذان ، لذلك وجد الخليفة انه سيبقى وحيدا ووجها لوجه امام دبيس فحاول في بداية الامر منع سير السلطان متعللا بأن لدبيس احقادا وانه لا يأمن جانبه وطالب منه البقاء . ولكن السلطان رفض طلبه وذلك لان بقاء الجيش لمدة اخرى في بغداد يحتاج الى اموال كثيرة . وهنا طلب الخليفة من السلطان ان يحضر البرسقي ويمنحه شحنكية بغداد ، ففعل السلطان . وبخروج السلطان من بغداد اراد الخليفة المبادرة لضرب دبيس ، وقد فوض البرسقي مرة ثانية لمحاربة دبيس . والظاهر ان دبيسا كان على علم بالخطة ، فلم يؤخذ على حين غرة وكان متهيئا ، فوقعت الحرب بينهما وانتصر فيها دبيس . الا انه على الرغم من انتصاره فهو لم يحاول القبض على البرسقي او القيام باعمال تخريبية في المنطقة ، فمما يقوله ابن الجوزي «واما دبيس

---

(٢٥٠) ابن الجوزي ج٩ ص ٢٢٧

فانه لم يعرض لنهر الملك ولا غيره[251]، يضاف الى ذلك ان دبيسا ارسل الى الخليفة رسولا مظهرا طاعته وطالبا منه ان يرسل ناظر الخراج الى القرى الخاصة بالخليفة فى منطقة الفرات الاوسط لجمع دخلها، وبذلك استقرت الحل . وبينما لم يذكر ابن الاثير اية شروط افترضها دبيس على الخليفة بعد انتصاره فى تلك المعركة ، فان ابن الجوزى يسرد عددا من تلك الشروط منها : اخراج البرسقى عن بغداد ، تبديل الوزير الذى كان عدوا لدبيس ، التوسط عند السلطان فى سبيل اطلاق سراح منصور اخى دبيس من الاسر[252] (حيث كان رهينة عند السلطان محمود) . ومع ان الخليفة وافق على تلك الطلبات الا انه حسبما يبدو لم يلبها ، كما ان دبيسا علم بان السلطان محمود ضيق على منصور وعذبه ثم نفاه الى قلعة برحين حينما سمع بالوقعة السابقة . كل هذه الامور كانت اسبابا غير مباشرة لاعلان دبيس الثورة على الخليفة فى سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م ، وقد ذكر ابن الاثير قسما من هذه الاسباب . الا ان السبب المباشر هو كما نقله كل من المؤرخين السابقين هو ان دبيسا ارسل بعض اصحابه لجمع الدخل من املاكه فى واسط ، وقد منع الاتراك فى واسط اصحاب دبيس من دخول المدينة لذلك جهز دبيس حملة عسكرية وطلب من صاحب البطيحة بان يأتى لمساعدته . ولما لم يكن بمقدور اهل واسط الثبات فى وجه هذه الجيوش فانهم طلبوا من الخليفة العون ، فارسل اليهم البرسقى من بغداد . وكانت المعركة ضارية ، قاد جيش بغداد الخليفة

---

(٢٥١) ابن الجوزى ج ٩ ص ٢٣٣ .

(٢٥٢) عن هذه المعركة انظر ابن الجوزى ج٩ ص٢٣٢ـ٣٣ . ابن الاثير ج١٠ ص ٢٢٨ . ابن القلانسى ص ٢٠٦ . ابن واصل : مفرج ج١ص ٣٠ . ابا شامة : الروضتين فى اخبار الدولتين ج١ ص ٢٩ .

نفســـه ، وقـد انتهت[٢٥٣] بفشـل دبيـس وهـزيمتـه .
وتقول الرواية انه بعد هربه قصد قبيلة بنى غزيه ـ من عـرب نجـد ـ واراد التحالف معهم على الهجوم على العراق ، ولكن بنى غزيه رفضـوا ذلك لبعدهم فى النسب اولا ، ولانهم لا يريدون معاداة الخليفة ثانية . ثم اتجه بعد ذلك الى بنى المنتفق الذين كانوا بقرب البصرة واتفق معهم ، فقاموا بنهب البصرة وقتلوا مقدم عسكرها . ولما علم الخليفة بذلك عاتب البرسقى لاهماله امر دبيس ، وامره بان يتقدم الى البصرة لدفع دبيس[٢٥٤] عنها . وقد وصلت اخبار هذه الحملة دبيسا ، فترك البصرة وذهب الى قلعة جعبر حيث التجأ بايلغازى مرة أخرى . من أهم النتائج التى حصل عليها الخليفة من انتصاره فى المعركة السابقة هى القضاء على نفوذ دبيس السياسى فى المنطقة والسيطرة على املاكه ، واهم من ذلك رفع معنوياته ومكانته. اما دبيس فالظاهر انه بعد فشله وتشتت قوته فى العـراق صـرف اهتمامـه للحصول على بعض المكاسب فى الشام ، لاسيما وان الظروف انذاك متهيأة لمثل ذلك . ومن المناسب اعادة ماقلناه سابقا هو ان دبيسا سبق أن اتفـق مع ايلغازى فى سنة ٥١٥هـ على الاستيلاء على انطاكية وحلب ، والراجح انه بعد التجائه الى ايلغازى حاولا اعادة تنفيذ المشروع السابق . وقد قام دبيس بعملين مهمين قصد منهما تهيأة عوامل الغزو ، فقام بالتفاوض مع

---

(٢٥٣) عن هذه المعركة انظر ابن الجوزى ج٩ ٢٤٢-٢٤٣ . ابن الاثير ج١٠ ص ٢٣١-٢٣٢ . ابن القلانسى ص ٢٠٨-٢٠٩ . مخطوط تاريخ دولة عباسية ورقة ١١٣ (أ-ب). ابا الفداء م١ ج٤ص١٥٧. الذهبى : العبر ج٤ ص ٥٣ .
Grousset: Histoire, vol. I,p. 527. Levy An introduction of the sociology of Islam (1933) vol. 11 p. 305

(٢٥٤) ابن الجوزى ج٩ ص ٢٤٥ . ابن الاثير ج١٠ ص ٢٣٢

الصليبيين فى سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م وبصورة رئيسية مع بولدوين Baldwin حول الاستيلاء على حلب. وفى الوقت ذاته فانه استغل شيعته فى محاولة كسب تأييد الشيعة[٢٥٥] فى حلب ، ودخل فى مراسلات معهم من اجل ذلك. وفى حلب نفسها كان الوضع السياسى ضعيفا ، فان حاكمها مثلا بعد ان علم بالخطة قرر التخلى عن المدينة ، تاركها بيد الجند الاتراك . وقد قام دبيس والصليبيون بمحاصرة المدينة ومقاتلة اهلها والجند الاتراك. وقد طال الحصار والمناوشات بين الطرفين ، والظاهر ان الشيعة فى حلب لم يقدموا اية مساعدة لدبيس . ان شدة مقاومة اهل حلب من جهة ثم استنجادهم بالبرسقى من جهة اخرى احبط خطط دبيس والفرنج الذين قرروا فى النهاية رفع الحصار عند اقتراب البرسقى . لقد اعتبر بعض المؤرخين تحالف دبيس مع الصليبيين عملا شائنا ، فى حين اعتبره سعيد عاشور محاولة لرفع المعنوية العربية ضد اتراك بغداد الذين سيطروا على العرب وارضهم[٢٥٦] وفى الحقيقة ان دبيسا لم يكن الشخص الوحيد الذى دخل فى مساومات سياسية مع الصليبيين ، وان هناك عددا من رؤساء القبائل وبعض الحكام قد فعلوا مثل ذلك . واعتقد ان اتجاه دبيس نحو الصليبيين هو نتيجة مباشرة للوضع الذى كان يعيشه فى ذلك الحين ، وهو ايضا قد يكون محاولة موجهة الغرض منها ارباك سلطة بغداد .

توجه دبيس بعد ان فشل فى الاستيلاء على حلب الى الملك طغرل ابن السلطان محمد ، وقد شجعه على تجريد حملة عسكرية فى سنة

---

(٢٥٥) Gibb: 'Zengi and the fall of Edessa' in A History of the Crusades, p. 453

(٢٥٦) سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ج١ ص ١١٥

٥١٩/١١٢٥م القصد منها محاربة الخليفة ودخول بغداد . والامر الذى ينبغى ذكره فى هذا المجال هو ان كتلة الخليفة السياسية مع البرسقى قد انقسمت منذ سنة ٥١٨هـ ، وتقول الرواية ان الخليفة هو الذى نفر من البرسقى وارسل الى السلطان محمود يلتمس عزله . فعزله السلطان وعين سعد الدولة يرنقش الزكوى شحنة على بغداد(٢٥٧). ومن الممكن القول ان الخليفة اخذ يخشى نفوذ البرسقى المتزايد فى ان يصبح دبيسا ثانيا فى المنطقة فضربه ، كما ان دبيسا حاول استغلال هذا الانشقاق فى حملته هذه . اما فيما يتعلق بالحملة فانه حينما وصل خبرها للخليفة جهز العساكر لمواجهتها ، ويقال انه استطاع ان يجمع حوالى ١٢ الف محاربا عدا ما جنده من اهالى بغداد . وهى المرة الثانية التى خرج فيها الخليفة المسترشد بالله لقتال دبيس ، وكان دبيس فى هذه المرة جديا فى الحرب، فقد وضعا ، هو والملك، خطة لدخول بغداد ليلا ونهبها . فعبر دبيس نهر ديالى واشرف على العاصمة ، الا ان الملك طغرل تأخر قليلا فى الطريق ، بينما وصل جيش الخليفة الى ديالى(٢٥٨). ولما رأى دبيس ذلك خاف من الخليفة فقابله وقبل الارض بين يديه ليعفو عنه قائلا «انا العبد المطرود فليعف امير المؤمنين عن عبده»(٢٥٩) واراد الخليفة مصالحته الا ان الوزير ابن صدقة ، الذى كان يكره دبيسا ، منعه ولذلك اضطر دبيس الى ان يهرب ويلتحق بطغرل(٢٦٠). ولقد ذكرنا سابقا كيف انهما

---

(٢٥٧) ابن الاثير ج١٠ ص ٢٣٦

(٢٥٨) انظر ابن الجوزى ج٩ ص ٢٤٩ ، ٢٥٢-٥٣ . سبط ابن الجوزى ج٨ ص ١١٢ . ابن الاثير ج١٠ ص ٢٣٨-٢٣٩ . الذهبى :العبر ج٤ ص ٤٤ . ابن كثير ج١٢ ص ١٩٤

(٢٥٩) ابن الاثير ج١٠ ص ٢٣٩

Levy : A Baghdad Chronicle, pp. 214-15.

(٢٦٠) ن. م.

التجأ الى السلطان سنجر فى خراسان • لقد ظل دبيس مع السلطان سنجر طريدا عن بلده وافراد قبيلته ، الى ان سلمه الى السلطان محمود طالبا منه ان يتوسط فى امره عند الخليفة ، ولكن الاخير اصر على رفض ذلك[٢٦١] • ان اصرار الخليفة فى عدم فسح المجال امام دبيس ان يستعيد نفوذه ومكانته السياسية فى الفرات الاوسط ، امر تحتمه طبيعة ظروف الخليفة ، فهو الان المتنفذ الوحيد فى شؤون العراق وعلى الرغم من انه يحتاج الى حليف سياسى كى يعلن خروجه على السلطان السلجوقى الا ان ذلك الحليف لم يكن بأى حال من الاحوال دبيسا لسبب بسيط هو عدم ثقته به • وفى الوقت الذى كان فيه الخليفة مصرا على معاداته لدبيس، فان دبيسا من جهة اخرى استمر على القيام بتصرفات غير متزنة فنراه يبحث باستمرار عن حليف يستطيع بمساعدته ارباك سلطة الخليفة،ولذلك فقد كان يقوم بعدة غارات على المناطق الامنة • وهذا ما حدث فى سنة ٥٢٣هـ/١١٢٨ عندما استغل دبيس مرض السلطان محمود فجمع جماعته وسار الى الحلة فاستولى عليها • ثم ارسل اليه السلطان جيشا لمحاربته ، فلما شعر بخطورة الموقف طلب الصلح من الخليفة ، ولكن الاخير لم يجبه ، الامر الذى دفع دبيسا الى الهروب من الحلة ودخوله البصرة • وقد قام بنهب البصرة ونهب الاموال الخاصة بالخليفة والسلطان، فلما علم السلطان بذلك سير خلفه جيشا مكونا من ١٠ الاف فارسا ، الا ان دبيسا فارق البصرة ودخل البريه[٢٦٢] •

---

(٢٦١) انظر ابن الاثير ج١٠ ص ٢٤٩

(٢٦٢) ابن الجوزى ج١٠ ص ١٢ • ابن الاثير ج١٠ ص ٢٤٩-٢٥٠ • ابن واصل ج١ ص ٤٣-٤٤ • ابو الفداء م١ ج٤ ص ١٦١ • الذهبى : العبر ج٤ ص ٥٢

ليست هناك معلومات عن حالة دبيس بعد هروبه من البصرة وحتى سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠م ، وفي هذه السنة حدث تطور جديد في قصة نشاطات دبيس السياسية. فيحدثنا عدد من المؤرخين على انه بينما كان دبيساً في البرية وصله خبر بأن صاحب قلعة صرخد قد مات وترك جارية وقد سيطرت هذه الجارية على القلعة . وهي تطلب الزواج من دبيس ليقوى أمرها في القلعة ، وانها ستقدم القلعة لمن يتزوجها ليحكمها ، لاسيما وانه قد وصف لها قوة دبيس وكثرة عشيرته . اما دبيس فانه لم يترك هذه المناسبة تفلت من يده فلبى الدعوة وسار لتسلم قلعة صرخد ، ولكنه لسوء حظه لم يصل القلعة اذ انه ضل الطريق فاسر . وفي قصة ذهابه الى القلعة واسره عدة روايات ، فبالنسبة لابن الجوزي يذكر ان دبيسا ضل الطريق فقبض عليه بحلة حسان بن مكتوم الكلبي من اعمال دمشق[٢٦٣]. ويروى ابن الاثير ان الادلاء الذين كانوا مع دبيس ضلوا بنواحي دمشق فنزل بناس من كلب يقطنون شرقي الغوطة فأسروه[٢٦٤]. أما بالنسبة للمؤرخ السوري ابن العديم فانه يقدم بضعة روايات مختلفة عن الحادثة منها ان دبيسا ضل الطريق فنزل على مكتوم بن حسان[٢٦٥]، وقيل انه ضل الطريق لانه لم يكن معه دليل يعرف بالمناهل ، وقيل انه حصل في حلة حسان كالمنقطع الوحيد في نفر يسير من اصحابه[٢٦٦]. وفي الحقيقة ان جميع هذه الروايات تتفق على ان دبيسا سار الى صاحبة القلعة

---

(٢٦٣) ابن الجوزي ج١٠ ص ٢٠

(٢٦٤) ابن الاثير ج١٠ ص ٢٥٤

(٢٦٥) ابن العديم : زبدة ج٢ ص ٢٤٨ . ويبدو ان ابن العديم يقصد به حسان بن مكتوم

(٢٦٦) ن. م.

ولكنه ضل الطريق فكانت نهايته ان اصبح اسيرا عند صاحب دمشق بعد ان علم بوجوده عند بنى كنب[٢٦٧]. ولما كان دبيس مطلوبا من قبل الخليفة والسلطان السلجوقى لمخالفاته السابقة فان صاحب دمشق فكر في ان يسلمه الى الخليفة كي يحصل على مكانة لائقة عند الاخير . ولكن عماد الدين زنكى صاحب الموصل عندما سمع بخبر دبيس ارسل الى صاحب دمشق من يقنعه ببيع دبيس بخمسين الف دينار ، حسبما ذكره ابن الجوزى . ويظهر ان العلاقة بين عماد الدين ودبيس لم تكن جيدة حيث يقول ابن الجوزى ان عماد الدين كان عدو دبيس وان الاخير عندما علم بامر بيعه الى عماد الدين ظن انه سيهلكه[٢٦٨]. ويقول ابن الاثير ان دبيسا كان كثيرا « مايقع به -عمادالدين- فينال منه»[٢٦٩] ومن الممكن ان تكون لهذه العداوة علاقة بما سبق ذكره ، حينما حاول السلطان محمود ان يقطع الموصل والشام الى دبيس بدلا من عماد الدين. ومع كل هذا فان مخاوف دبيس قد تبددت حث استقبله عماد الدين استقبالا حافلا ، وقدم له ما يحتاجه من الاموال والهدايا . والاكثر من هذا انه لما علم الخليفة بوجود دبيس عندصاحب دمشق ارسل سديد الدولةابن الانبارى لتسلمه الا انعماد الدين قبض على الرسول وسجنه[٢٧٠]. لم ترد هناك أية اشارة توضح الدافع الرئيسى الذى دفع بزنكى ان يقوم بهذا العمل في الوقت الذى كان دبيس

---

(٢٦٧) ن. م.

(٢٦٨) ابن الجوزى ج١٠ ص ٢٠

(٢٦٩) ابن الاثير ج١٠ ص ٢٥٤-٢٥٥

(٢٧٠) انظر عن علاقة دبيس بزنكى ابن الجوزى ج١٠ ص ٢٠ . ابن الاثير ج١٠ ص ٢٥٥ . مخطوط العسجد المسبوك مجلد ٢ورقة ٥١ (أ)

عدوا له ، اهو من قبيل الاحسان ؟ ام انها محاولة لكسب تأيد دبيس وتكوين كتلة سياسية جديدة • والذى يبدو ان زنكيا كان ينوى الاعتماد على دبيس فى مجابهة سلطة بغداد ، فاراد الاعتماد على دبيس الذى لازال يملك انصارا وقبيلة مشهورة • وهذا ماحدث فى سنة ٥٢٦هـ/١١٣١ فقد استغل كل من زنكى ودبيس فترة انشغال الخليفة مع السلطان مسعود فى حربهما ضد السلطان سنجر ، فسيرا جيشا من الموصل بلغ عدده سبعة الاف فارسا بعدة تامة ، ويقول ابن الجوزى وابن الاثير ان السلطان سنجر قد كاتبهما وشجعهما على الهجوم على بغداد • ولما علم الخليفة بذلك اسرع عائدا مع عسكره الى العاصمة واستطاع احباط خطة المتحالفين فاضطر زنكى ان يهرب الى تكريت بينما هرب دبيس الى منطقة الفرات الاوسط[٢٧١] ولم يكتف دبيس بهذه الهزيمة بل انه جمع افراد قبيلته واستطاع ان يقوم بهجوم ناجح على الحلة التى كانت تحت سلطة موظف السلطان اقبال المسترشدى • وكانت فترة احتلاله للحلة قصيرة ، اذ ان الخليفة سارع بارسال نجدة لمساعدة اقبال مما ادى الى اندحار دبيس وهزيمته الى آجمة قريبة من الحلة وظل هناك اياما بدون طعام[٢٧٢] • ويذكر ابن الاثير ان دبيسا استطاع ان يخرج من مكان استتاره وان يجمع جمعا وقصد

---

(٢٧١) انظر ابن الجوزى ج١٠ ص ٢٥-٢٦ • ابن الاثير ج١٠ ص٢٥٩ • ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٣٥٣ • الذهبى : العبر ج ٤ص ٦٧ • ابن كثير ج١٢ ص ٢٠٣

(٢٧٢) ابن الجوزى ج١٠ ص ٢٧ • ابن الاثير ج١٠ ص ٢٥٩ • ابن العديم ج٢ ص ٢٥١ وقد قال ان دبيسا رجع الى السلطان سنجر وبذلك يخالف قول كل من ابن الجوزى وابن الاثير • انظر ايضا ابا الفداء م٢ ج٥ ص ١٢ • ابن الوردى ج٢ ص ٢٣٨

واسطا ولكنه فشل ايضا فى الاستيلاء عليها[٢٧٣]. ويبدو انه بعد ذلك دخل فى مفاوضات صلح مع السلطان مسعود ، ولاول مرة يوافق السلطان على طلبه .

تعتبر موافقة السلطان مسعود على الصلح مع دبيس حدثا سياسيا جديدا ولاشك ان السبب المباشر لمثل هذا التحول هو النشاطات العسكرية الواسعة التى اخذ يمارسها الخليفة والتى اخذت تهدد مصالح السلطان نفسه فى العراق . ففى سنة ٥٢٧هـ/١١٣٢م قاد الخليفة بنفسه جيشا جرارا هادفا الى اخذ ثأره فى محاربة عماد الدين زنكى واخذ الموصل . وقد يكون الخليفة قد شعر بان نفوذ عماد الدين اصبح فى تزايد وانه اراد القضاء عليه قبل ان يستفحل خطره . وبينما هو يحاصر الموصل اذ ورده خبر مفاده ان السلطان مسعودا سار نحو بغداد كما انه صالح دبيسا وخلع عليه ، ولذلك سارع على الفور بالعودة الى بغداد[٢٧٤] محاولا عرقلة التكتل الجديد ضده . ولقد استمر تحالف السلطان مسعود ودبيس فنرى الاخير يلعب دورا عسكريا كبيرا فى الحرب التى وقعت بين السلطان مسعود والخليفة فى سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤ . ويصرح كل من ابن الجوزى وابن الاثير بالسبب الذى دفع دبيسا الى ان يقوم بذلك فيقولان ان جماعة من الامراء وبضمنهم دبيس طلبوا من الخليفة ان يعطيهم الامان فيقوموا بخدمته ضد السلطان ، غير ان الخليفة اعتبر ذلك مكيدة لان دبيسا معهم ، واخيرا وافق الخليفة على ارسال رسوله ابن الانبارى اليهم بينما اتفق

---

(٢٧٣) ابن الاثير ج١٠ ص ٢٥٩ .

(٢٧٤) ابن الجوزى ج١٠ ص ٣٠ . الذهبى : دول ج٢ ص ٣٤ . ابن كثير ج١٢ ص ٢٠٤ .

اولئك الامراء فيما بينهم على القبض على دبيس وتسليمه للخليفة ، فلما عرف دبيس ذلك هرب والتحق بالسلطان مسعود • ولهذا نجد مشاركته مع السلطان كانت مشاركة فعالة • كانت نتيجة هذه المعركة في غير صالح الخليفة حيث تركه عدد من الامراء ، ولم يستطع الصمود امام جيش السلطان مسعود فوقع اسيرا[٢٧٥]، ويقال انه في فترة اسره عمل السلطان على مصالحته مع دبيس[٢٧٦]•ولكن هذا الرضى لم يستمر طويلا اذ ان الخليفة قد قتل بعد مدة وجيزة ، وقيل ان جماعة من الاسماعيلية قتلته ، وقيل ان قتله كان بامر من السلطان مسعود[٢٧٧]، وهذا الرأى يبدو اكثر صحة • ومن المصادفات التاريخية الطريفة ان يكون دبيس قد قتل ايضا في نفس السنة التى قتل فيها الخليفة المسترشد • وانني اتفق مع قول ابن الاثير حينما قال عن مقتل دبيس بانه « لم يكن يعلم ان السلاطين انما كانوا يبقون عليه ليجعلوه عدة لمقارنة المسترشد فلما زال السبب زال المسبب[٢٧٨]»• وعلى الرغم من ان هناك عدة روايات عن قتل دبيس والمكان الذى قتل فيه[٢٧٩]، الا ان اغلبها يتفق على ان السلطان مسعودا بعث احد غلمانه

---

(٢٧٥) ابن الجوزى ج١٠ ص ٤٣ • ابن الاثير ج١١ ص١٠

(٢٧٦) ابن الجوزى ج١٠ ص ٤٧ـ٤٨ • مخطوط المسجد المسبوك مجلد ٢ ورقة ٥٣ (أ)

(٢٧٧) انظر ابن الاثير ج١١ ص ١١ • ابن العديم : زبدة ج٢ ص ٢٥٠ الذهبى : دول ج٢ ص ٣٥ •

(٢٧٨) ابن الاثير ج١١ ص ١٢

(٢٧٩) انظر عن ذلك ابن الجوزى ج١٠ ص ٥٢ـ٥٣ • ابن الاثير ج١١ ص ١٢ • الحسينى : اخبار الدولة السلجوقية ص ١٠٨ وقال =

فقتله ، وقد فعل ذلك تغطية لقتله الخليفة اولا ، ثم محاولــة للتخلص منه ثانيــا .

لقد وصف بعض المؤرخين وكتاب التراجم دبيسا بانه كان كريمــا وشجاعا[٢٨٠] وكانت له هواية ادبيــة ذكر بعضهــم ان له شـعرا على لسانه[٢٨١]. وقد مدحه عدة شــعراء منهم حيـص بيص الذى نظم عدة قصائد[٢٨٢] فى ذلك ، ومنهم ايضا زايدة بن نعيم المعروف بالمحفف

=

البندارى (ص ١٦٣-١٦٤) ان السلطان مسعودا قتله بمراغه بعد ان قبحت سمعته . ابن القلانسى ص ٢٥١-٢٥٢ . ابن العديــم ج٢ ص ٢٥٠ . اما سبط ابن الجوزى (عن العماد الاصبهانــى) فانه قال قتل بمراغة ج٨ ص ١٥٥ . وفــى مخطوطة ميافارقين [ورقات ١١١ (ب)،١٣٣(ب)] فقد قال المؤلف انه قتل بــاب تبريز . وذكر ابن خلكان (عن التاريخ المأمونى) انه قتل عــند باب خوى ج٢ ص ٢٣ وكذلك انظر ابن العبرى ص ٣٥٥ .ابن الوردى ج٢ ص ٤٠ الذهبى : العبر ج٤ ص ٧٨ . ابن خلــدون م٤ ص ٦٢٠-٦٢١

(٢٨٠) ابن خلكان ج٢ ص ٣١ . العماد الحنبـلى . شــذرات ج٤ ص ٩٠-٩١ .

(٢٨١) وقد ذكر ابن خلكان عن ابن المستوفى فى تاريخ اربل بعض الاشعار المتبادلة بين دبيس واخيه بدران منها :

الا قل لبدران الذى حن نازعا   الى ارضه والحر ليس يخيب

(٢٨٢) العماد الاصبهانى : خريدة القصر (قسم العراق) ج١ صــفحات ٢٢٤، ٢٣٩-٢٤٠، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨-٢٦٩ ، ٣٣٦-٣٣٧ ، ٣٧ ٣-٣٣٨ .

القشيري[٢٨٣]، كما ذكره ابو محمد الحريري صاحب المقامات في مقامته التاسعة والثلاثين (المقامات العمانية)[٢٨٤]وقد خلع عليه دبيس كثير من الهدايا والجوائز[٢٨٥]. والواقع ان صلته بالادباء والشعراء كان دافعها الاول الحصول على الشهرة ، فالرجل كان كريما ولهذا نجد اقبال الشعراء والادباء على مدحه ، وقد يكون السبب سياسيا لمنافسته سلطة بغداد فانه اراد اظهار عظمته وكرمه كما كان هناك شعراء يمدحون الخليفة والسلطان .

نهاية المزيديين

لم يكن مقتل دبيس ضربة قاضية للثورة المزيدية في المنطقة فحسب بل وكان ايضا ضربة مباشرة لوحدة الامارة المزيدية . فبينما كانت فترة حكم كل من صدقة ودبيس من اكثر الفترات فعالية واتساعا من حيث تثبيت اركان الامارة وتوسيع علاقاتها الخارجية حتى ان سلطة بغداد اخذت تخشى نفوذ امرائها ، ساد الفترة التي اعقبت مقتل دبيس غموض كبير ، وضعف الدور الذي لعبته تلك الامارة . صحيح انه خلال حكم دبيس حدثت عدة انتكاسات للمزيديين فخسروا كثيرا من المناطق التي ملكوها سابقا، الا انه في الفترة الاولى من حياته السياسية كان مسيطرا على منطقة واسعة كالحلة وواسط والبطائح .

ولم ترد معلومات كثيرة عن الامارة المزيدية طيلة الفترة الواقعة بين

---

(٢٨٣) ياقوت : الادباء ج٢ ص ١١

(٢٨٤) الحريري : مقامات ج٢ ص ٥٠٦

(٢٨٥) الشريشي : شرح المقامات ج٤ص ٢٩-٣٠

سنة ٥٣٠هـ/١١٣٥وحتى ٥٤٠هـ/١١٤٥ • ويبدو من رواية اوردها ابن الأثير فى احداث سنة ٥٣٠هـ ان صدقة بن دبيس هو الامـير الذى عين على الامارة المزيدية بعد مقتل والده دبيس[٢٨٦]•ومن هذه الرواية يتبين لنا ايضا ان صدقة كان صغيرا وان عنتر بن ابى العسكر الجاوانى كان يدبر أمره[٢٨٧](أى كان كالاتابك بالنسبة لصدقة الثانى) ، ونتيجة لهـذا العامل ، عامل السن ، فانه لم يكن لصدقة الثانى اى خط سياسى واضح وان عنترا كان المسير الرئيس • فنرى اسم صدقة وعنتر مثلا ضمن قائمة اسماء الامراء الذين اتفقوا مع الخليفة الراشد ضد السلطان مسعود[٢٨٨]، ولكن اسمه يختفى عندما اندلعت الحرب بين الطرفين المتخاصمين ولانعرف الدور الذى لعبه • ويبدو انه بعد اندحار جبهة الخليفة قام السلطان باسر عدد من الامراء المشاركين معه وان صدقة كان من بينهم ، حيث يظهر اسمه فى سنة ٥٣١هـ/١١٣٦ وانه كان مع السلطان مسعود • والمهم هنا هو ان السلطان اراد كسب تأييد صدقة فزوجه ابنته وسمح له بالرجوع الـى الحلة[٢٨٩]• وكان لهذه الرابطة اهمية كبيرة فنرى الامير صدقة واتابكه عنترا يقفان الى جانب السلطان مسعود ضد التكتل الخطير الذى قام بين ملوك الاطراف والملك داود بن السلطان محمود والذى كان يهدف الـى خلع السلطان مسعود واعادة الخليفة الراشد (وقد سبق وان خلعه السلطان مسعود وجاء بالمقتفى بدله) • فلما نشبت الحرب كان النصر اولا بجانب السلطان مسعود ، حيث استطاع ان يقبض على بعض الامراء الموالين للخليفة

---

(٢٨٦) ابن الاثير ج١١ ص ١٥

(٢٨٧) ن• م•

(٢٨٨) ابن الاثير ج١١ ص ١٥

(٢٨٩) ن• م• ج ١١ ص ١٩

الراشد ويقتلهم ، ولكن الاية انقلبت حين اعاد امراء اخـرون الهجـوم في الوقت الذى كان فيه انصار السلطان مسعود مشغولين بالنهب • وقـد افلح قائد الحملة يوازبه فى ان يقبض على بعض الامراء المؤيدين للسلطان مسعود والذين اشتركوا معه في الحرب ويقتلهم • وكان الامير صدقـة ابن دبيس واتابكه عنتر بن ابى العسكر[٢٩٠] من بين اولئـك الامراء • وبذلك تنتهى اخبار الامير صدقة الثانى ولم ترد اخبار اخرى عن الاعمال التى قام بها خاصة وان فترة امارته كانت قصيرة جدا لم تتجاوز الثلاث سنين • ويذكر ابن الاثير ان السلطان مسعودا اقر الحلة لاخيه محمـد بن دبيس وجعـل مهلهل بـن ابـى العسـكر اخا عنتر اتابكـه والمدبـر لاموره[٢٩١] • الا ان اخبار هذا الامير تنقطع بصورة مفاجئة ، فلم نسمع عن فعالياته ومكانته منذ تلك السنة وحتى سنة ٥٤٠هـ • وفى هذه السـنة ذكر عدد من المؤرخين ان حربا جرت بين على بن دبيس وبين اخيه محمد ابن دبيس الذى لا زال حتى تلك السنة اميرا على الحلة[٢٩٢] • اما عن على

---

(٢٩٠) لقد جعل البندارى (ص١٦٨-٦٩) وكذلك الحسينى :(ص١١٠) هذه الحادثة فى سنة ٥٣١ هـ • بينما ذكرها ابن الاثيـر (ج١١ ص ٢٥) فى سنة ٥٣٢هـ وانظر كذلك ابا الفداء م٢ ج٥ ص٢١-٢٢ • ابن الوردى ج٢ ص ٤٢

(٢٩١) ابن الاثير ج١١ ص ٢٥

(٢٩٢) انظر ابن الجوزى ج١٠ ص ١١٦ • ابن الاثير ج١١ ص ٤٣ • ابا الفداء م٢ ج٥ ص ٢٦ • ابن الوردى ج٢ ص ٤٥ • مخطوط العسجد المسبوك مجلد ٢ ورقة ٦١ (ب) • وقد ذكر الصدفـى (تاريخ دول الاسلام ج٢ ص ٦٧) ان محمد بن صدقة حـكم =

ابن دبيس فانا لا نعرف شيئا ذا بال وهذه هى الاشارة الاولى اليه ، ويبدو من الرواية انه كان اسيرا عند السلطان مسعود ، اذ تقول الرواية انــه لما بلغه ان السلطان يريد اعتقاله فى قلعة تكريت هرب من بغداد فى خمسة عشر فارسا الى النيل ثم الازير - نهر سنداد - وهناك جمع الجموع من بنى اسد وسار الى الحلة التى كانت بيد اخيه محمد ، وتحاربا فانتصـر على • واعتمادا على رواية ابن الجوزى ان السلطان عندما سمع بذلك ارسـل قائده (مهلهل) على رأس جيش ضد على فانتصر على ايضا مما حمـل السلطان الى الاعتراف بالامر الواقع واقره على الحلة[٢٩٣] • بينما يـروى ابن الاثير احداثا تختلف كثيرا عن تلك التى رواها ابن الجوزى ، قـال ان السلطان مسعودا استهان بقوة على بن دبيس بعد انتصاره فلم يعر له اهتماما كبيرا • وبذلك استطاع على ان يجمع العساكر وسار باتجاه بغـداد هادفا اخذها من شحنتها المهلهل • ولعل ان يكون هناك عداء بين على والمهلهـل• وقد كسب على الحرب ، ولم يثنه عن اخذ بغداد الا الخليفة ، حيث تدخل فى الامر وراسل عليا بالكف عن عزمه ، فاطاع على امر الخليفة ورجع[٢٩٤]• ومن الممكن ان اعتراف السلطان بولاية على جاء بعد هذا الانتصار ، وانه قبل ذلك كان معترفا بمحمد ابن دبيس•

=

من سنة ٥٣٢-٥٤٠هـ • ولعلـه يقصـد محمد بن دبيـس ، لان دبيسا له ثلاثة ابناء وهم صدقة الذى قتل سـنة ٥٣١هـ • ثـم محمد بن دبيس الذى حكم فى الفترة الواقعة بين ٥٣١-٥٤٠ ، وعلى الذى ولى الامارة بعد ذلك •

(٢٩٣) ابن الجوزى ج١٠ ص ١١٦ •

(٢٩٤) ابن الاثير ج١١ ص ٤٣ •

ان اول حدث سياسى بعد استقرار على بن دبيس فى الحلة واقـرار السلطان له بالامارة بصورة رسمية ، كان فى سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧ حيثارسل السلطان حملة عسكرية لمحاربة على واخراجه عن الحلة • وهنا ايضـا تختلف الروايات التى قدمها كل من ابن الجوزى وابن الاثير ، فاما ابن الجوزى فانه قال ان السلطان ارسل مكتوبا الى شحنة بغـداد المسـمى سلاركرد يأمره فيها بأخذ البلاد المزيدية من على • غير ان عليا لم يسلمها بل حارب جيش سلاركرد ، وخسر المعركة ، فذهب الى واسط حيـث جمع الجيوش ورجع الى الحلة[٢٩٥] فملكها • وابن الاثير يذكر انه قـد كثرت الشكاوى ضد على ، فلذلك اقطع السلطان الحلة لسلاركرد الذى كان حينذاك فى همذان • فسار سلاركرد بعسكره ، واضيف اليه جيش بغداد ثم قصد الحلة ، وبعد معركة حامية انهزم على وملك سلاركرد الحلة • وان عليا ذهب الى واسط فجمع العساكر ورجع الى الحلة فاخذها مـن سلاركرد[٢٩٦] ورجع هذا الى بغداد • ان الاختلافات الموجودة بين هاتين الروايتين غير جوهرية ولا تغير كثيرا من الحادثة التى يمكن تعليلها بـان السلطان أخذ يخشى ان يستعيد على نفس المكانة التى احتلها ابوه وجـده من قبل فاراد القضاء عليه ، وما مسألة الشكاوى التى ذكرها ابن الاثـير الا تعليلات حاول السلطان استغلالها • وقد اثبت على كفاءة عسكرية فـى القضاء على الحملة •

ويبدو ان العلاقة بين السلطان مسعود وبين على استمرت سيئة فيروى انه فى سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م وقف على مع الامراء الذين خرجوا على طاعة

---

(٢٩٥) ابن الجوزى ج١٠ ص ١٢٥

(٢٩٦) ابن الاثير ج١١ ص ٥٠

السلطان ، محاولين تنصيب الملك محمد بن السلطان محمود سلطانا بدله • وقد جرد هؤلاء الامراء حملة وتوجهوا نحو بغداد ، وفي فترة حصارهم للعاصمة التحق بهم علي ونزل الجانب الغربي • وبعد قتال طويل مع اهالي العاصمة وعسكرها ، قرر الامراء الانسحاب من العاصمة دون ان يحققوا الهدف الذي ساروا من اجله[٢٩٧] ويقول البنداري انهم تركوا بغداد بعد مراسلات مع الخليفة وعلى ان يدفع لهم مبلغا قدره ثلاثين الف دينارا[٢٩٨] • وقد كرر هؤلاء الامراء عملهم في سنة ١١٤٩/٥٤٤ مطالبين الخليفة بالخطبة لملكشاه بن السلطان محمود بدلا من السلطان مسعود ، وكان علي معهم ايضا • وقد رفض الخليفة طلبهم وتجهز للدفاع عن بغداد كما انه ارسل الى السلطان مسعود مستنجدا • وللمرة الثانية فشل هؤلاء الامراء في تحقيق هدفهم ، ويقال انه بعد مجيء السلطان الى بغداد تقدم علي اليه معتذرا فرضي عنه[٢٩٩] •

ولم ترد معلومات اخرى عن الفعاليات التي قام بها علي بن دبيس • واستنادا الى قول البنداري والصفدي ان عليا كان محتفظا بلقب «ملك العرب»[٣٠٠] ، الذي منح لصدقة • مع العلم بانه ليس هناك أي دليل تاريخي

(٢٩٧) انظر ابن الجوزي ج١٠ ص ١٣١-١٣٢ • ابن الاثير ج١١ ص٥٨ • ابن القلانسي ص ٣٠١-٣٠٢ البنداري ص ٢٠٢ • ابن كثير ج١٢ ص ٢٢٥ • مخطوط العسجد المسبوك مجلد ٢ ورقة ٦٣ (أ) - ٦٣ (ب)

(٢٩٨) البنداري ص ٢٠٢

(٢٩٩) ابن الاثير ج١١ ص ٥٨

(٣٠٠) البنداري ص ٢٠٢ • الصفدي : الوافي بالوفيات (مخطوط) ج١٢ ق ١ ورقة ٦٢(ب)

يؤيد استمرار سلطة علي على بقية القبائل الساكنة في العراق .

لقد تمتع علي ببعض الصفات ، فقال عنه الصفدي ان عليا كان «شجاعا جوادا ممدحا كبير الشأن»[٣٠١] . وهذه الصفات تلقي ضوءا كبيرا على المكانة الاجتماعية والمركز السياسي الذي كان يحتله علي بن دبيس ، اضافة الى انها تعكس شهرته بين الادباء والشعراء حيث اكثروا من مدحه . ومما قاله سبط بن الجوزي عن علي انه كان شجاعا ، وان من اسباب اختلافه مع السلطان ان السلطان هدده مرة فاجاب علي على رسول السلطان « قل له ان مثلي لا يهدد لان قصارى امري ان يخرجني عن جدران ويبعدني عن اوساخها فاسكن في فيافي بني اسد واقنع بخيام الشعر وتلال وثماد المياه وخشن العيش وهو وامثاله لو فقد ايقاد الشمع ودخان الند والوان الاطعمة والحمامات لهلك»[٣٠٢] . فعلي كان معتزا بالحياة البدوية وبساطتها ، والرواية ان دلت على شيء فهي تدل على جرأته السياسية .

توفي علي بن دبيس سنة ٥٤٥هـ او ٥٤٦هـ/١١٥٠م[٣٠٣] او ١١٥١ . وقد اختلف في موته فقيل ان طبيبه محمد بن صالح قد قتله[٣٠٤] ، وقيل

---

(٣٠١) الصفدي : الوافي (مخطوطة) ج١٢ ق ١ ورقة ٦٢(ب) . وانظر ايضا تاريخ الشيعة الامامية ص ١٢١-١٢٦ .

(٣٠٢) سبط بن الجوزي ج٨ ص ٢٠٧ جدران لعلها كناية عن الدار

(٣٠٣) ذكرها ابن الجوزي (ج١٠ ص ١٤٦) في سنة ٥٤٦ . بينما ذكرها ابن الاثير (ج١١ ص ٦٢) وابو الفداء (م٢ ج٥ ص ٣٣) والذهبي : دول (ج٢ ص ٥٠) بانها كانت في سنة ٥٤٥ هـ

(٣٠٤) ابن الجوزي ج١٠ ص ١٤٦ . ابن الاثير ج١١ ص ٦٢

انه مات بالقولنج ، وقد مات فى اسداباد[٣٠٥]

وعلى قول الصفدى[٣٠٦] ان مهلهل بن على هو الذى خلف والده على الامارة المزيدية غير اننا لا نعرف فيما اذا كانت امارته هـــذه من تقليد السلطان ام لا • والواقع ان هناك روايتين لابن الاثير وسبط ابن الجوزى عن الحوادث التى اعقبت وفاة السلطان مسعود ، وفيهما اختلاف جوهرى فيما يخص المزيديين والحلة • فابن الاثير يقول انه بعد موت السلطـــان مسعود سير السلطان ملكشاه (السلطان الجديد) سلاركرد فى عسكر لاحتلال الحلة ، ولكن فترة احتلاله كانت قصيرة حيث استطاع مسعود بلال شحنة بغداد ان يتغلب على المدينة سنة ١١٥٢/٥٤٧ ويخضعها لسيطرته • ممـــا أدى بالخليفة المقتفى لامر الله ان جرد جيشا لمحاربة مسعود بلال ونجح جيش الخليفة فى ابعاده عن الحلة واخضاعها لسلطة الخليفة[٣٠٧] • وعلى هذا فابن الاثير لم يذكر شيئا يستشف منه على ان المهلهل بن على كان امـــيرا على الحلة ، وان ما يفهم من روايته ان الحلة لم تعد خاضعة للمزيديين • بينما يروى سبط بن الجوزى ان جيش الخليفة كان قاصدا واسط للقضاء على العصيان الذى ذكرناه ، فلما وصل الى الحلة هرب منها مهلهل[٣٠٨] بن على • وهذه الرواية غامضة لا توضح فيما اذا كان لمهلهل ضلع فـــى عصيان واسط فاراد الخليفة محاربته اولا ، او انه خاف من الخليفة •

---

(٣٠٥) ابن الاثير ج١١ ص ٦٢

(٣٠٦) الصفدى : الوافى (مخطوطة) ج١٢ ق ١ ورقة ٦٢ (ب) – ٦٣ (أ)

(٣٠٧) ابن الاثير ج١١ ص ٦٧

(٣٠٨) سبط بن الجوزى ج٨ ص ٢١٣

وانني اعتقد بان مهلهلا كان موجودا في الحلة غير انه لم يلعب دورا رئيسا في تلك الاحداث • ويؤيد هذا القول رواية ابن الجوزي في سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م والتي جاء فيها ان مهلهلا رجع الى الحلة وتمكن من اخذها من ممثلي الخليفة ، في الوقت الذي كان فيه الخليفة مشغولا بجمع العساكر للقاء السلطان محمد بن محمود الذي طلب من الخليفة ان يعلن اسمه في الخطبة في بغداد وقد رفض الخليفة ذلك[٣٠٩] • اما بالنسبة الى مهلهل فاننا لا نعرف شيئا عن دوره ومدة بقائه في الحلة ، بل لم ترد اية معلومات غير تلك الروايتين السابقتين •

لقد سبقت الاشارة الى ان الخليفة رفض طلب السلطان محمد في الخطبة له ، ولذلك توجه محمد مع عسكره نحو بغداد في سنة ٥٥١هـ/ ١و٥٥٢هـ ، وحاصرها وقطع الميرة عنها ، وقد حدثت بعض المعارك النهرية بين الطرفين • والامر المهم في هذه الحوادث انه جاء ذكر لتدخل قبيلة بني أسد الى جانب السلطان محمد ، وقد لعب بنو اسد دورا مهما في شن الحملات على سور بغداد ، غير انهم فشلوا في المعركة ، ووقع بعض امرائهم في الاسر امثال حسن المضطرب واخيه ماضي فامر الخليفة بصلبهم[٣١٠] • والجدير بالانتباه هنا ان هذه الحوادث وقعت في نفس السنة

---

(٣٠٩) ذكر الحادثة ابن الجوزي (ج١٠ ص١٦٨-١٦٩) في سنة ٥٥٢هـ ذلك لانه اعتبر وفاة علي في سنة ٥٤٦هـ ، فاستمر التفاوت وذكرها ابن الاثير (ج١١ ص ٨٦) في سنة ٥٥١هـ

(٣١٠) ذكرها ابن الجوزي (ج١٠ ص ١٦٩-١٧٠) في سنة ٥٥٢ هـ • بينما ذكرها الحسيني (ص ١٣٦-١٣٧) والبنداري (ص٢٢٩) في سنة ٥٥١ هـ

التى عاد بها مهلهل الى الحلة ، ولكن لم يظهر له أى دور فيها ، فمـن المحتمل انه توفى فى تلك السنة ، وبوفاته انتهت امارة بنى مزيد ، اذ ان الذين اشتركوا فى المعركة كانوا من قبيلة بنى اسد ولكن ليسوا من اسرة المزيديين • ويظهر انه بعد موت مهلهل استلم الامارة جماعـــة من بنى اســـد •

انقطعت اخبار بنى مزيد بعد تلك الحوادث ، ففى ســنة ٥٥٦هـ/ ١١٦٠م طالب بنو خفاجة الرسوم من طعام وتمور الحلةوالكوفة ، فبــرز اليهم الامير قيصر شحنة الحلة بعسكر وافلح فى دحرهم(٣١١)• والرواية تعكس ان الحلة اصبحت بيد الامير قيصر الذى كان شحنة ، وهـو مـن موظفى السلطان• ويبدو انه بعد ان خسر بنو اسد أمراءهـم فى المعركة السابقة مع الخليفة لم يظهر منهم امير اخر يعيد مكانتهم السابقـة • وترد اخر اشارة الى بنى مزيد فى سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢ حينما سار اليهم جيش الخليفة المستنجد بالله واجلاهم عن الحلة نهائيا بمساعدة قبيلة المنتفق التى كان يرأسها ابن معروف • وتقول الرواية انه قد قتل فى المعركة التـى جرت بين جيش الخليفة وبنى اسد ، حوالى اربعة الاف رجل من بنـى أســد(٣١٢)• ولاشك ان تصميم الخليفة على ابعاد بنى اسد من منطقـة الفرات الاوسط جاء انتقاما لما قاموا به فىالحرب السابقة ، وقد صرح ابن الاثير بذلك • وبعد جلاء بنى اسد من الحلة ورثت القبائل العربية الاخرى المجاورة جميع املاكهم ونفوذهم ومن بين تلك القبائل قبيلة بنى خفاجـة وقبيلة بنى المنتفق •

---

(٣١١) ابن الاثير ج ١١ ص ٧٦ •

(٣١٢) انظر ابن الاثير ج١١ ص ١١٩ وما بعدها • الذهبـى : العبـر ج ٤ ص ١٦٤ • دول ج٢ ص ٥٢

الفصل الثالث

تكوين جيش بني مزيد

الاعــراب (١)

نقصد بالاعراب البدو الذين سكنوا العراق واطرافه ، وقد لعبوا دورا كبيرا فى تاريخ العراق فى العصر الاسلامى ، وسببوا الخوف بهجماتهم على المدن والقرى ، ونهبهم القوافل • وقد سبق ان تطرقنا فى فصل خاص الى اماكن سكنى أهم العشائر البدوية •

ومن اهم المناطق التى سكنها الاعراب فى العراق ، اطراف الكوفة والبصرة(٢) •

---

(١) اطلق بعض المؤرخين لفظة عرب بدلا من الاعراب انظر ابن الجوزى ج٧ ، ٢٦١ ، ج٨ ، ٢١٠ ، ابن الاثير ج٩ ، ٨٨ ١٤٦ ـ ١٨٣ ـ ٢١٣ ـ ٢٤٣ ـ ج ١٠ ـ ٢٩ ـ البندارى ص ٤٦ـ ابن خلدون • م٤ ـ ١٠٤٣ • اما الاعراب انظر مسكويه ج٢ ، ٣٦٩ ـ سيرة المؤيد فى الدين ص ١٢١ـ١٧٠ ابن الاثير ج٩ ـ ١٤٠ •

(٢) انظر فصل العرب فى العراق عن بنى عقيل فى البصرة وبنى عبادة وبنى المنتفق •

ولقد ذكر الطبرى بعض الاخبار التى توضح نشاطهم السياسى فى العراق منذ القرن الثالث الهجرى ، ففى سنة ٢٤٧ هـ اشتركوا مع عبدالله بن يحيى بن خاقان عندما قتل المتوكل ، كفرقة خاصة بجانب الارمن والعجم والصعاليك[٣]. وفى سنة ٢٥٠هـ جمع يحيى بن عمر كثيرا من الاعراب وجماعة من اهل الكوفة[٤]. وفى سنة ٢٥١هـ ظهر العلوى نينوى ـ ناحية قرب (كربلاء)[٥] ـ واجتمع عليه جماعة من الاعراب[٦]. وفيها ايضا قتل مزاحم بن خاقان قائد المستعين ثلاثمائة رجل من الاعراب قبل دخوله الكوفة[٧]. كل هذه الروايات تبرز دور البداوة فى الجيش منذ فترة قديمة ، وهى توضح ايضا ان اكثر فعالياتهم تركزت بالقرب من الكوفة مما يدل على سكناهم فى تلك المنطقة . وسكن الاعراب ايضا فى اطراف بغداد[٨]. حتى انه سنة ٤٥٥ هـ حمل اهل بغداد السلاح لمقاتلة الاعراب الذين انتشروا فى البلاد[٩].

لقد برز دور الاعراب فى العراق سياسيا فى الفترة الواقعة بين القرن الثالث والخامس الهجرى ، ويبدو ان سبب ذلك يرجع الى ضعف السلطة المركزية وتسلط الاتراك والبويهيون. والراجح ان بعض هؤلاء البدو اصبحوا فلاحين وامتهنوا الزراعة وهناك بعض الروايات التى تؤيد ذلك

---

(٣) الطبرى م٣ ، ١٤٦٣

(٤) نفس المصدر م٣ ص ١٥١٦ ، ١٥١٨ .

(٥) ياقوت . البلدان ج٤ ، ٨٧٠

(٦) الطبرى م٢ ص ١٦٢٠ .

(٧) الطبرى م٣ ص ١٦١٨ .

(٨) ابن الجوزى : ج٨ : ٢٣٤ . ابن الاثير : ج١٠ : ١٠

(٩) ابن الاثير ، ج١٠ : ١٠

فمما قاله التنوخي عن كوثى انه « كان فى اطراف البلد قوم من العرب قد زرعوا من الارض ما لا يتجاسر الاكرة على زراعتـــه وكان العمـــال يسامحونهم ببعض ما يجب عليهم من الخراج[10] فهذه الرواية توضح ان بعض الاعراب قد سكنوا اطراف المدن والامصار وقاموا بزراعة الارض التى لم يستطع اهل البلد زراعتها نتيجة لبعدهـا عن المدينة • وهـــؤلاء كانوا يدفعون الخراج على تلك الاراضى والظاهر انهم لم يدفعوا الامـوال بانتظام مما يؤدى الى اصطدام عامل الخراج بهم قال القزوينى انه لما اشتد طلب العامل وضربهم ـ اعراب كوثي ـ ذهبوا الى بني اعمامهم شاكين منـه وارادوا قتـــله •[11]

ولعل مزاولة الاعراب للزراعة يحدث عندما تكون السلطة المركزية قوية فاذا ماضعفت فانهم يرجعون الى مهنة السلب والقيام بالغارات على المـدن • وقد يكون هذا سببا رئيسا فى انضمام الاعراب لجيش بنى مزيد •

يرجع نسب بنى مزيد الى قبيلة بنى اسد ، وقد اطلق على صدقة بن مزيد ملك العرب[12]• وكان دبيس بن صدقة من بيت الامرة وســـادة الاعراب[13] يتبين من هذا ان بنى مزيد انفسهم كانوا من الاعراب ، ولا

---

(١٠) التنوخى : الفرج بعد الشدة : ج١ : ١٣١

(١١) القزوينى : اثار البلاد : ص ٤٤٩

(١٢) ابن الجوزى ج٩ : ١٥٩ ، الحسينى : اخبار ص ٨٠ ، ابن خلكان: وفيات ج٢ : ١٨٢ ، ابن القلانسى : ذيل دمشق ص ١٦٠ ، مخطوطة المناقب المزيدية ص ١٤١ أ •

(١٣) ابن كثير : البداية ج١٢ : ٢٠٩

يستبعد ان تكون اعراب بنى اسد قبل استقرارهم وتكوين امارة بنى مزيد، من بين اولئك الذين شاركوا فى الحياة السياسية جنب الاعراب الاخرين مثل اعراب عقيل وخفاجة ونمير والمنتفق وشيبان وعبس وكلاب(١٤)٠

لقد اعتمد الامراء والسلاطين على القبائل البدوية الساكنة فى منطقة الفرات الاوسط مثل عقيل واسد وخفاجة فى الامور العسكرية (١٥) لاسيما اثناء منازعاتهم على السلطة ٠ كما ان هناك بعض الواجبات المفروضة على تلك القبائل من قبل سلطة بغداد كالمساهمة الفعلية ومعاضدة جيش السلطان والخليفة ضد الاعداء وحماية حدود الدولة(١٦)٠ غير ان دورهم فى جيش بغداد كان ثانويا ، ولم يكونوا من العناصر الدائمية ٠ فى حين كان الاعراب عنصرا مهما فى جيش المزيديين ، وقد اشتركوا معهم فى حروب كثيرة ٠ ولكننا لا نعلم بالضبط عدد اولئك الاعراب، فقد اورد بعض المؤرخين ارقاما من ازمنة وامكنة مختلفة ٠ ففى سنة ٤٠١هـ كان مع على بن مزيد الفا فارس(١٧)٠ وفى سنة ٤٩٨ هـ كان مع صدقة بن مزيد خمسة عشر الف فارس وعشرة الاف راجل(١٨)٠ وفى سنة ٥١٦ هـ اجتمع مع

---

(١٤) عن الاعراب انظر القرطبى : صلة ص ١٨ ، الروذراورى : ذيل ص ٣٠٣ ، ابن الاثير ج٩ : ١٦٥ ، ج١٠ : ١٥٤ ، ابن العديم : زبدة ج١ : ١١٨ ، ٢٧٧ ٠

(١٥) ابن الاثير ج٩ : ٦٥ ومابعدها ، ابن خلدون م٣ : ٩١٧

(١٦) ابن الجوزى ج٩ : ١٤٣ ، ابن الاثير ج٩ : ٢٣٩ ، ج ١٠ : ١٤٥٠

(١٧) ابن الاثير ج٩ : ٨٣ ٠

Lambton: Contributions, p. 162

(١٨) ابن الاثير ج ١٠ : ١٤٤

دبيس اربعة الاف « باسلحة ناقصة الا ان رجالته كانت كثيرة[19]» . وفى سنة ٥١٧ هـ كثر عدد الجيش حتى وصل الى عشرة الاف فارس واثنى عشر الف راجل[20]. وفى سنة ٥٢٣ هـ جمع دبيس عشرة الاف فارس بعد ان كانوا ثلاثمائة فارس[21]. ومن كل هذا يظهر انه ليس هناك عدد ثابت وواضح ، مع العلم ان تلك الارقام كانت عامة ، فلا نعلم هل هؤلاء جميعهم من البدو ، فمثلا الخمسة عشر الف فارس والعشرة الاف راجل هل كلهم من بنى اسد او من قبائل اخرى ، ثم من المحتمل ان يكون بينهم اكراد واتراك وعناصر اخرى ، خاصة وان هناك بعض الروايات توضح وجود تلك العناصر فمثلا فى سنة ٥٠١ هـ كان مع صدقة عشرون الف من بينهم قبيلة عبادة وخفاجة والاكراد[22]. وعندما تم اجلاء بنى اسد قتل من العرب اربعة الاف[23]. وهذا يظهر ان نسبة العرب كانت كبيرة ، اما الاكراد فلا يتعدى خمسة الاف رجل وعند ذلك فأن الباقى من العدد يتفق تقريبا وما ذكر سابقا بعشرة الاف فارس وخمسة عشر او اثنى عشر الف راجل . اما العرب فأن بنى اسد ، القبيلة الاصلية لبنى مزيد ، يكونون الاكثرية فى الجيش ، اذ انهم عند جلائهم قتل منهم اربعة الاف رجل ، ومن الطبيعى ان المحاربين كانوا جميعا من بنى اسد ، فاذا كان عدد القتلى اربعة الاف فكم عدد المحاربين او المدافعين ؟ والظاهر ان اختلاف تزايد

---

(١٩) ابن الجوزى ج٩ : ٢٣٣

(٢٠) ابن الاثير ج١٠ : ٢٣٢ ، الباهر فى الدولة الاتابكية ص ٢٦

(٢١) ابن الجوزى ج١٠ : ١٢ ، ابن كثير ج١٢ : ٢٠٠

(٢٢) ابن القلانسى : ذيل ص ١٥٩ ، سبط ابن الجوزى : مراة ج٢٦: ، الذهبى : العبر ج٤ ص ٢ ، دول ج٢ : ٢١ . ذكر ان عدد الجيش عشرون الف فارس وثلاثون الف راجل .

(٢٣) الذهبى : العبر ج٤ : ١٦٤

جيش المزيدين وتناقصه يرجع الى الظروف السياسية ، فالمعروف عن دبيس بن مزيد مثلا انه حارب الدولة كثيرا وقد فشل فى اكثرها ، وهذا له اثر سيء فى نفوس اصحابه ومؤيديه مما يؤدى الى تناقصهم • فى حين كان الجيش فى عهد صدقة بن مزيد الذى تميز بالقوة والمركز والنفوذ ، كثيرا • والترتيب التاريخى لتلك الروايات السابقة ، يوضح لنا ان السنوات الاولى ، بصورة عامة ، تقدم نسبا قليلة اذا ما قورنت بسنوات ٥١٧،٥٢٣،٥٥٨هـ ولهذا فانه من المحتمل ان تكون هجرة القبائل الى المنطقة ومجيء الاعراب فى تلك الفترة سببا فى هذه الزيادة ، لاسيما وانهم راوا الانتصارات الكثيرة ، وما احتله وامتلكته كل من قبيلة بنى عقيل وبنى اسد فى منطقة الفرات الاوسط •

ومن القبائل العربية التى اشتركت فى جيش المزيدين ، قبيلة بنى عقيل وقد اجتمعت معهم سنة ٣٩٢ هـ[٢٤] ضد ابى جعفر الحجاج[٢٥] • غير انه لا يمكن اعتبارها عنصرا دائميا فى جيش المزيدين ، الا ان تكون اعراب بنى عقيل التى ظلت فى المنطقة شاركت فى الجيش باسم الاعراب • ومنها ايضا قبيلة بنى خفاجة التى ذكر اشتراكها عدة مرات فى جيش المزيدين[٢٦] • ومن المحتمل انهم شاركوا فى مواقع اخرى ضمن

---

(٢٤) ابن الاثير ج٩ : ٦٤

(٢٥) هو ابو جعفر بن الحجاج بن هرمز نائب بهاء الدولة ببغداد ، وهو القائد الذى اعتمد عليه البويهيون فى صد غارات القبائل • ابن خلدون م٤ : ٥٥٠ ، دائرة المعارف (الترجمة العربية) ج٨ : ٣٩٣•

(٢٦) ابن الجوزى ج٩ : ١٥٦ ، الحسينى : اخبار ص ٨٠ ، ابن الاثير ج٩ : ١٣١-١٣٢ ، ج١٠ : ١٠ ، ١٤٩-١٥٠ ، سبط ابن الجوزى : مرآة ج٨ : ٣٦ ، الذهبى : دول الاسلام ٢ : ٢١ •

الاعراب . وكذلك اشترك بنو عبادة في جيش صدقة بن مزيد سنة ٥٠١هـ[٢٧]. غير انه لم تجد لهم ذكرا في الحروب الاخرى ، وان كان من المحتمل انهم كانوا ضمن الاعراب بصورة عامة . هذه هي القبائل العربية التي اشتركت مع المزيديين ، وقد كان دور خفاجة وعبادة ابرز من دور بني عقيل ، ولعل ذلك راجع الى ان هاتين القبيلتين قد سكنتا بالقرب من بني مزيد ولهذا دخلتا الجيش المزيدي ، والدليل على هذا انه في سنة ٤٩٩هـ حدثت حرب بين القبيلتين في الوقف وهو مكان قريب من الحلة[٢٨]. اما قبيلة بني المنتفق فانها تحالفت مع دبيس بن صدقة سنة ٥١٧هـ عندما هرب من حربه مع الخليفة ، وذهبوا الى البصرة ونهبوها[٢٩] ولم يرد ذكر لمساعدتهم في الحروب الاخرى او في الجيش .

يبدو ان مساعدة القبائل يتم بواسطة الرؤساء . فعندما تذكر القبائل مثلا يذكر اسم الرئيس الذي يمثلها فمثلا يقال « سار قرواش الى الكوفة فاوقع بخفاجة[٣٠] » فالمراد قرواش وبني عقيل ، وكذلك « سير قرواش جمعا من عقيل الى المدائن »[٣١]. وهنا يظهر ان الرئيس كان المرجع الاول في نشاط القبيلة ، ويقال ايضا تحارب قرواش وابو علي بن ثمال الخفاجي[٣٢]

---

(٢٧) ابن القلانسي . ذيل ص ١٥٩ ، سبط ابن الجوزي . مرآة ج٨ ، ٢٦ .

(٢٨) ياقوت . البلدان ج٣ ، ١٨٤ ، ابن الاثير ج١٠ ، ١٥٠ .

(٢٩) ابن الجوزي ج٩ ، ٢٤٥ ، ابن الاثير ج١٠ ، ٢٣٢ ، سبط ابن الجوزي ، ج٨ ، ١١١ ، ابن كثير . ج١٢ ، ١٩١ .

(٣٠) ابن الاثير ج٩ ، ٦٢ .

(٣١) نفس المصدر ج٩ ، ٦٤ .

(٣٢) نفس المصدر ج٩ ، ٧٣ .

والمقصود بين بني عقيل وبني خفاجة • وكذلك نرى في سنة ٤١٧هـ عندما اجتمع دبيس بن علي بن مزيد الاسدي وابو الفتيان منيع بن حسان امير بني خفاجة[٣٣] فالاتفاق حدث بين الامير المزيدي وامير بني خفاجة لقتال قرواش• ومن المحتمل ايضا ان الرئيس كان يقرر شروط الاتفاق •

ولمعرفة الطريقة التي اتبعها المزيديون في دفع الاموال الى الجند ، لابد من الرجوع الى ما كان مطبقا في بغداد ومناطق اخرى • فالسلاجقة مثلا كانوا يعطون مراتب شهرية للجند والقواد • ولما اتسعت رقعة الدولة ونقصت اموال السلطان، اتجه التفكير الى اعطائهم اقطاعات بدلا من الرواتب ويسمى هذا الاقطاع الحربي[٣٤]• بينما كان الايوبيون والمماليك يوزعون العطايات ، فاذانشبت الحرب يذهب كل امير بجماعته الى ميدان الحرب ، على ان يتمتع جند الامير بثلثي الاقطاع ، بينما يتمتع هو بالثلث الباقي[٣٥]• ومع انه لم ترد روايات تدل على ان المزيدين اقطعوا قوادهم بعض الاقطاعات ، لهذا فمن المحتمل انهم اتبعوا الطريقتين ولاسيما الثانية في توزيع الاموال على كل أمير او رئيس قبيلة ، ويدل على هذا ان القبائل المشتركة مع المزيديين لم تكن متحمسة كثيرا فقد هربوا في سنة ٥٠١هـ من جيش صدقة ، واصبح هذا وحيدا في المعركة ، حتى ان افراد قبيلته هربوا ايضا[٣٦]• وهذا

---

(٣٣) نفس المصدر ج٩ ، ١٣١ ، ابن خلدون م٤ ، ١٠٠٣ •

(٣٤)

Lamtton: Contributions p. 322; idem Landlord and peasant pp. 53—4,61

سعداوي : نظير حسان : التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الايوبي ، ص ٢-٣

(٣٦) ابن الجوزي ج٩ : ١٥٦ ، الحسيني : اخبار ص ٨٠ ، سبط ابن الجوزي ج٨ : ٢٦ •

يعنى ان القبائل لم تكن من الجيش الثابت الدائمى ، وكان دخولهم الحرب لاجل الحصول على الغنائم والمكاسب ، فهم يقاتلون مع المزيدين وحينما يشعرون بالحرج وضعف جانبهم يهربون من المعركة •

الاكراد(٣٧)

وهم من العناصر المهمة فى جيش المزيدين ، ولهم فرق عـديدة غير ان اهمها بالنسبة للمزيدين هم اكراد الشاهجان(٣٨) **والجاوانية**(٣٩) وبينما تكثر المعلومات عن امارات الاكراد(٤٠) ومناطق سكناهم فى الشمال ، لم نجد معلومات كثيرة عن هاتين الفرقتين •

هناك بعض الروايات الصريحة التى تبين توزيع الاكراد فى المنطقة التى سيطر عليها المزيديون ، او بالقرب منها • ففى سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤ حارب على بن مزيد مضر ونبهان وحسان وطراد من بنى دبيس ، وكـان معه اكراد الشاهجان والجاوانية ، وكانت نتيجة المعركة هزيمة بنى دبيس ومطـاردة عـلى بن مزيـد لهم حتـى الحـويزة •(٤١) فالحـرب

(٣٧) عن فرقهم انظر المسعودى : مروج ج ٣ : ٣٥٣ ، التنبيه ص ٧٨، ٨٩ ، محمد امين زكى : تاريخ لامارات الكردية •

(٣٨) وقيل الشاذنجان ، ابن الاثير ج٩ : ٩٢ • وذكرهم ابن خلدون ـ الشاهجان م ٤ : ٥٩١ •

(٣٩) المسعودى : التنبية ص ٨٩ • بينما ذكرهم ابن الاثير الجوانية ج٩: ٩٢ •

(٤٠) انظر تاريخ الامارات الكردية •

(٤١) ابن الاثير ج٩: ٩٢ ، وسماهم الشاذنجان والجوانية ، والحويـزة تقع بين واسط والبصرة وخوزستان • ياقوت : البلدان ج٢ : ٣٧٢•

اذن قد جرت بعيدا عن الحويزة ، وكان الاكراد عندما اجتمعوا مع بنى مزيد فى منطقة واسط ـ البصرة ، وقريب من مركز بنى مزيد وهو النيل • كما انه فى سنة ٥١٢هـ عندما رجع دبيس بن صدقة الى الحله اجتمع عليه خلق كثير من العرب والاكراد(٤٢) مما قد يدل على انهم كانوا يسكنون فى الحله •

وقد ذكر ان الاكراد ساعدوا الزنج فى البصرة(٤٣) • وحاربوا بحكم التركى فى مدينة واسط ، وقد راهم بالقرب من نهر جوبر الذى يقع بين ميسان والاهواز(٤٤) • وحاربهم البساسيرى فى البوازيج(٤٥)، التى تقع بالقرب من تكريت(٤٦) فمن المحتمل جدا ان الاكراد سكنوا هذه المناطق ولعبوا فيها دورا سياسيا مهما • وقد تكون اقامتهم فى تلك الاماكن وقتية •

بالاضافة الى تلك المناطق ، هناك بعض الروايات التى تشير الى انهم كانوا فى اطراف بغداد ، ففى سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٤م « انحل امر الخلافة والسلطنة ببغداد حتى ان بعض الجند خرجوا الى قرية يحيى فلقيهم اكراد فأخذوا دوابهم(٤٧)» • والراجح انهم اتخذوا من المنطقة الواقعة بين بغداد

---

(٤٢) ابن الاثير ج١٠ : ٢٠١ ، ابو الفداء م ١ ج٤ : ١٥٠ ، ابن الوردى: تتمة ج٢ : ٢٤ •

(٤٣) El. (1) vol. 2 p. 1151

(٤٤) المسعودى : مروج ج٨ : ٣٧٥ • وذكر ابن الجوزى ان هناك اكرادا بين واسط والبطيحة ج٨ : ٦٠ •

(٤٥) ابن الاثير ج٩ : ٢٢٢ ، ابن خلدون م ٣ : ٩٤٧

(٤٦) ياقوت : البلدان ج١ : ٧٥٠

(٤٧) ابن الجوزى ج٨ : ٦٠ ، ٨٨ ، ابن الاثير ج٩ : ١٦٤

والكوفة مركزا لقيامهم باعمال النهب والسلب ، والرواية تؤكد حركاتهم بالقرب من بغداد . وكذلك في سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩ عندما هرب الناس من بغداد عند مجيء طغرلبك ، وقد بلغت اجرة السمارية الى النعمانية عشرة دنانير ونهب الاعراب والاكراد اكثر المشاة[٤٨]. اى انهم كانوا فى المنطقة الواقعة جنوب مدينة بغـــداد .

كما ان هناك بعض الروايات التى تبين وجود اكراد الشاذنجان على الطريق بين خراسان وبغداد[٤٩]. ومن ذلك نستطيع القول ان الاكـــراد الذين اشتركوا فى جيش المزيديين جاءوا من خراسان وايران[٥٠].

كان لنشاط الاكراد العسكرى ، ومدى اســـتخدامهم فــى الجيش خلال الفترات المعاصرة لظهور بنى مزيد اهمية واضحة . ففى فترة الحكم البويهى تنازع الامراء وافراد العائلة البويهية على السلطة ، كما حـــدث سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧ بين بختيار وعضد الدولة ، فقد اتخذ الاكراد جانب عضد الدولة. وفى سنة ٣٧٩هـ «لما عرف فخر الدولة دنو عسكر بهاءالدولة من اعمال خوزستان جرد العساكر للقائهم فسار ابن الحسن خاله ... وبدر بن حسنويه فى اربعة الاف من الاكراد»[٥١] ، اى انهم كانوا بجانب بهاءالدولة. وفى سنة ٤١٥هـ كان الاكراد مع ابى الفوارس فى حربه ضد

---

(٤٨) ابن الجوزى ج٨ : ٢٠٥

(٤٩) التنوخى : الفرج ص ٣٢٩ ذكرهم (السرنجان) والاصح الشاذنجان

(٥٠) انظر البلاذرى : فتوح ص ٣٨٩ ، الطبرى م ١ ص ٢٦٢ ، ٢٥٤٣ ، ٢٧٠٠ ، م٣ ص ١٣٥١ .

(٥١) الروذراورى ص ١٦٩

ابى كاليجار وكان عددهم حوالى عشرة الاف مقاتل[٥٢].

ولعب الاكراد الدور نفسه فى الفترة السلجوقية ، ففى سنة **٤٣٧**هـ/ **١٠٤٥**م عندما خرج ابراهيم ينال ـ اخو طغرلبك ـ الى بلاد الجبل كان الاكراد مع سعدى بن ابى الشوك[٥٣]، وهو احد امراء الاكراد • وفى سنة **٤٣٨**هـ/**١٠٤٦**م التحق سعدى مع الاكراد بابراهيم ينال[٥٤].

ومع ان هذه التفصيلات بعيدة عن موضوعنا ، الا انها تظهر استخدام الاكراد كعنصر فى الجيش فى العراق • وهذا يرجع الى شجاعتهم واخلاصهم فى الحرب • فالامير البويهى او السلطان السلجوقى عند تنازعه مع افراد عائلته لابد انه يرتاب من العناصر الاخرى التى تكون جيش العدو ، واعتماده على هؤلاء يجعله مطمئنا • وقد حدث هذا عندما اصبحوا الى جانب السلطان محمد فى خلافه مع الخليفة[٥٥] • فلو انهم غير مخلصين لما جرأوا على معارضة خليفة بغداد • ومن المحتمل انهم كانوا يشتركون مع اى جهة تقدم لهم الاموال الكثيرة لانهم من المرتزقة •

الاكراد وبنو مزيد

ان اهم الفرق الكردية التى اشتركت مع المزيديين هما فرقتا الجوانية والشاهجان وترجع بداية علاقتهم ببنى مزيد الى ماذكره ابن الاثير سنة

---

(٥٢) ابن الاثير ج٩ : ١٢٧

(٥٣) نفس المصدر ج٩ : ١٩٦

(٥٤) نفس المصدر ج٩ : ١٩٨

(٥٥) الحسينى : اخبار ص ١٣٤-١٣٥

٤٠٥هـ فى الحرب بين على بن مزيد وبنى دبيس حيث جمع ابن مزيد العرب والشاهجان والجوانية وغيرهما من الاكراد[٥٦]. ويعنى هذا ان اكرادا من قبائل اخرى اشتركوا مع ابن مزيد. وقد اظهروا من البداية جدارة واخلاصا وشجاعة مما أدى الى انتصار ابن مزيد[٥٧]. وقد حفز هذا الانتصار على بن مزيد الى زيادة الاعتماد عليهم ، كما دفعهم الى زيادة اخلاصهم للمزيديين . ففى سنة ٤٤٣هـ كان الاكراد بجانب ابن مزيد والبساسيرى مع الملك الرحيم البويهى ، غير ان البساسيرى وابن مزيد انسحبا عن الملك الرحيم لضعف جانبه ، وكذلك انسحب الاكراد معهم لضعف جانبه ، وكذلك انسحب الاكراد معهم[٥٨] . وفى سنة ٤٥٥هـ ـ ١٠٦٣ قام شرف الدولة مسلم بن قريش ، صاحب الموصل ، بنهب نواحى السواد مما دفع دبيسا والاكراد الى محاربته وحققا الانتصار ايضا[٥٩]. ثم تطور هذا الاتصال العسكرى الى ارتباط فى الاتجاه السياسى ، فعندما اختلف السلطان ملكشاه والسلطان قاورت بعد موت الب ارسلان مال منصور بن دبيس والاكراد الى جانب ملكشاه[٦٠]. وفى الخلاف بين السلطان محمد والسلطان بركيارق وقف صدقة بن مزيد والاكراد الى جانب السلطان محمد بالرغم من تهديد شحنة بغداد لصدقة[٦١] . ومعنى هذا ان موقفهم اصبح ضد سلطة بغداد بشكل مستمر ، مع العلم بأنهم

---

(٥٦) ابن الاثير ج٩ : ٩٢

(٥٧) نفس المصدر والصفحة

(٥٨) ابن الاثير ج٩ ، ٢١٤ .

(٥٩) نفس المصدر ج١٠،١٠ ، ابن خلدون م٣ ، ٩٧٠ .

(٦٠) ابن الاثير ج١٠،٢٩ البندارى . تاريخ ال سلجوق ص ٤٦ .

(٦١) ابن الاثير ١٠ ، ١٣٣ ، ابن خلدون م ٣ ، ١٠١٠ .

يعلمون ان موقفهم هذا قد يسبب لهم متاعب مع جيش السلطان ، الا ان اخلاصهم لرئيسهم ابن مزيد دفعهم الى ان يتخذوا ذلك الموقف،ويؤيدوا صدقة الذى قدم لهم الاموال الكثيرة وقربهم ورفع مكانتهم ، وهذا مانراه واضحا فى سنة ٥٠١هـ عندما حارب صدقة الخليفة وكان معه عشرون الف من عبادة وخفاجة والاكراد ، ولكن الاغلبية بمن فيهم قبيلته لاذت بالفرار، واخذ صدقة ينادى « يا ال عوف ، يا ال ناشرة » وهى انساب قبيلة بنى اسد ، وفى هذا الوقت كان الاكراد ثابتين معه ويحاربون ببسالة حتى انه « وعدهم بكل جميل لما ظهر من شجاعتهم[٦٢]»ان موقفهم فى هذه الحرب ليس ضد السلطان فحسب بل ضد الخليفة ايضا، وكثيرا ماعصى بنو مزيد اوامر الخليفة والسلطان وحاربوهما ومع ذلك نرى الاكراد يؤيدونهم ٠ ويتضح هذا التعلق بامراء بنى مزيد كثيرا فى سنة ٥١٢ هـ عندما وافق السلطان محمد على طلب دبيس بالرجوع الى الحلة ، ولما عاد اليها اجتمع عليه خلق كثير من العرب والاكراد[٦٣]وقام دبيس بتوزيع الاموال والسلاح عليهم[٦٤]وهذا يدل على مدى اخلاصهم ، وانهم اصبحوا من العناصر الاساسية فى الجيش كما ان اعطاءهم الاموال يؤكد انهم كانوا من الجنود المرتزقة المتخصصين ٠ ومن الروايات الاخرى التى توضح العلاقة

---

(٦٢) ابن الجوزى ج٩ ، ١٠٦ الحسينى ٠ اخبار ص ٨٠ ، ابن الاثير ج١٠ ، ١٦٨ ، سبط ابن الجوزى ٠ج٨ ، ٢٦ ، الذهبى ٠ دول ج٢ ، ٢١ ، ابن خلدون م٤ ، ٦٨٠ ٠

(٦٣) ابن الاثير ١٠ ، ٢٠١ ، ابو الفداء م١ ج٤ ، ١٥٠ ، ابن الوردى ج٢ ، ٢٤ ٠

(٦٤) ابن الاثير ج١٠ ، ٢٠٣ ٠

الطية بين الطرفين ، ان عنتر بن ابى العسكر الكردى[٦٥] الجاوانى[٦٦] كان مشرفا على تربية صدقة بن دبيس[٦٧] وكان مهلهل بن ابى العسكر ، اخو عنتر ، مشرفا على محمد بن دبيس[٦٨].

لقد اصبح الاكراد كتلة قوية لهم بعض الالقاب العسكرية والادارية ففى سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩ عندما هجم الغز على الموصل طلب قرواش المساعدة من امراء العرب والاكراد[٦٩] ومعنى هذا انه كان لكل قبيلة امير كما هو الحالك فى القبائل العربية • وكانت كلمة امير تعنى ذا الامر والسلطة[٧٠] وكان هؤلاء الامراء هم الذين يمثلون الاكراد فى الامور المختلفة • ولهم شخص يلقب المقدم[٧١] وهو لقب عسكرى يستدل منه على

---

(٦٥) ابن الجوزى ج٩ ، ٢٤٣ ، سبط ابن الجوزى ج٨ ، ١١٠ •

(٦٦) ابن الاثير ج١١ ، ١٥ وينسب الى قبيلة الجوانية الكردية •

(٦٧) نفس المصدر والصفحة •

(٦٨) نفس المصدر ج١١ ، ٢٥ •

(٦٩) نفس المصدر ج٩ ، ١٤٥ • وكان مهلهل بن ابى العسكر يلقب بالامير• الحسينى: اخبار ص ١١٠ ، البندارى • تاريخ ص ١٦٩•

(٧٠) قال ابن منظور الامير الملك لنفاذ امره بين الامارة (مادة امر)ج٥، ٩١ • ويعنى هذا الملقب على انه وظيفة ولاة الامصار التابعة للخلافة الاسلامية ، القلقشندى • مآثر الانافة فى معالم الخلافة ج١ ص٧٥، حسن باشا • الالقاب ص ١٨٠ ، ادم متز • الحضارة الاسلامية ج١، ١٣٨ •

(٧١) ابن الاثير ج١٠، ١٠ ، البندارى ص ٤٦ • انظر فصل الادارة عن المقدم •

ان هناك تنظيما عسكريا وان المقدم كانت له سلطة واسعة وقوية ، ففي سنة ٤٥٥ هـ توفي ابو الفتح بن ورام مقدم الاكراد الجاوانية وبعد موته قام مسلم بن قريش باعمال النهب في نواحي بغداد[٧٢] • ومن هذا نرى ان الامن كان مستتبا بوجود المقدم وقد اختل بفقده • وكان عنتر بن ابي العسكر الكردي الجاواني مقدما لرجالة دبيس بن مزيد[٧٣] وهذا يدلنا على ان لقب المقدم شبيه بلقب القائد عسكريا او شيخ القبيلة والظاهر ان هناك مقدما لكل قبيلة فكان ورام وعنتر مقدمين للاكراد الجاوانية ، ومن المحتمل ان هناك مقدما للاكراد الشاهجانية • كما وصل بعض الاكراد الى رتبة القائد في الجيش كمهلهل الكردي[٧٤] • ويبدو ان المقدم هو الذي يتولى امر جماعة او فرقة بينما يكون القائد المشرف الاعلى للجيش او القائد العام للاكراد •

غير اننا لم نعثر على معلومات واضحة فيما يخص تنظيمات الاكراد العسكرية وعلاقتهم ببني مزيد ، وطبيعة تلك العلاقة • ولهذا فسوف نقارن بين جيوش الفاطميين والايوبيين والمماليك ، وبين مانحن بصدده فلقد كان تنظيم الجنود الاحتياط عند الفاطميين باعتبار كل طائفة لها قائدها يراقبها ويقوم بتربيتهم في مواقفهم[٧٥] • وكانوا في الصفوف الامامية

---

(٧٢) ابن الاثير ج١٠ ، ١٠ ، ابن خلدون م٣ ، ٩٧٠ •

(٧٣) ابن الاثير ج١١ ، ١٥ •

(٧٤) ابن الجوزي ج٩ ، ٢٣٧ •

(٧٥) حسن ابراهيم حسن • تاريخ الدولة الفاطمية ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ٣٠١ ومابعدها

من الجيش[٧٦] اما الايوبيون فقد كان عسكرهم على نوعين الجند النظامى والاحتياطى، ويدخل الاحتياط فى الحروب مقابل اقطاعات واموال بعكس الجند النظامى الثابت الدائمى[٧٧]. والجند الاحتياط يتكونون من عناصر مختلفة كالاتراك والاكراد ، وكان عددهم يقل ويكثر حسب امكانية السلطان المالية[٧٨].

ومن خلال هذه المعلومات نستطيع ان نقول ان تنظيم الاكراد فى جيش المزيديين يشابه الى حدما تنظيمهم فى جيش الفاطميين والايوبيين لان كلا منهما يقوم على اساس الجنود المرتزقة ، فالامير المزيدى يقدم الاموال فى اوقات الحروب ولهذا يمكننا القول ايضا ان كثرة جيش المزيديين فى بعض المناسبات كان نتيجة منح الاموال التى تقدم لهم .

اما عدد الاكراد فى جيش المزيديين فهو غير معروف ، لكنه توجد بعض الروايات التى وردت فيها بعض الارقام ، فمثلا فى سنة ٤٢٧هـ

---

(٧٦) نفس المصدر والصفحة . وعن المماليك محمد جمال الدين سرور دولة الظاهر بيبرس فى مصر ، ص ١٣٥ .

(٧٧) سعداوى . التاريخ الحربى ص ٢٩ .

(٧٨) نفس المصدر ص ٣٠-٣١ .

« دخل العيارون فى مائة رجل من الاكراد والاعراب والسواد[٧٩]» ومع ان هذا لا يعتبر مقياسا لعددهم ، غير انه يبين وجود جماعات منهم بشكل قطاع طرق وباعداد قليلة • وفى سنة ٥٠١ هـ كان مع صدقة عشرون الف فارس من الاكراد والاتراك والديلم والعرب[٨٠]• وهذه ايضا لا تقدم صورة حقيقية او تقريبية عن عددهم ، غير انها توضح من جهة اخرى ان نسبتهم غير قليلة • فالاتراك والديلم لم يتردد ذكرهم مع بنى مزيد الا قليلا، لهذا من الممكن القول ان نسبتهم قليلة فى الجيش • اما الاعراب فأنهم يمثلون نسبة عالية ، فهناك قبيلة بنى اسد وعبادة وخفاجة وغيرها • ومع ذلك فأن الباقى من العدد يصور نسبة الاكراد غير قليلة •

فالاكراد كانوا يشكلون فرقة عسكرية فى جيش المزيديين قد تكون مثل الفرق العسكرية التى فى جيش بغداد المتكون بعضه من الاتراك والديلم ، ومن المحتمل ان بنى مزيد ارادوا مواجهة جيش بغداد بمثل تلك القوى فاستعملوا الاكراد ومنحوهم الالقاب واغدقوا عليهم الاموال• والراجح انهم لم يكونوا فرقة دائمية فى جيش المزيديين •

عناصر اخرى:

أما العناصر الاخرى التى اشتركت فى جيش المزيديين فمنها التركمان الذين لم يكونوا كتلة رئيسه • وقد ورد ذكرهم خلال حوادث البساسيرى، اذ كان جيشه يتكون من قبائل عربية مختلفة ومن جماعات من التركمان[٨١]

---

(٧٩) ابن الجوزى ج٨ ، ٨٨ •

(٨٠) ابن الجوزى ج٩ ، ١٥٦ ، الحسينى ص ٨٠ ، سبط ابن الجوزى ج٨ ، ٢٦ ، الذهبى ، دول ج١ ، ٢١ •

(٨١) سيرة المؤيد فى الدين ص ١٤١-١٤٢ •

وفى سنة ٥٤٤ هـ اجتمع حول ملكشاه وطرنطاى وعلى بن دبيس خلق كثير من التركمان[٨٢]. الا انهم لم يكونوا مع بنى مزيد بالذات ، فمن المحتمل انهم كانوا مع البساسيرى فى الرواية الاولى ، لاسيما وانه مملوك تركى خرج من بغداد ومعه جماعته الاتراك وكانوا يسمون « الاتراك البغداديون»[٨٣]. اما فى الرواية الاخرى فمن المحتمل ان الاتراك كانوا مع ملكشاه او طرنطاى .

ولعل بداية استعمال التركمان فى الجيش المزيدى تعود الى عهد البساسيرى عندما كان بنو مزيد يؤيدونه ويشتركون معه فى حروبه ، ونتيجة لقتل البساسيرى فقد هرب جماعته من الاتراك وانضموا لبنى مزيد.

ان اول رواية تشير الى اشتراكهم مع بنى مزيد كانت سنة ٥٠١ هـ عندما جمع صدقة بن دبيس عشرين الف من الاعراب والاكراد والاتراك[٨٤]اما الثانية ففى سنة ٥١٢ هـ عندما هرب الاكراد والاتراك اثناء الحرب مع دبيس بن صدقة[٨٥] .ومع كل هذا فلا زلنا نجهل الكثير عن هؤلاء . ولعلهم كانوا بمثابة جنود احتياطين كما فى جيوش الفاطميين والايوبيين ، فهم يشتركون عندما تحدث حربا حيث تدفع لهم الاموال .

---

(٨٢) ابن الجوزى ج١٠ ، ١٣٧-١٣٨ ، ابن كثير . البداية ج١٢ ، ٢٢٥ .

(٨٣) ابن الاثير ج٩ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ .

(٨٤) الحسينى . اخبار ص ٨٠

(٨٥) ابن الاثير ج١٠ ، ٢٠٣ ، ابن خلدون م ٣ ، ١٠٢٤ .

وقد ورد ذكر الديلم ايضا فى جيش بنى مزيد ، ولكن لم تكن لهم أهمية خاصة • فى حين كانوا من ابرز الفرق فى جيش البويهيين ،وقد يكون انتشارهم فى البلاد قد وقع عند مجيء البويهيين الى العراق •

اما الرواية التى ورد ذكرهم فيها فقد كانت فى سنة ٥٠١هـ حين استجار سرخاب الديلمى ، الذى كان مغضوبا عليه من قبل السلطان ، بالامير صدقة بن مزيد • ولما طالب السلطان تسليمه امتنع صدقة فنشبت الحرب سنة ٥٠١ هـ ، وقد اشترك فيها الاعراب والاتراك والديلم[٨٦] ومع ان هذا غير كاف لاعتبارهم عنصرا فى جيش المزيديين لان سرخاب الديلمى كان بصحبة بعض مؤيديه كما يبدو ، ومن المحتمل ان يكونوا ديالمة ، وعندما حارب صدقة السلطان كان غرضه الدفاع عن جاره سرخاب ولهذا فأن جماعة سرخاب اشتركوا مع جيش صدقة لا على اساس انهم عنصر من عناصر جيش صدقة ، وانما دفاعا عن رئيسهم وصاحبهم سرخاب الديلمى •

ومن كل ما تقدم يبدو ان هذه العناصر كانت احتياطية ، وانهاتشترك مقابل أموال يقدمها الامير المزيدى •

الاساليب الحربية والاسلحة

لابد لنا ونحن نتحدث عن الجيش ان نشير الى بعض الامور الخاصة بالناحية العسكرية • لقد اتبع المزيديون بصورة عامة فى حروبهم الطريقة

---

(٨٦) ابن الجوزى ج٩ ، ١٥٦ ، الحسينى • اخبار ص ٨٠ •

الشائعة وهى تقسيم الجيش الى ميمنة وميسرة وقلب ، وهنالك بعض الروايات التى تصف هذا التنظيم[٨٧]. الا ان دبيسا فى سنة ٥١٧هـ اتبع طريقة جديدة فى حربه ضد الخليفة المسترشد . فلقد روى ابن الجوزى ان جيشه بلغ ثمانية الاف فارسا وعشرة الاف راجلا وقد رتب دبيس جميع جيشه على شكل صف واحد مع ميمنة وميسرة وقلب تحت قيادات منفصلة، وقد وضع الرجالة امام الفرسان ، وجهزهم بالتراس الكبار . اما دبيس فانه وقف فى القلب من وراء الرجالة[٨٨]. ويعتقد ليفى ان هذا الترتيب يعد نقصا كبيرا وذلك لانه شل حركة الرجالة ، وبعد ذلك فانه من أهم اسباب اندحاره فى تلك الحرب[٨٩] .ويبدو ان للمزيديين مجلسا لوضع الخطط الحربية[٩٠].

أما الاسلحة فانها تختلف باختلاف المحاربين ، فالفرسان يحملون الرماح والسيوف والهراوات ويلبسون الدروع[٩١]، وهم يكونون النواة الرئيسة فى الجيش ، ويخضعون لتدريب خاص . وكان الرجالة يحملون النشاب والسهام والتراس[٩٢] التى تستعمل للوقاية من نشاب العدو . وقد وردت بعض الروايات التى تبين انهم التحموا مع خصومهم فى معارك

---

(٨٧) انظر ابن الجوزى ج٩ ص ١٥٦ . سبط بن الجوزى ج٨ ص ٢٦

(٨٨) ابن الجوزى ج٩ ص ٢٤٢ .

(٨٩)
Levy: An Introduction of the sociolgy of Islam (1933) vol. (2) p. 305

(٩٠) ابن الجوزى ج٩ ص ٢٣٧

(٩١) ابن الاثير ج١٠ ص ١٥٠ . وايضا
Lambton : Contributions, p. 138

(٩٢) ابن الجوزى ج٩ صفحات ١٥٦ ، ٢٤٢ . وايضا
Lambton : op. cit

نهرية كما فى سنوات٥١٤هـ/١١٢٠[٩٣]وسنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧[٩٤]. كما استعمل المزيديون السلاح النفسى فى حروبهم مثل اثارة الفزع فى قلوب اهالى القرى والمناطق القريبة وذلك بمهاجمة الحقول وتدمير الزروع ، او انه بعد تنظيم الجيش يقوم الامير المزيدى برسم الامال والمواعيد ، وهذا ما حدث فى سنة ٥١٧هـ/١٠٢٣ حيث وعد دبيس بن صدقة جماعته بنهب بغداد[٩٥]. وكانوا يصحبون معهم النساء وفرقا مشجعة كالضاربين على الطبول والنافخين على المزامير[٩٦].

أما علاقة امراء بنى مزيد بافراد عشيرتهم فكانت قوية حتى انهم كانوا يقدمون انفسهم للموت بدل امرائهم ، ومما قاله ابن الجوزى ان جماعة دبيس كانوا يقولون فى الحرب «فداك يادبيس ثم يمد عنقه»[٩٧]. وقد وصف صدقة بن دبيس بانه كان مخلصا فى نيته العسكرية[٩٨].

---

(٩٣) ابن الاثير ج١٠ ص ٢٣٩

(٩٤) ابن الجوزى ج١٠ ص ١٦٩ . الحسينى ص ١٣٦ . البندارى ص ٢٢٩

(٩٥) ابن الجوزى ج٩ ص ٢٤٢ . وانظر ايضا عن مثل هذه الاساليب النفسية .

Sayar : 'The Empire of the Seljuqids ' in J. of Near Eastern studies, vol., 10 p. 277

(٩٦) ابن الجوزى ج ٩ ص ٢٤٢

(٩٧) ن. م. ج٩ ص ٢٤٣

(٩٨) ابن القلانسى ص ١٦٠

الفصل الرابع

الادارة فى عهد المزيديين

ان ماطلبه العباسيون من بنى مزيد فى الامور الادارية والمالية ، هو دفع مبلغ من المال سنويا تقرر مقداره سلطة بغداد ، وان يذكروا اسم الخليفة والسلطان فى الخطبة ، وان يقدموا المساعدات العسكرية الى سلطة بغداد فى اوقات الازمات . وكان على بنى مزيد حفظ الامن وصد غارات القبائل الاخرى ، وتأمين طرق الحجاج .

كانت علاقة الخليفة العباسى بالامراء فى العراق ، فى الادارة ،قوية. فقد ذكر ابن الجوزى سنة ٣٩٦ هـ ان الخليفة القادر جلس لقرواش بن المقلد العقيلى صاحب الموصل ولقبه معتمد الدولة واقطعه كوثى ونهر الملك[١]. وفى سنة ٤٦٧هـ جلس المقتدى بامرالله فجاءه دبيس مع الاخرين لمبايعته[٢]. وخلع الخليفة على صدقة بن مزيد خلعا لم تخلع على امير من قبله[٣]، واقطعه الخليفة المستظهر مدينة الانبار ودمما والفلوجة[٤]. وفى سنة ٥٢٣ هـ بذل دبيس بن صدقة مائة الف دينار للحصول على رضى الخليفة[٥] وفيها ايضا بعث الى الخليفة المسترشد يقول له « ان رضيت عنى

---

(١) ابن الجوزى ج٨ : ١٤٧

(٢) نفس المصدر ج٨ : ٢٩٢

(٣) نفس المصدر ج ٩ : ٢٣٦

(٤) نفس المصدر والصفحة

(٥) ابن الاثير ج١٠ : ٢٤٩

رددت اضعاف ماذهب من الاموال واكون المملوك[٦]» . كما كانوا ـ اى الامراء ـ يقبلون يد الخليفة طالبين منه الصفح والعفو عما بدر منهم . ان كل هذه الامور تبين ارتباط بنى مزيد بالخليفة واحترامهم له ، وتدل ايضا على ان القرارات الادارية كانت تصدر بواسطته بعد ان يوقع عليها ، كما تقدم ، ففى سنة ٣٨٦ هـ مثلا عندما اتفق المقلد بن المسيب العقيلى وبهاء الدولة البويهى على شروط الصلح فجلس القادر بالله للتوقيع عليها[٧]. كما ان الخليفة كان يتدخل فى تعيين الموظفين ، فقد قبل الامير فخر الدين قويدان ، قائد الجنود ، الارض بين يدى الخليفة وطلب منه الحلة[٨] وعندما اخرج الخليفة بنى اسد من الحلة سنة ٥٥٨ـ٥٥٩ هـ استلمهانواب الخليفة[٩]. ومع ذلك فقد كان موقفه خلال الفترة البويهية والسلجوقية ضعيفا ، اذ انه لا يستطيع رفض ما يقترحه السلطان الذى كان يتمتع بنفوذ واسع وسلطة ادارية كبيرة .

كما كانت علاقة امراء بنى مزيد بالسلاطين قوية ايضا ، فلا يصبح احدهم اميرا الا بعد موافقة السلطان تحريريا ، كما انه لا يقوم باى عمل ضد مصلحة السلطان . ففى سنة ٤٠٣هـ بعث على بن مزيد ابنه دبيسا نيابة عنه « يسأل ـ السلطان ـ تقليده ولاية عهده واقرار اعماله فى يده ... وكتب له المنشور بالولاية[١٠]» . ومع اننا لم نعثر على نص من منشورات

---

(٦) ابن الجوزى ج ١٠ : ١٢ ، الذهبى : العبر ج ٤ : ٥٢ .
(٧) الروذراورى ص ٢٦٣ ، ابن الاثير ج٩ : ٤٧
(٨) البندارى ص ٢١٨ .
(٩) ابن كثير ج ١٢ : ٢٤٦ .
(١٠) ابن الجوزى ج٧ : ٢٨٩

اقرار الولاية ، الا انه لابد وان يتضمن تأييد ولاية الامير • وفي سنة ٤٠٩هـ عندما اختلفت العشيرة على من يتقلد الامارة ، ذهب المقلد اخو دبيس بن على الى بغداد وبذل الاموال للاتراك[١١]• وكان الهدف من ذلك هو الحصول على تأييد العاصمة والسلطان لامارته بصورة شرعية •

وهناك روايات اخرى تؤيد تبعية امارة بنى مزيد للسلطان ، ففى سنة ٤٧٤ هـ اقر السلطان امارة دبيس[١٢] • وفى سنة ٤٧٩ هـ ولى السلطان ملكشاه الامير صدقة ماكان لابيه[١٣]وفى سنة ٥١٢هـ ، وافق السلطان محمود على امارة دبيس بن صدقة[١٤]وفى سنة ٥٣٢ هـ اقر السلطان مسعود محمد بن دبيس اميرا لبنى مزيد[١٥]• كل ذلك يبين مدى تدخل السلطان، وسلطته فى جعل الامارة شرعية •

والسلطان هو الذى يمثل الدائرة الرسمية فى توزيع الوظائف والاقطاعات ففى سنة ٤٢٠هـ جاءه ابناء ثمال الخفاجى – من بنى خفاجة – لضمن حماية سقى الفرات من بنى عقيل•[١٦]وفى سنة ٤٩٨هـ رد السلطان

---

(١١) ابن الاثير ج٩ : ١١٤
(١٢) ابن كثير ج١٢ : ١٢٢ •
(١٣) ابن الاثير ج١٠ : ٥٦
(١٤) ابن كثير ج١٢ : ١٨٢
(١٥) ابن الاثير ج١١ : ٢٥
(١٦) نفس المصدر ج٩ : ٨٨

محمد امر مدينة واسط الى سيف الدولة صدقة[١٧] وفى سنة ٥٢١هـ اقطع السلطان سنجر الحلة الى دبيس[١٨] وكثير هى الحالات التى توضحمكانة السلطان القوية فى الامور الادارية •

كما توجد دلائل اخرى تبين مدى الارتباط بين المزيدين والسلطان، ففى سنة ٤٩٤هـ طلب السلطان بركيارق من صدقة دفع الاموال المتبقيـة لخزانة السلطان وقال فى رسالته« فان ارسلتها والا سيرنا العساكر الـى بلادك[١٩]»• وكذلك سنة ٥٠١ هـ عندما امر السلطان الامير صدقـة ان يسلمه سرخاب بن كيخسرو الذى كان السلطان غاضبا عليه[٢٠] • وكـان دبيس « مقيما فى خدمة السلطان منذ عشر سنين[٢١]» فضلا عن ارتباط الامراء بالسلطان ماليا ، فقد كان يحدد مقدار المبلغ الذى يدفعهالمزيديون سنويا[٢٢]• وهناك روايات عديدة اوردت ذكر المبالغ التى يرسلها الامـير المزيدى للسلطان فى بعض المناسبات • ففى سنة ٥١٤ هـ بعث دبيسزوجته ومعها عشرون الف دينار للحصول على رضى السلطان ، وقد طلب هـذا اكثر من ذلك[٢٣] • وفى سنة ٥٢٣ هـ ، بعث دبيس للسلطان رسالةوثلاثة

---

(١٧) ابن الجوزى ج٩ : ١٤٣

(١٨) ابن واصل : مفرج ج ١ : ٤٨ •

(١٩) ابن الجوزى ج٩ : ١٢٤ ، ابن الاثير ج١٠ : ١١٤

(٢٠) ابن الجوزى ج٩ : ١٥٦

(٢١) البندارى : ص ١١١ •

(٢٢) انظر الروذراورى : ذيل ص ٢٩٥ ، ابن الجوزى ج٩ : ٢٣٦ •

(٢٣) ابن الجوزى ج٩ : ٢١٨ ، سبط ابن الجوزى ج٨ : ٩١ •

بغال عليها صناديق المال وخمسة وخمسون مهرا عربية[٢٤]. ولما سار السلطان فى تلك السنةلمحاربة دبيس بذل هذا للسلطان مائتى الف دينار لكى يرضى عنه ، ولكنه اخفق فى ذلك[٢٥]، ومن المحتمل ان هذه المبالغ كانت ضمن الاموال المقررة سنويا على بنى مزيد ، الا انها متبقية عليهم كديون ، وحينما يكون الضغط شديدا للمطالبة بها يضطر الامير المزيدى على دفعها جميعا او قسما منها ، وهذا ماحدث زمن صدقة بن مزيد عندما قال له السلطان بركيارق « قد تخلف عندك لخزانة السلطانالف الف دينار وكذا وكذا دينار لسنين كثيرة فان ارسلتها والا سيرنا العساكر الى بلادك[٢٦]». وهذا يعنى ان تراكم الاموال وعدم ايفائها فى مواعيدها ، ظاهرة واضحة عند بنى مزيد ، والرواية تؤكد انتلك الاموال التىقدموها الى السلطان كانت ضمن الاموال المقررة عليهم .

ان اكثر الروايات المتقدمة توضح علاقة المزيديين بالسلاطين السلاجقة ، فى حين لم ترد اخبار عن مثل هذه العلاقة فى الفترةالبويهية وقد يرجع هذا الى ان مركزية الادارة فى الفترة السلجوقية كانت اقوى منها فى الفترة البويهية . كما انها تشير الى مكانة السلطان القوية المستمدة من قوة جيشه وسعة الاراضى التى يحكمها[٢٧]. والشخص الذى يملك هذه السلطة والمكانة ، لابد وانه يكون المصدر الرئيسى لكل مايدور فى بلاده الواسعة .

ومما يجدر ملاحظته من كل ماتقدم ، ان هناك خزانة او مالية خاصة

---

(٢٤) ابن الجوزى ج١٠ : ١٢
(٢٥) ابن الاثير ج١٠ : ٢٤٩ .
(٢٦) ابن الجوزى ج٩ : ١٢٤ ، ابن الاثير ج ١٠ : ١١٤ـ١١٥

بالسلطان واخرى خاصة بالخليفة ، وهما ـ كما يبدو ـ منفصلتان • وان ما يدخلهما من اموال ترجع الى ما تدره الاقطاعات والاملاك والامور الاخرى التى يملكها الخليفة والسلطان • ففى الراوية السابقة يظهر ان الامــوال التى كان يرسلها صدقة كانت تذهب الى خزانة السلطان الخاصة ، اذ يقول له « قد تخلف عندك لخزانة السلطان الف الف دينار[٢٨] •• » ومن المحتمل ان بعض تلك الاموال يذهب الى خزانة الخليفة • كما ان هناك علاقة بين الخزانتين ، فاذا ما احتاج السلطان الى الاموال يطلبها من خزينة الخليفة ، وهذا ما حدث عندما قطع صدقة بن مزيد الخطبة للســلطان بركيارق ، ورفض ارسال الاموال المطلوبة منه ، الامر الذى دفع السلطان الى طــلب المساعدة من الخليفة ، فساعده بخمسة الاف دينار[٢٩] • وقد يقوم السلطان بمصادرة خزينة الخليفة ، كما حدث زمن البويهيين والسلاجقة[٣٠]

سلطات وواجبات المزيديين

لا تذكر الروايات الاولى عن بنى مزيد شيئا عن ارتباطهم بالدولــة

---

(٢٧) كانت املاك السلطان محمد فى سنة ٤٩٧ هـ تمتد من نهر اسيذروذ الى باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام وديار ربيعة ومدينة حلب وما بينها من الجزيرة الفراتية ومن العراق بلاد صدقة ابن مزيد انظر ابن الاثير ج١٠ : ١٣٨ ، ابن واصل : مفرج الكروب ج١ : ١٣ ، ابا الفداء م١ ج٤ : ١٣٣-١٣٤ .

(٢٨) ابن الجوزى ج٩ : ١٢٤ ، ابن الاثير ج١٠ : ١١٤-١١٥ •

(٢٩) ابن الجوزى ج٩ : ١٢٤

(٣٠) انظر ابن الاثير ج١٠ : ٥،١٤ ، الحسينى : ص ١٠٨ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء : ص ٤٠٢ ، ٤٣٢ ، الدورى : تاريخ العــراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى ، ص ٢٥٠ •

من الناحية الادارية والمالية ، ولذلك يظهر ان حمايتهم لبعض المدن فـي منطقة الفرات الاوسط كانت وقتية نتيجة لخوف البويهيين من هجمات القبائل على المنطقة • فقد كان مزيد حاميا لسورا وسوادها دون مقابل[٣١].

لقد وصف الخوارزمي الحماية بقوله « ان تحمى الضيعة او القرية فلا يدخلها عامل ويوضع عليها شىء يؤدى فى السنة لبيت المال فى الحضرة او بعض النواحى[٣٢]» الامر الذى يدل على ان حماية مزيد لسورا وسوادها كانت مقابل مبلغ من المال يدفعها لسلطة بغداد سنويا •

وقد كانت بعض المراكز من منطقة الفرات الاوســط قبل مجـىء المزيديـين تحت حماية بعض الاشخاص ففى سنة ٣١٢ هـ. كان جعفر بن ورقاء يتقلد اعمال الكوفة بطريق مكة[٣٣] وفى ســنة ٣٨٦هـ كان المقلد العقيلى حاميا قصر ابن هبيرة وغربى الفرات[٣٤] مقابل الف الف درهـم غياثية سنويا[٣٥] • والظاهر ان الحماية اصبحت لبنى مزيد بعد بنى عقيل ، وانهم دفعوا الاموال مقابل ذلك • واغلب الظن انهم وضعوا على كل قرية من قرى المنطقة مقدارا من المال تدفعها سنويا للحامى الذى بدوره يجمع ما حصل عليه ويدفعه للدولة ، بعد ان يبقى له نصيبا منها •

والظاهر ان هؤلاء ، الذين تقلدوا حماية المنطقة ، استعملوا نقـودا

---

(٣١) ابن الجوزى ج٩ : ٢٣٥ •

(٣٢) الخوارزمى : مفاتيح العلوم ، ص ٤٠ •

(٣٣) مسكويه : تجارب الامم ج١ : ١٤٥ •

(٣٤) الروذراورى : ذيل ص ٢٨٣ •

(٣٥) نفس المصدر ص ٢٩٣ •

مختلفة ، فبنو عقيل كانوا يدفعون الدارهم الغياثية(٣٦) ، التـــى قـــال الروذراورى ان عيارها كان «ثمانية ونصف حرفا فى كل عشرة(٣٧)» بينما دفع على بن مزيد سنة ٤٢٠ هـ عشرة الاف دينارا سابورية مقابل اعادتـــه للولاية(٣٨) . وقد اعتبر (كاهين) هذا الدينار نفسه الدينار النيسابورى(٣٩) الذى يعادل سبعة عشر قيراطا(٤٠) . والذى اقصده من ذلك انهم استعملوا النقود المستعملة فى بغداد وهى منوعة . وكانت هذه النقـــود تحمل الى بغداد ، كما فعل دبيس بن صدقة سنة ٥٣٠هـ حين ارسل ثلاثة بغال عليها صناديق المال(٤١) .

فحماية مزيد لمنطقة سورا وسوادها كان مقابل اموال تقرر مقدارهـا الدولة ، وهناك عدة روايات تؤيد ذلك ففى سنة ٣٨٧ هـ طلب بهاء الدولة البويهى المال من على بن مزيد ولكنه رفض وقطع خطبته وخطب لصمصام

(٣٦) تنسب هذه الدراهم الى بهاء الدولة ابى نصر الملقب (غياث الامة او غياث الدين) وكانت تستعمل فى واسط ، الروذراورى ص ٢٥٤، انستاس الكرملى النقود العربية ص ١٣٢ ،

Cahen : 'Quelques problemes economiques et fiscaux de L'Iraq Buyids 'in Annales L'institute d'etudes des orientales (1952) vol. 10, p. 340

(٣٧) الروذراورى ص ٢٥٤ .

(٣٨) ابن الاثير ج٩ : ١٤١ .

(٣٩) Cahen : op. cit, p. 339 وقد تردد اســـتعمالها ايضا سنة ٤٢٣ هـ ابن الجوزى ج٨ : ٦٥ . وســـنة ٤٢٥ هـ ابـن الجوزى ج٨ : ٧٨ . وكانت النيسابورية من النقود المشهورة والتى اعترف الخليفة بالتعامل بها ، ابن الجوزى ج٨ : ٨٨ .

(٤٠) مخطوطة الحاوى فى الحساب : ص ١٠٩ ب

(٤١) ابن الجوزى ج١٠ : ١٢

الدولة[٤٢]. وهذه الرواية تبين وجود شرط مالى على بنى مزيد ،ولكنها لا توضح مقدار المال وهل كان ثابتا ام لا ؟ ويتضح هذا كثيرا فى سنة ٣٩٣ هـ حين قرر عميد الجيوش البويهيى اربعين الف دينار سنويا على على بن مزيد لقاء تصرفه بشؤون بلاده[٤٣]وهذا يدل على اتباع طريقةمالية خاصة ، وهى ان ادارة المنطقة كانت بمثابة دفع ايجار او ضمان لها . كما انها تدل على ان سيطرة ابن مزيد على تلك المنطقة وانه اصبح الحامى الشرعى لها .

لقد كان لارتباط المزيديين ببغداد وارسالهم الاموال اليها ، اثر كبير فى مالية العاصمة ، ففى سنة ٤٩٤ هـ عندما قطع صدقة بن مزيد الخطبة لبركيارق ارسل هذا الى الخليفة يقول له « بأن المطالب قد امتنعت ولابد من اعانتنا بشىء نصرفه الى العسكر فتقرر الامر على خمسة الاف دينار[٤٤]» أى ان قطع الاموال والضرائب اثر على خزينة السلطان والخليفة .

والظاهر ان المبلغ الذى يدفعه المزيديون غير ثابت ، فتارة يرتفع واخرى ينخفض ففى سنة ٤٢٠هـ هرب دبيس بن على الى نجدة الدولة الذى تكفله لدى سلطة بغداد بعشرة الاف دينار اذا اعيد الى ولايته[٤٥]. وهذا المال لم يكن ضمن الضريبة السنوية بل كان وسيلة لارضاء السلطان،

---

(٤٢) الروذراورى : ص ٢٩٥ .
(٤٣) ابن الجوزى ج٩ : ٢٣٦ ، ابن كثير ج ١١ : ٣٣٢ .
(٤٤) ابن الجوزى ج٩ : ١٢٤ ، ابن الاثير ج ١٠ : ١١٤ ـ ١١٥ .
(٤٥) ابن الاثير ج٩ : ١٤١ .

اذ انه فی سنة ٤٧٤ هـ تقرر علی منصور بن دبیس دفع اربعین الف دینار سنویا کما فی السابق[٤٦] • ثم کان فی سنة ٥١٥ هـ عندما ضمن دبیس ابن صدقة الحلة فقط بالف دینار وفرس یومیا[٤٧] ، وتعادل ثلاثمائةوستین الف دینار وثلاثمائة وستین فرسا سنویا ، ومن المحتمل ان هذا المبلغ لم یکن وقتیا ، وهو یختلف عن الاموال السابقة بکونه علی الحلة فقط ، بینما کانت الاموال السابقة علی عدة مدن فی المنطقة ، مما یدل علی أهمیة الحلة بالنسبة لغیرها من المدن • وبذلك نستطیع تقسیم الضرائب المالیة علی بنی مزید الی ما قبل تأسیس الحلة حیث کان الضمان اربعین الف دینارا سنویا وبعد تأسیسها حیث ارتفع الضمان نتیجة لتوسع المزیدیین وسیطرتهم علی مناطق واسعة کما یحتمل ان المبلغ المذکور کان نتیجة للظروف السیاسیة ، خاصة وان حیاة دبیس کانت مضطربة سیاسیا وانه اذا لم یقدم الاموال المغریة للدولة قد تسلبه املاکه • والدلیل علی هذا ماکان سنة ٥٤٧هـ حین ضمن مهلهل بن ابی العسکر الحلة بتسعین الف دینار سنویا[٤٨]وهو اقل من المبلغ السابق بکثیر ، وقدیرجع الی الهدؤ والاستقرار الذی تمیزت به فترة مهلهل •

وعلی اغلب الظن ان ارتفاع اموال الضمان وانخفاضها یرجع الی مایطلبه السلطان من الامیر المزیدی ، والی وضع الدولة العام ، لذلك کانت غیر ثابتة •

---

(٤٦) البنداری ص ٦٧

(٤٧) ابن الاثیر ج١٠ : ٢٢٥ •

(٤٨) ابن الجوزی ج١٠ : ١٤٨

والضمان فى العرف المالى العباسى هو تكفل المنطقة[٤٩] وما تحتاج اليه من اصلاحات واعمال لقاء مبلغ من المال • وقد ذكر الصابى اهم الاعمال التى يقوم بها الضامن فعليه ان «ينفق على كرى الانهار وحراسة البزندات والبثوق[٥٠]» وعليه حفظ الامن والاستقرار • والمعروف ان الضامن قد يضمن عدة مناطق ففى القرن الثالث الهجرى ، فى عهد الخليفة المعتضد ، كان احمد ابن محمد الطائى ضامن اعمال سقى الفرات ودجلة وجوخى وواسط وكسكر وعدة طساسيج[٥١]• وكان للضامن الحق فى جمع ناتج المنطقة المضمونة والتصرف به حسبما يشاء ، وقد لا يرسلها الى بغداد، كما حدث سنة ٣٠٩ هـ حين منع حامد بن العباس حمل خراج العراق وخوزستان واصفهان الى بغداد مما ادى الى ارتفاع الاسعار فيها[٥٢]•ويحتمل ان هناك بعض الانظمة والقوانين التى تحدد من ذلك التصرف ، الا ان المقصود ، بما قدمناه ، بيان سلطة الضامن الذى يستطيع ان يحتكر الناتج مما يؤدى الى قلته فى السوق وبذلك ترتفع الاسعار التى تعود فائدتها له •

---

(٤٩) فقد جاء فى كتب اللغة ان الضمان يعنى كفالة الشىء • انظر الفيروزابادى : القاموس المحيط (مادة ضمن) ج٤ : ٢٤٣ ، ابن منظور : (مادة ضمن) ج١٣ ٢٥٧ ، الزبيدى : تاج (مادة ضمن) ج٩ : ٦٥ • واستعمله ابن الاثير فى هذا المعنى عندما هرب دبيس سنة ٥٢٣ هـ فأن السلطانَ استدعى الاشخاص الذين ضمنوه ، ج١٠: ٢٤٩ •

(٥٠) الصابى : الوزراء ص ٤٠ ، ادم متز : الحضارة الاسلامية ج١ : ٢٢٩ وما بعدها •

(٥١) الصابى : ص ١٥ •

(٥٢) القرطبى : صلة الطبرى ص ٨٥ ، متز ج١ : ٢٢٩ •

ووضح الصابى ايضا ان الضمان يجوز لاى شخص ، فمما يحكى عن الوزير ابى الحسن بن الفرات قال لاحد الكتاب « انما يرغب فى عقد الضمان على تاجر ملى او عامل وفى اوتان غنى فاما اصحاب الحروب فعقد الضمان عليهم[٥٣] » .

وكان تقدير مال الضمان سنويا عادة ، فقد قرر على على بن مزيد سنة ٣٩٣ هـ دفع اربعين الف دينار سنويا لقاء تصرفه بشؤون بلاده[٥٤]. ويبدو ان الدولة كانت تتدخل فى حالة عدم دفع الضامن المبلغ المقرر ـ كما لاحظنا فى تهديد بركيارق لصدقة ـ كما انها تتدخل فى حالة عدم رضى الناس على الضامن . . فقد حدث فى فترة على بن دبيس بن صدقة حينما اشتكى الناس منه عند السلطان ، فارسل السلطان احد اتباعه بدلا من على بن دبيس[٥٥].

والظاهر ان الضمان اصبح مظهرا لانفصال المنطقة عن العاصمة فى الامور الداخلية والادارية والمالية (عدا ما قام به السلطان من تعيين بعض الموظفين على الحلة) ويكون ارتباطها بالعاصمة فى السياسية الخارجية وفى تكوين الجيش ، غير انه قد يقف متولى الضمان ضد الحكومة المركزية .

لقد بدأ ضمان بعض المدن فى منطقة الفرات الاوسط منذ القرن الثالث الهجرى فكان ضمان اعمال الكوفة وقصر ابن هبيرة وباروسما الاعلى والاسفل فى كل يوم سبعة الاف دينارا وفى كل شهر ستة الاف دينارا[٥٦]. وهذه الرواية تظهر رخاء المنطقة واهميتها . فمبلغ سبعةالاف

---

(٥٣) الصابى ص ٨٢ ، متز ج١ : ٢٣٠ .

(٥٤) ابن الجوزى ج٧ : ٢٢٣ .

(٥٥) ابن الاثير ج١ : ٥٠ .

(٥٦) الصابى ص ١٤ .

دينار يوميا يعادل مليوني دينار سنويا تقريبا عدا الزيادة الشهرية البالغة ستة الاف دينارا شهريا ـ والمبلغ مبالغ فيه كثيرا ومن المحتمل انه غير صحيح ـ في حين كان المزيديون مسيطرين على مراكز عديدة من تلك المنطقة ولكن لم تبلغ الاموال المقررة عليهم مثل ذلك ، وهذا الامر يظهر ضعف الادارة في الفترة البويهية والسلجوقية ، حيث كان هدف الامير الحصول على الاموال بصورة رئيسه .

كما كان العقيليون ضامنين لمناطق اخرى في الفرات الاوسط قبل مجيء المزيديين مثل الكوفة والقصر والجامعين(٥٧) وفي سنة ٣٨٦ هـ او ٣٨٧ هـ(٥٨) تصالح المقلد العقيلي مع بهاء الدولة البويهي على بعض الشروط منها ان يحمل المقلد عشرة الاف دينارا الى بهاء الدولة كهدية ، ولا يأخذ بهاء الدولة سوى رسم الحماية ، وان يقدم المقلد الف الف درهم غياثية سنويا ، مقابل تلك الحماية(٥٩) . وهذا يدل على وجود ضريبة اخرى عدا ما يقدمه الحامي سنويا ، وهي رسم الحماية . ومن المحتمل انها كانت على مايجبيه الحامي من الناتج والظاهر ان الحماية والضمان تعنيان نفس المعنى ، فقد ذكر الخوارزمي ان الحامي عليه دفع مقدار من المال سنويا للعاصمة(٦٠) .

كان الضمان المذكور بين السلطان والامير المزيدي ، كما ان هناك نوعا اخرا من الضمان بين الامير المزيدي وغيره من الامراء . وقد يرجع هذا الى اتساع نفوذ بني مزيد وسيطرتهم على بعض المناطق ،

---

(٥٧) ابن الاثير ج٩ : ٤٧ .

(٥٨) الروذراورى ص ٢٩٣ .

(٥٩) نفس المصدر والصفحة ، ابن الاثير ج٩ : ٤٧ .

(٦٠) الخوارزمي : مفاتيح ص ٤٠ .

كما سيطر صدقة على واسط والبطيحة ، فقد ضمن واسطا الى مهـذب الدولة ابن ابى الجبر صاحب البطيحة بخمسين الف دينارا سنويا(٦١) ويبدو ان صدقة لم يستطع ادارة بلاده بعد توسعها ، بصورة مباشرة . وكان هذا الضمان يشمل نفس الشروط والواجبات التى كانت بين السلطان والاخرين ، فعليه حماية واسط والقيام بالاعمال العمرانية ، كما انه يقدم للامير المزيدى مبلغا كل سنة . وكان للامير المزيدى الحق باتباع اى وسيلة فى حالة تأخر الاموال المقررة دفعها ، وحدث هذا عندما اتفق ابناء مهذب الدولة ، صاحب البطيحة الاموال وانقضت السنة ولم يقدم المبلغ ، مما جعل صدقة يطالب صاحب البطيحة بالمال ، واخيرا سجنه(٦٢) .

ويبدو ان الضامن يدفع المال المقرر عليه سنويا عن المنطقة كلها ، وله الحق فيما يحصله من فائض ، فمثلا عندما دفع المزيديون الاربعين الف دينارا او التسعين الف دينارا عن المنطقة كلها ، لا يكون للسلطان الحق فى التدخل بما يحصله الامير المزيدى اذا اراد تضمين او تأجير بعض الاجزاء منها للاخرين الا اننا لا نعلم هل يجوز تغير مبلغ الضمان ؟

وهناك نوع اخر من الضمان ، يمكن تسميته بالضمان الجزئى او الداخلى فقد روى عن سوق الغزل فى قصر ابن هبيرة سنة ٤١٥ هـ ان نصفه كان مضمونا بسبعمائة دينار والنصف الاخر بالف دينارا(٦٣) ، وهذا

---

(٦١) ابن الاثير ج١٠ : ١٤١ ، ابو الفداء م ١ ج٤ : ١٣٤ ، ابن الوردى ج ٢ : ١٥ .

(٦٢) ابن الاثير ج١٠ : ١٦٣-١٦٤ ، ابن خلدون م : ٤ ٦٠٤-٦٠٥ .

(٦٣) ياقوت : البلدان ج٤ : ١٢٣-١٢٤ . عن هلال بن المحسن فى كتابه بغداد .

يعنى ان ضامن المدينة او المنطقة له حق تضمين الاسواق والاراضى مقابل مبلغ من المال سنويا • ويحتمل ان ضامن السوق عليه تحصيل المبلغ من المحلات والاجارات ، وعليه ايضا تنظيم السوق • الا ان هذا الضمان يختلف عن الضمان بين الامير المزيدى والسلطان ، او الامير المزيدى والاخرين ، حيث ان الاول يمثل جانبا اقتصاديا بالدرجة الاولى ، بينما كان الضمان الاخر يمثل جانبا سياسيا فضلا عن وجود علاقة اقتصادية •

اما الاقطاع ، فأن المعنى اللغوى له كأن تقول « اقطعنى اياها أى اذن لى فى اقتطاعها ، واقطعه قطيعة أى طائفة من ارض الخراج ، واقطعه نهرا اباحه له[٦٤]» وقال الخوارزمى « الاقطاع ان يقطع السلطان رجلا فتصير له رقبتها وتسمى تلك الارضون قطائعا •• والقطيعة تكون لعقبه من بعده[٦٥]» • وايد ذلك ابو يوسف حيث قال « وكل من اقطعه الولاة المهديون ارضا من ارض السواد وارض العرب والجبال •• فلا يحل لمن يأتى بعده من الخلفاء ان يرد ذلك ولا يخرجه من هو فى يده وارثا او مشتريا فأما ان اخذ الوالى من يد واحد ارضا واقطعها اخر فهذا بمنزلة الغاصب[٦٦]» والاقطاع نوعان اقطاع تمليك وغير تمليك[٦٧]، ويمكن الاقطاع فى البلاد التى «لا ملك لاحد فيها ولا عمارة فيها لاحد[٦٨]» من

---

(٦٤) ابن منظور ج١٠ : ١٥٣ وما بعدها (مادة قطع) ، الزبيدى : تاج ج٥ : ٤٧٤ •

(٦٥) الخوارزمى : مفاتيح ص ٤٠ •

(٦٦) ابو يوسف : الخراج ، ط ٢ ، ١٣٥٢ ص ٦٠ •

(٦٧) الماوردى : الاحكام السلطانية ص ١٨٣ ، ابن منظور ج١٠ : ١٥٣ وما بعدها • الزبيدى : تاج ج٥ : ٤٧٤ (مادة قطع) •

(٦٨) ابن منظور ج ١٠ : ١٥٣ ، الزبيدى ، تاج : ج ٥ : ٤٧٤ •

كل هذا عرفنا ان الاقطاع ملك لصاحبه وهو وراثـــي ، ولصاحبه الحـــق باقطاعه من يشاء ، ولا يجوز للدولة ان تتدخل في ذلك ، واذا مااعترضت الدولة واسترجعت الاقطاع فانه يعتبر اغتصابا .

وقد اقطع الخليفة والسلطان للمزيدين بعض الاقطاعات ، ففـــي سنة ٤٤١ هـ اقطع الملك الرحيم دبيس بن مزيد حماية نهر الصلة ونهـــر الفضل[٦٩]. واقطع الخليفة صدقة بن مزيد الانبار ودمما والفلوجة[٧٠]. من هذا يتضح وجود اقطاعات خاصة بالخليفة واخرى خاصة بالامـــير البويهي ، لان الخليفة في الفترة البويهية جرد من اكثر صلاحياته واصبح له موظف اداري « يدبر اقطاعاته واخراجاته[٧١]» ويظهر ان كلا الاقطاعين منفصلان عن بعضهما وللخليفة او الامير البويهي الحق بمنحه الى من يشاء. كما كان للامير المزيدي بعض الاقطاعات ضمن املاكه ، ففي سنة ٤٤٥ هـ عندما حدثت الحرب بين دبيس بن علي واخيه ، وكانت نتيجتها الصلح بين الطرفين على ان يقطع دبيس اخاه اقطاعا[٧٢]. والظاهر ان اقطاع الامـــير المزيدي كان مستقلا ، اذ لم ترد اشارة الى اعتراض الدولة او تدخلهـــا في الامر . ومن المحتمل ان تكون الاقطاعات التي يملكها المزيديون هـــي نفس الاقطاعات التي منحها الخليفة او السلطان لهم .

وفي القرن الرابع الهجري عندما كانت الدولة لا تستطيع دفع رواتب الجند والقواد والوزراء اتبعوا طريقة جديدة وهي توزيع الاقطاعات عليهم كما فعل الامير البويهي معز الدولة سنة ٣٣٤هـ[٧٣]، ويسمى هذا النـــوع

---

(٦٩) ابن الاثير ج ٩ : ٢٠٧ ، ابن خلدون م ٤ : ٥٩٥ .

(٧٠) ابن الجوزي ج ٩ : ٢٣٦ .

(٧١) ابن الاثير ج٨ : ١٦١ ، السيوطي : تاريـــخ الخـلفاء ص ٣٩٧ ، القرماني : اخبار الاول واثار الدول ، ص ٢٦٩ .

(٧٢) ابن الاثير ج ٩ : ١٦٣ .

(٧٣) مسكويه ج٦ : ١٤٣ .

بالاقطاع الحربى[٧٤]. كما ان البويهيين دحضوا فكرة بقاء الاقطاعات وراثية لدى المقطعين ، فقد كان هنالك ديوان يعرف بديوان المرتجعة لاسترجاع الضياع والاقطاعات من الناس[٧٥].

لهذا فأن اقطاعات الخليفة او الامير البويهى الى بنى مزيد تحتمل عدة وجوه ، اما انهم وهبوها لهم نتيجة لخدمات سياسية او اجتماعية . او اعطيت لهم نتيجة للظروف السياسية وخوفا من اعتداء القبائل على الدولة . أو ان الدولة كانت بحاجة الى اموال ومساعدات فكانت تعطى الاقطاعات وتبيعها . غير انه ما دام اقطاع بنى مزيد اقليما فمن المحتمل ان يكون اقطاعا حربيا .

ان موضوع الاقطاع يجرنا لمعرفة هل ان الاقطاع يقابل مبلغا من المال ام لا ؟ ففى سنة ٣٩٦ هـ استعاد الخليفة ما كان لعلى ابن مزيد من كوثى ونهر الملك وقدمها الى بنى عقيل[٧٦]، فالرواية تبين تدخل الدولة فى الاقطاع بينما كان هذا من الناحية القانونية غير مشروع ، ومن المحتمل ان يكون تدخلها لسبب مالى كأن دفع بنو عقيل مثلا اموالا اكثر مما كان

---

(٧٤) Lambton: Landlord and Peasant in Persia (1953) p. 61

وقد عددت البروفسور لامبتون انواعا اخرى من الاقطاع فى الفترة السلجوقية مثلا (١) اقطاع ممنوح لافراد العائلة السلجوقية (٢) الاقطاع الادارى ، (٣) الاقطاع الحربى (٤) الاقطاع الممنوح للموظفين بدلا من رواتبهم (٥) الاقطاع الشخصى . انظر

Lambton: Contributions, p. 219

(٧٥) القرطبى : صله ص ١٤٥

(٧٦) ابن الجوزى ج٨ ص ١٤٧

يدفعه بنو مزيد ولذلك استرجعت الاقطاعات من بنى مزيد واعطتها لبنى عقيل • ولعل اقطاعات بنى مزيد كانت من قبيل المنح والهبات عندما تلمس الدولة مساعدة الطرف المقابل ، او فى الفترة التى يكون هذا الطرف قويا وعندما تظهر قوة اخرى منافسة والتى قد تحتاجها الدولة اكثر من احتياجها لبنى مزيد فانها تسقط حق بنى مزيد وتحول ما اعطته اليهم الى هذه القوة الجديدة •

من هذا كله يظهر ان الفرق بين الاقطاع والضمان والحماية ، هو ان الاقطاع وراثى ينتقل الى ابناء المقطع له • وان المقطع لا يشترط فيه ان يقدم مبلغا من المال سنويا تقرر مقداره الدولة •فى حين كان الضمان والحماية مقابل اموال سنوية مقررة • وفى الحماية والضمان يلعب عامل المنافسة للحصول على مناطق الاخرين ، كما حدث بين قبيلتى خفاجة وعقيل سنة ٤٠٢هـ حيث بعث بنو خفاجة اعيان عشائرهم ليضمنوا حماية سقى الفرات التى كانت لبنى عقيل[٧٧]• اى ان الضمان او الحماية لم تكن وراثية قانونيا • ويتشابه الاقطاع والضمان والحماية فى ان كل الاطراف عليها بعض الواجبات فى المنطقة المقطعة والمضمونة • غير ان الواجبات التى يقوم بها المقطع من مستلزمات الارض المقطعة اذا اراد ان يحييها ، أى انها لم تكن مفروضة من الدولة • اما الضامن او الحامى فانه يجب عليه القيام بتلك الواجبات ككرى الانهار وحراسة الجسور والبثوق ، وكانت الحكومة تعين موظفا مشرفا بجانب الضامن « يرى ان كان

---

(٧٧) ابن الجوزى ج ٨ : ١٤٧ •

وعن الاقطاع انظر :

Lambton: Landlord, p. 53, 61, 62, 63.

الدورى : تاريخ العراق ص ٢٧-٣٦ •

يتحصل له زيادة على ضمانه[٧٨] ، وهذا لا يوجد فى الاقطاع

كان امراء بنى مزيد يقومون بالجباية فى المنطقة التـــى يضمنوها • والجباية تعنى جمع الاموال المقررة على الاراضى الزراعية [٧٩] • لقد قام بعض امراء بنى مزيد بجباية الاموال بانفسهم ، ففى سنة ٥١٥ هـ خـرج دبيس بن صدقة من الحلة الى النيل واخذ منها الميرة[٨٠]• وفى سنة ٥٢٣هـ جمع دبيس الغلة وقسط على القرى الامـــوال حتى جمع خمسمائة الف دينار[٨١]• ولاشك ان قيام الامير نفسه بجباية الامـــوال كان فى اوقات وحالات استثنائية حرجة • فالامير دبيس كان مغضوبا عليه ومطلوبا من قبل السلطان ، وكان بحاجة ماسة الى الاموال ، لاسيما وانه مزمع على الهرب من الحلة ، ولهذا فليس له الوقت الكافى لجباية الضرائب كما كـان الامر فى الاحوال الاعتيادية ، وقيامه بتقسيط الضرائب خير دليل على ذلك ، لانه اراد المال وكان موقفه حرجا لايساعد على الانتظار حتى يحين موعـد الجباية • اما فى الاوقات الاعتيادية ، فأننا لم نعثر على رواية تبين الشخص

---

(٧٨) متز : ج١ : ٢٢٩ •

(٧٩) الفيروزابادى : القاموس (مادة جبـى) ج٤ : ٣١٠ ، الزبيدى : ج ١٠ : ٦٥

(٨٠) ابن الجوزى ج٩ : ٢٢٧ •

(٨١) قال ابن الجوزى خمسمائة دينار ج١٠ : ١٢ • بينما ذكر الذهبى خمسمائة الف دينار : العبر ج٤ : ٥٢ ، دول ج٢ : ٣٣ • وهــذا ما ذهب اليه ابن كثير ج١٢ : ٢٠٠ • واعتقد انه الصحيح •

الذى يقوم بهذا العمل[٨٢] • فلنرجع اذن الى من قام بها فى بغداد • ففى سنة ٥١٦ هـ عندما تغلب دبيس على منطقة نهر الملك واراد القبض على القائد البرسقى ، بعث الى الخليفة معتذرا له ، واكد بأنه لم يتعرض لنهر الملك ولم ينهبه ، وطلب من الخليفة ارسال الناظر ليأخذ دخل القرى فى نهر الملك[٨٣]• فالناظر هو الموظف المختص بجباية الاموال ، ولا يستبعد ان يكون مثله موجودا عند المزيديين ، وانه كان يقوم بجمع الاموال وجباية الضرائب فى الاوقات الاعتيادية •ـ

والظاهر ان هناك طريقة التقسيط فى حالة عدم تمكن اهل القرية على دفع المبلغ بصورة كاملة وبأوقات محددة ، او فى حالة عدم استكمال الفصل ، وقبل نضوج الناتج ، فيضطر المزيديون على تقسيط المبلغ • كما قام به دبيس من تقسيط الاموال على القرى ، ويحتمل ان هذه الاقساط كانت منتظمة ، وانها بمثابة دين يدفع فى أى وقت • ولا شك ان الضرائب كانت تفرض على القرية بصورة عامة ، الامر الذى يوضح وجود رئيس او شيخ لتلك القرية يهتم بجمع الاموال وتسليمها الى الامير المزيدى • ولكننا نجهل مقدار الجباية ومدى اشراف سلطة بغداد على هذه الامور ، وهل ان المقطع يفرض المبلغ الذى يريده ام هناك تحديد لذلك ؟

ان موضوع الجباية يتطلب معرفة التقسيمات الادارية لمنطقة الفرات الاوسط ، وذلك لمعرفة المركز والاقسام التابعة له • فقد كانت اغلب هذه

---

(٨٢) هناك موظف لدبيس بن صدقة يلقب بالخازن الذى يقابل امين الصندوق ، غير انه لا يدل على قيامه بجباية الاموال • انظر سبط ابن الجوزى : مرآة ج٨ : ٦٨ •

(٨٣) ابن الأثير ج١٠ : ٢٢٨ •

المنطقة منذ القديم مقسمة الى بهقباذات[٨٤]، وكل بهقباذ يضم عـددا من الطساسيج • فكانت الطساسيج التابعة للبهقباذ الاعلى هى طسوج بابـل وخطرنية ، وطسوج الفلوجة العليا والسفلى وطسوج النهرين وطسـوج عين التمر[٨٥]وكان من بين الطساسيج التابعة للبهقباذ الاوسط طسوج سورا وبريسما وباروسما[٨٦]•

فقد جاء ذكر طسوج خطرنية مع طسوج بابل منذ اوائل العصـر الاسلامى[٨٧] وورد ذكره خلال العصر الاموى[٨٨] وفى العصر العباسـى قلد الوزير الحسن بن الكرخى بابل وخطرنية الى مظفر بن مبـارك[٨٩] واشتهر هذا الطسوج مع طسوج بابل بانتاج بعض المحصولات كالحنطـة

---

(٨٤) كان قباذ بن فيروز والد انوشروان قد كور هذه البهقباذات، وتشمل البهقباذ الاعلى والاوسط والاسفل • ويسمى البهقباذ بالارض الخيرة دليل على خصوبته • انظر الدينورى : الاخبار ص ٦٨ ، اليعقوبى: تاريخ ج١ : ٢٠٢ ، ج٢ : ١٦٣ ـ الطبرى م١ ص ٢٠٥١ ، م ٢ ص ٦٣٥ ، ٩٢٢ ، ابا يوسف : الخراج ص ١١٨ •
El. (2) vol, 1 p. 1210

(٨٥) ابن خرداذبة ص ٨ ، قدامة ص ٢٣٦ ، المقدسى : احسن التقاسيم ص ١٣٣ ، ياقوت : البلدان ج١ : ٧٧٠ •

(٨٦) ابن خرداذبة ص ٨ •

(٨٧) انظر الدينورى : الاخبار ص ٦٦ ، البلاذرى : فتوح ص ٢٦٥ ، ٤٥٧ •

(٨٨) الطبرى م٢ ص ٥٢٠ ، ١٩٦٠ ، المسعودى : مروج ج٦ : ٥٩ •

(٨٩) الصابى : الوزراء ص ١٨٩ •

والشـــعير[٩٠].

اما طسوج النهرين الذى اخذ اسمه من موضع قريب من الكوفـة اسمه (النهرين)[٩١]فقد ورد ذكره خلال العصر الاموى ، كـما ذكـر العلامة الحلى فى القرن الثامن قرية الجازية واعتبرها من قرىالنهرين[٩٢]. مما قد يدل على استمرار بقاء الموضع . واشتهر الطسوج ايضا بانتـــاج الحنطة والشعير[٩٣].

وورد ذكر طسوج الفلوجة العلياوالسفلى[٩٤]خلال الفتحالاسلامى[٩٥]، وقد حدد اليعقوبى موقع الفلوجة العليا ، بأنها تبعد اربعة وعشرين فرسخا

---

(٩٠) انظر ابن خرداذبة ص ١٠ ، قدامة ص ٢٣٧ .
(٩١) انظر ابن قتيبة الدينورى : عيون الاخبار ج ٢ : ٢١٨ ، البلاذرى : فتوح ص ٢٥٤ ، ٢٦٥ ، الطبرى م١ ص ٢٠٥٢ ، ٢١٨٤ ، ٢٤٨٥، م٣ ص ٢١٢٤ ، المسعودى : التنبيه ص ٣٣١ .
(٩٢) رجال العلامة الحلى ص ١١٧ وما بعدها .
(٩٣) انظر ابن خرداذبة ص ١٠ ، قدامة ص ٢٣٧ .
(٩٤) وتسمى الفلوجة الصغرى والفلوجة الكبرى ، وكذلك الفلاليج ، انظر الدينورى ، الاخبار ص ١٢١ ، البلاذرى : فتوح ص ٢٦٥، الطبرى م١ ص ٢٠٥٢ ، ٢٠٥٧ ، ياقوت : البلدان ج٣ : ٩١٦ ، مراصد الاطلاع ج٣ : ١٠٤٣ .
(٩٥) انظر البلاذرى : فتوح ص ٢٥٤ ، اليعقوبى : تاريخ ج٢ : ١٧٦، الطبرى : م ، ٢٠٥١ ، ٢٠٥٧ ، ٢٠٥٨ ، الصولى : ادب الكتاب ج ٣ : ٢٢٠ .

عن الكوفة[٩٦] واما السفلى فانها تقع غربى قصر ابن هيرة وتبعد عنه بحوالى سبعة فراسخ[٩٧]. ويقع طسوج الفلوجتين بالقرب من طسوج الجامعين[٩٨] واشتهر ايضا بانتاج الحنطة والشعير[٩٩].

غير ان المعلومات عن هذه البهقباذات والطساسيج تقل فى القرون المتأخرة ، وفى العهد المزيدى ، مما قد يدل على اختفاء تلك التقسيمات الادارية واندثارها .

ومن المراكز الادارية الاخرى فى منطقة الفرات الاوسط قصر ابن هيرة ، الذى اعتبر من المدن التابعة لبغداد اداريا[١٠٠] ويوجد فيه بعض العمال[١٠١] وقضاة وكتاب[١٠٢] ، ووالى للصدقات[١٠٣] وكانت سورا من مدن الكوفة[١٠٤] فيها دار للخراج وعمال[١٠٥] ، وقاض[١٠٦]. مما يدل

---

(٩٦) اليعقوبى : تاريخ ج١ : ٤١١ .

(٩٧) اليعقوبى : البلدان ص ٣٠٩ ، قدامة ص ١٨٥ .

(٩٨) سهراب : عجائب الاقاليم ص ١٢٥ .

(٩٩) انظر ابن خرداذبة ص ١٠ ، قدامه ص ٢٣٧ .

(١٠٠) المقدسى : احسن التقاسيم ص ٥٣ .

(١٠١) انظر الطبرى م٣ ص ١٦٢٤ ، عريب القرطبى : صلة ص ٥٤ ، مسكويه : تجارب ج١ : ١٧٦ .

(١٠٢) ياقوت : البلدان ج٤ : ١٢٣-١٢٤ .

(١٠٣) الصابى : ص ٢٥٤ .

(١٠٤) المقدسى : احسن التقاسيم ص ٥٣ .

(١٠٥) الطبرى م٢ ص ٩٥٥ .

(١٠٦) ابن الجوزى ج٧ : ١٧٨ .

انها كانت مركزا اداريا واعتبر المقدسى الجامعين من مدن الكوفة[١٠٧] ايضاء وكانت منبرا صغيرا[١٠٨] وهو من الشروط التى يجب توفرها فى المدينة ، لهذا اعتبرها ياقوت كورة ومدينة الحلة قصبة لها[١٠٩] وكان لمدينة الحلة بعض القرى والاماكن المرتبطة بها اداريا ، وتقع بالقرب منها ، مثل الصروات[١١٠]، وحصن بشير[١١١] والمشترك [١١٢] ، كما انه يوجد بعض القرى والاماكن المرتبطة بمدينة النيل مثل الاميرية[١١٣] ، والمنقوشية[١١٤] وزاقف[١١٥]. وهذا كله يدل على ان كلا من مدينتى الحلة والنيل كان مركزا اداريا، سيما وانه يوجد فى الحلة قاضى قضاة وقضاة[١١٦]. وفى مدينة النيل شحنة[١١٧]. وفى بابل قاض[١١٨] ومن المحتمل ان تلك

---

(١٠٧) المقدسى : احسن التقاسيم ص ٥٣ ، ١١٤ .

(١٠٨) الاصطخرى : مسالك الممالك ص ٨٧ .

(١٠٩) ياقوت : البلدان ج٢ : ٣٢٢ .

(١١٠) نفس المصدر ج ٣ : ٣٨٣ .

(١١١) ابن جبير : الرحلة ص ١٩١ .

(١١٢) ياقوت : البلدان ج٤ : ٥٣٧ .

(١١٣) نفس المصدر ج١ : ٣٦٥ .

(١١٤) نفس المصدر ج٤ : ٦٧١ .

(١١٥) نفس المصدر ج٢ : ٩٠٨ .

(١١٦) ابن الجوزى ج٩ : ١١٨ - ١١٩ ، ٢١٧ ، سبط ابن الجوزى ج ٨ : ٧١ .

(١١٧) ابن الجوزى ج٩ : ٢٢٧

(١١٨) ابن قطلوبغا : تاج التراجم فى طبقات الحنفية ص ٧٦ .

القرى محيطة بالحلة والنيل ، وان الغلة تجمع منها وتنقـل الى المـــركز غير اننا ينبغى اخذ اصطلاحات المقدسى بشىء من الدقة وذلك لعدم معرفـة بعض معانيها ، فمثلا جعل مدينة القصر احدى مدن بغداد وهى تبعدحوالى اثنى عشر فرسخا عن بغداد ، فى حين لا يعتبر «الجامعين» القريبة مـــن القصر من مدن بغداد ايضا ، بل من مدن الكوفة ثم ان القصـــر ـ كمـا سنلاحظ ـ تأسس قبل بغداد ، فكيف كان ارتباطه بها ؟ مع العلم انهمركز ادارى كما بينا • وكذلك الحال مع مدينة سورا • ونجهل ايضا هل انه قصد بهذا الارتباط ارتباطا اداريا ام شيئا اخرا ؟

ونظرا لتعرضنا الى موضوع الحماية والضمان ، لا مندوحة لنـا من الاشارة الى الخدمات والواجبات الملقاة على عاتق الضامن او الحامى ،فضلا عن دفعه الاموال سنويا •

فمن الواجبات المفروضة على القبائل ، حراسة الاماكن العامة المهمة، كما كان بنو خفاجة يحرسون الابار القريبة من رصافة هشام فى القـرن الثانى الهجرى(١١٩) وكما ذكر عضد لدولة البويهى عندما راسل المسيب العقيلى ووجوه بنى عقيل حيث قال لهم « من لم يضمن اكابركم اصاغركم ويلزموا عهدتهم ويضبطوا العراق ويحموا مواد الفســاد صـــرفناكم عـن ممالكنا(١٢٠)» وبذلك تكون حماية الطرق من الفساد وقطاع الطرق مـــن الواجبات الاخرى التى تقوم بها القبيلة او الضامن حيث ان بنى عقيلضمنوا منطقة الفرات الاوسط قبل بنى مزيد • وبما ان طرق الحج والطـــرق

---

(١١٩) ياقوت : البلدان ج٢ : ٧٨٥ (عن الاصمعى)

(١٢٠) الروذراورى : ذيل ص ٥٥ •

التجارية كانت ذا أهمية كبيرة ، وان اضطراب الامن فيها يهدد ذلك المورد الاقتصادى للدولة ، لهذا كانت الدولة تحرص كثيرا على ضبط الامن فى تلك الطرق • والرواية تبين ان القيام بتلك الواجبات اجبارى •

كان على بنى مزيد خدمات وواجبات متنوعة • ففى سنة ٤٠٤ هـ « عاثت خفاجة ببلاد الكوفة فبرز اليهم نائبها ابو الحسن بن مزيد[١٢١] » وفى سنة ٤٩٨ هـ اقطع السلطان محمد الكوفة للامير قايماز ثم اوصى صدقة بن مزيد حماية اصحاب قايماز من خفاجة فلبى الطلب[١٢٢] ومن الواجبات الاخرى نرى فى سنة ٤٥٠ هـ امر الخليفة دبيس بن مزيد « بالوصول الى بغداد فورد اليها فى مائة فارس[١٢٣] » وفى سنة ٤٩٨ هـ استدعى السلطان محمد الامراء ومن بينهم صدقة وقال لهم حاجبه « ان السلطان يقول لكم بلغنا نزول الامير ارسلان بن سليمان بديار بكر وينبغى ان تجتمع اراؤكم على من يتجهز لقتاله[١٢٤] » وبذلك فأن الواجبات المطلوبة من بنى مزيد عسكرية بالدرجة الاولى • ولكن رب سائل يقول ان الكوفة كانت تابعة له وان محاربته خفاجة لا يعنى انها واجب مفروض عليه من الدولة ، وانما كانت دفعا لتهديد وقع على بلاده • ومهما كان الامر فانه يعتبر ضامنا لبلاده من الدولة وهو كفيل ونائب عنها ، ومن ثم فأن محاربة قبيلة خفاجة يدل على انها من الواجبات المقررة عليه ، وهذا ما ورد فى الرواية الاخرى عندما طلب السلطان حماية اصحاب قايماز الذى عين على الكوفة • وكان بامكان صدقة رفض ذلك لو لم يكن ذلك من واجباته ،

---

(١٢١) ابن كثير : البداية ج١١ : ٣٥٢ •
(١٢٢) ابن الاثير ج١٠ : ١٤٨ •
(١٢٣) نفس المصدر ج٩ : ٢٣٩ •
(١٢٤) ابن الجوزى ج٩ : ١٤٣ ، ابن الاثير ج١٠ : ١٤٥ •

لاسيما وان الموظف جاء الى منطقة مجاورة له ، وكانت من بلاد ابائه • اما الروايات الاخرى فانها توضح واجب بنى مزيد فى المشاركة الفعلية فى الجيـــش •

ومما له علاقة بذلك ما قاله عماد الدين زنكى لاصحابه « قد ضجرنا مما نحن فيه ، كل يوم يملك البلد امير ، ويـؤمر بالتصرف على اختياره وارادته ، فتارة نحن بالعـراق وتارة بالشـــام وتارة بالموصـــل وتـارة بالجزيرة(١٢٥) » • تبين هذه الرواية ان الامراء كانوا يلبون طلبات السلطان، على اعتبار انها واجبات يجب تنفيذها • ومع انه لم يطلب من امراء بنى مزيد مثل هذا التنقل ، الا انهم استجابوا لمطاليب السلطان بمساعدة الشخص الفلانى عسكريا ، او محاربة القبيلة الفلانية • اذ ان عماد الدين والامراء المزيدين متشابهون من حيث قيامهم بالواجبات المفروضة عليهم ، لانهـم مرتبطون بسلطة بغداد فى مجالات متعددة •

واخيرا لابد من معرفة امر اخر ، هو المجالات واوجه صـــرف الاموال التى تجبى، فالضرائب تجبى الى الامير المزيدى ـ وهذا مالاحظناه عندما جمع الامير دبيس حوالى خمسمائة الف دينار من القرى المحيطـة بالحلة(١٢٦) ـ وهو الذى يقوم بتسديد الاموال المقررة عليه ، كما سبق ، ومن المحتمل انه كان يقوم بتوزيع بعضها على اصحابه • وكان ايضا يقوم بالاعمال العمرانية التى تتطلبها المنطقة • كما ان الخليفة كان يقوم ببعض هذه الاعمال ايضا ، خاصة وان الحلة مثلا تعتبر محطة رئيسة فى طريق الحجاج ،

---

(١٢٥) ابن واصل : مفرج الكروب ج١ : ٣٠ •
(١٢٦) ابن الجوزى ج١٠ : ١٢ ، الذهبى : العبر ج٤ : ٥٢ •

فقد شيد جسر الحلة الضخم[١٢٧] ، لغرض تسهيل عبور الحجاج • كما بنى الامير المزيدى دبيس قنطرة على نهر الملك[١٢٨] وقام صدقة بن مزيد بشراء مكان من عرب البطيحة على بعد ايام من الكوفة ، وانفق عليه اربعين الف دينار ، وكان منزل يتعذر الوصول اليه ، وعمر الحلة وبنى لها سورا وحفر خندقا وانشأ فيها البساتين[١٢٩] كل هذا يبين ان الامراء المزيديين كانوا يقومون بتلك الاعمال الاصلاحية والعمرانية •

كانت للسلطان اقطاعات خاصة به ، وكان يقرر الضمان والحماية ، ومقدار المبلغ الذى يدفعه الحامى او الضامن ، وكان يشرف على ادارة البلاد ، ولابد انه يتدخل فى تعيين الموظفين الاداريين فى الحلة وما هو جوارها من المناطق • ففى سنة ٤١١ هـ عندما هزم قرواش « مد نواب السلطان ايديهم الى اعماله[١٣٠] » وفى سنة ٥٠١هـ حينما قتل صدقة بن مزيد تصرف كتاب الدولة السلطانية فى اعماله[١٣١] • وخلع السلطان محمد سنة ٥٠٢ هـ على سعيد بن حميد العمرى صاحب جيش صدقة بن مزيد وولاه الحلة السيفية[١٣٢] كل هذا يدل على ان السلطان له نفوذ واسع فى تعيين واختيار الموظفين •

---

(١٢٧) ابن جبير : الرحلة ص ١٨٩ •
(١٢٨) ابن الجوزى ج٨ : ١١٤ •
(١٢٩) نفس المصدر ج ٩ : ٢٣٦ •
(١٣٠) ابن الاثير ج٩ : ١٢٠ ، ابو الفداء م١ ج٤ : ٤٩ ، ابن الوردى ج١ : ٣٣٣ •
(١٣١) البندارى ص ٩٤ • جعل قتل صدقة سنة ٥٠٠ هـ والاصح ٥٠١هـ
(١٣٢) ابن الاثير ج١٠ : ١٧٨ •

لقدتسلم سعيدبن حميدولاية الحلة، ويعنى انهاصبح واليا عليها. والولاية هى « الامارة على البلاد فيولى السلطان او الملك من يقوم مقامه فى حكومة الولايات وهى الاعمال[١٣٣]». فسعيدبن حميد اصبح المتصرف فى شؤون الحلة الاداريه والداخلية من قبل السلطان ، ومرتبط به فى الاعمال التى يقوم بها . والظاهر انه كان كالحاكم الوقتى فى الحلة ، وعليه واجب تهدئة الوضع بعد قتل صدقة سنة ٥٠١ هـ ، والسلطان لايمكنه ترك الحلة بيد المزيديين لئلا يلجأوا الى القوة واخذ ثأر الامير صدقة . لاسيما وان سعيدا كان صاحب جيش المزيديين والمتعرف على احوال الحلة . لذلك فأن الولاية وظيفة سياسية على الاكثر .

وفضلا عن هذه الوظيفة فقد كان للسلطان شحنة فى مدينة النيل ، وقد اخرجه دبيس بن صدقة سنة ٥١٥ هـ من النيل[١٣٤]. ونرى مثل هذه الوظيفة سنة ٥٥١هـ حين سير السلطان محمد الى الحلة والكوفة والبصرة وواسط شحنا ومقطعين وولاة ومتصرفين[١٣٥] وفى سنة ٥٥٦ هـ كان الامير قيصر شحنة على الحلة من قبل السلطان[١٣٦]وكذلك عين صدقة

---

(١٣٣) جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى ، مصر ١٩٠٢ ، ج١ : ١٠٨ وعرف اللغويون هذه الوظيفة بانها تعنى الامارة والسلطان، والوالى هو الذى يملك جميع الاشياء ويمتاز بالقدرة والتدبير والفعل . انظر ابن منظور (ولى) ج٢٠ ٢٠ : ٢٨٧ ومابعدها ، الزبيدى : تاج (مادة اولى) ج١٠ : ٣٩٩ ، ٤٠١ .

(١٣٤) ابن الجوزى ج٩ : ٢٢٧ .

(١٣٥) البندارى ص ٢٢٧ .

(١٣٦) ابن الاثير ج١١ : ١١٢ .

ابن مزيد شحنة على البصرة[137].

ولهذا فلا ضير من التكلم قليلا عن هذه الوظيفة ، فقد قال الفيروزابادى « ان الشحنة فى البلد من فيه الكفاية لضبطها من جهة السلطان[138]» ثم اورد ان « قول العامة فى الشحنة انه الامير غلط[139]» وان « شحنة الكورة من فيهم الكفاية لضبطها من اولياء السلطان[140]» يظهر من كل هذا ان الشحنة يشبه مايسمى حديثا بالحاكم العسكرى الذى يقوم بضبط الامن ، وتمثل فيه القوة والتدبير والكفاية ويوجد ايضا شحنة للشرطة[141]، ويختص بالشرطة وضبط الامن الداخلى ، ففى سنة ٤٧٩هـ قتل احد الاشخاص بالكرخ لهذا «ركب الشحنة وكبس دار الطاهر نقيب الطالبين وقد كان لجأ اليها جماعة من المتهمين[142]»وفى سنة ٥٠٠هـ قتل صبى

---

(١٣٧) نفس المصدر ج١٠ : ١٥٠ .

(١٣٨) الفيروزابادى : القاموس المحيط (مادة شحنة) ج٤ : ٢٣٩ .

(١٣٩) نفس المصدر والصفحة . وللشحنة واجبات مختلفة منها حماية المدينة ،والمحافظة على الامن ، وفى بعض الاحيان يقوم الشحنة بجمع الضرائب

انظر Lambton: Contributions, p. 277, 282

(١٤٠) ابن منظور (مادة شحنة) ج٧ : ٩٨ ، الزبيدى : تاج ٩ : ٢٥١ .

ايضا انظر El.(2) (Djaysh) by Cahen

(١٤١) الصابى : الوزراء ص ٢٧ .

(١٤٢) ابن الجوزى ج٩ : ٢٦ .

اخته « فركب الشحنة وخرب المحلة[١٤٣]» وكان للشحنـة معاون ونـائب عنه[١٤٤].والظاهر ان مثل هذا الموظف موجود فى الحلة ، يعينه السلطان فى الاوقات التى لم يكن فى الحلة او المنطقة شخص يديرها ، كأن يهرب او يقتل الامير المزيدى .

كما فوض السلطان سنة ٥٢١ هـ الى بهرز الخادم [١٤٥] مدينـة بغداد والحلة[١٤٦] والتفويض يعنى حاكما على تلك المنطقة[١٤٧]. وهـو، كما قلنا يكون فى الاوقات التى تكون فيه الحلة او غيرها من المدن التابعة دون امـير .

وكذلك توجد عدة روايات عن دور السلطان ، ومدى هيمنته على الوظائف الادارية قال البندارى ان الحلة وما جاورها خاضعة لتصرف نواب السلطان والامير المجاهد بهروز الخادم[١٤٨]. وفى سنة ٥٢٦ هـ كانـت

---

(١٤٣) نفس المصدر ج٩ : ١٤٨ .

(١٤٤) نفس المصدر ج٩ : ٢٢٣.

(١٤٥) بهروز الخادم الخصى الملقب مجاهد الدين ، وكان شحنكيةبغداد، واصـبح نائبا للسلطان فيها. ابن الجوزى ج١٠ : ٥ ، ١٧٨ ، البندارى ص ١١١ .

(١٤٦) ابن الجوزى ج١٠ : ٥ .

(١٤٧) الفيروزابادى (مادة فوض) ج٢ : ٣٤٠ ، ابن منظور (مـادة فوض) ج٩ : ٧٥ .

(١٤٨) البندارى ص ١١١ .

الحلة بيد اقبال المسترشدى احد موظفى السلطان[١٤٩] وفى سنة ٥٤٢ هـ اصبحت الحلة بيد سلاركرد[١٥٠]، اقطعه اياها السلطان مسعود[١٥١]. وفى سنة ٥٥١هـ كانت الحلة للامير قويدان[١٥٢] وفى نفس السنة بعث السلطان محمد الى الحلة والكوفة عدة موظفين من مقطعين ومتصرفين وولاة[١٥٣] وفى سنة ٥٦٨ هـ تسلم يزدن الحلة[١٥٤] كل ذلك يظهر مدى سلطة السلطان وتدخله فى تعيين الموظفين المختلفين فى الحلة وغيرها من المدن ، وكثير من هؤلاء من تسلم الوظيفة فى الوقت الذى كانت فيه الحلة تابعة لامراء بنى مزيد ، وفى عهد بعض امرائها الاقوياء مثل صدقة ، ودبيس ، ويبدو ان تسلمهم ادارة الحلة كان فى ظروف استثنائية ، عندما يهرب الامير المزيدى فى الحرب ، او عندما يغضب عليه السلطان او الخليفة ، لذلك تبقى الحلة دون امير يديرها ، فيعين السلطان موظفا له معرفة والمام بتلك الوظيفة . اما الامراء المزيديون فهم فى الغالب يخرجون ذلك الموظف بعد محاربته ، كما حدث بين دبيس وبهروز الخادم الذى

---

(١٤٩) ابن الجوزى ج١٠ : ٢٧ .

(١٥٠) سلاركرد وقال الحسينى سلارجور بن الزهيرى الكردى من اكابر الامراء السلطانية . ابن الاثير ١١ : ٦٥ - ٦٦ ، الحسينى ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(١٥١) ابن الاثير ج١١ : ٥٠ .

(١٥٢) قويدان هو الامير فخر الدين قائد الجنود الذى اصبح حاجب السلطان غياث الدنيا والدين . ابن الاثير : الباهر ص ١٠٨ ، البندارى ص ٢١٨ .

(١٥٣) البندارى ص ٢٢٧ .

(١٥٤) ابن الاثير ج١١ : ١٥٩

اضطر الى الهرب تاركا الحلة لدبيس[١٥٥] وكذلك بين دبيس واقبال المسترشدى • وفى سنة ٥٤٢ هـ مثلا استطاع على بن دبيس امتلاك الحلة واخراج سلاركرد منها[١٥٦] •

ونتيجة لوجود عدة وظائف فى الحلة كالشحنة او المقطع اوالمتصرف، فانه يحتمل ان لكل موظف اختصاصا فى العمل ، فالشحنكية للامور العسكرية ، والمقطعون للامور الاقتصادية والوالى والمتصرف للشؤون الادارية • ويحتمل انهم يأخذون رواتبهم من السلطان ، لانه يعينهم • ولعل الامير المزيدى هو الذى يعطى رواتب الموظفين الذى يعينون فى البلاد •

والظاهر ان السلاطين كانوا يختارون الموظفين الصالحين ، فمن المزايا التى تمتع بها سعيد بن حميد العمرى الذى ولاه السلطان محمد الحلة سنة ٥٠٢ هـ انه كان « صارما حازما ذا رأى وجلد[١٥٧]» وكان من اصحاب صدقة وقائد جنده[١٥٨] • لذلك كن له المام ومعرفة بمتطلبات الحلة وواقفا على امورها الداخلية • وفى زمن بهروز الخادم سنة ٥٢٣هـ اصبحت « الرعايا امنة والاذايا مأمونة[١٥٩]» • وكان سلاركرد من اكابر الامراء

---

(١٥٥) نفس المصدر ج١٠ : ٢٤٩ •
(١٥٦) ابن الجوزى ج١٠ : ١٢٥ •
(١٥٧) ابن الاثير ج ١٠ : ١٧٨ •
(١٥٨) نفس المصدر ج١٠ : ١٦٤ •
(١٥٩) البندارى ص ١١١ •

السلطانية[١٦٠]• وقويدان قائد الجند فى بغداد[١٦١]• اى انهم من المقربين للسلطان ومن ذوى المناصب العالية فى العاصمة ، ولهم تجربة وممارسة ادارية •

وكان فى الحلة ، الى جانب اولئك الموظفين ، بعض الوظائف الاخرى ، فقد كان للامير صدقة حاجب ارسله الى البصرة لتسلم شرطتها، وخدم هذا الحاجب ابا صدقة وجده[١٦٢]• مما يدل على وجود هذه الوظيفة قبل صدقة • ثم ان تسلم الحاجب وظيفة الشرطة فى البصرة يستوجب احد امرين، اولهما انه قام باعمال الشرطة الى جانب وظيفة الحجبة فى الحلة ، وثانيهما انه المهيمن على هذه الوظائف • ولعل المقصود بحاجب صدقة الشخص المختص به، واليه ترجع بعض الامور الادارية ، وعن طريقه تصل الاخبار الى القواد وبقية الموظفين ، وبالمفهوم الحديث يقصد به الشخص المتنفذ بالنسبة الى الرئيس[١٦٣]•

---

(١٦٠) الحسينى ص ١٢٩-١٣٠ •

(١٦١) البندارى ص ٢١٨ •

(١٦٢) ابن الاثير ج١٠ : ١٥٠ •

(١٦٣) هناك عدة اختصاصات للحاجب ، فكان يقصد به المختص بالامير والذى له الحجابة والخاتم ، الجشهيارى ص ١٨٠ ، ابن منظور (مادة حجب) ج١ : ٢٩٠ • او البواب ، ابن الجوزى ج٩ : ٢٥٩، ج ١٠ : ٤ ، الفيروزابادى (مادة حجبه) ج١ : ٥٢ • او المراسل الذى ينقل الاخبار ، ابن الجوزى ج٩ : ٨٤ • ويوجد حاجب للمخزن ، ابن الجوزى ج٩ : ٢٢٥ • وكان عدد الحجاب فى =

وكانت فى الحلة وظيفة صاحب الجيش او مقدمه . وكان سعيد ابن حميد العمرى يتولاها زمن صدقة[١٦٤] . والمقدم يقصد به القائد[١٦٥]، وقيل من الالقاب المركبة ، وهو الذى يقود الفا من الجنود[١٦٦] . والراجح ان هذه الوظائف كانت دائمية ، لانها عسكرية ولما كانت الصفة العسكرية هى البارزة عند المزيديين ، فانه يستلزم وجود مثل هذه الوظائف ويحتمل ان هذه الوظائف كانت فى الحلة فقط دون مدن المنطقة الاخرى ، لانها المركز الرئيس للمزيديين . وتوجد فى الحلة ايضا وظيفة الخازن[١٦٧] الذى يعتبر كالمشرف على خزينة الامير وامواله، ومن المحتمل ان تكون امتيازاته اوسع من ذلك ، مثل النظر فى امور الجباية والانتاج . وهناك وظيفة الداوتى ، وهو الذى يحمل الدواة

=

دار السلطان ٤٨٠ حاجبا ، محمد بن عبد الملك الهمذانى تكملة ج١ : ١٢٣ ، وكان للمقتدر ٧٠٠ حاجب ، القلقشندى : صبح ج ٤ : ١٩ .

(١٦٤) ابن الاثير ج١٠ : ١٦٤ ، ابن العماد الحنبلى : شذرات ج٤ :٢ .

(١٦٥) ابن منظور (مادة قدم) ج٥ : ٣٦٧ ، الزبيدى : تاج ج٩ :٢١ .

(١٦٦) حسن باشا : الالقاب الاسلامية ص ٤٨٧ ، ٤٨٨ .

(١٦٧) قد يعنى الخازن الجهذ الذى يمثل البنك ، الخوارزمى : مفاتيح ص ٣٧ . وكذلك يعنى خازن المال انظر مسكويه ج١ : ١٧١ . محمد بن عبد الملك الهمذانى ج١ : ٥١ ، ابن منظور (مادة خزن) ج١٦ : ٢٩٧ ، ويعنى ايضا خازن الديوان ، الصابى ص ١٨٥ . وخازن الملابس محمد بن عبد الملك الهمذانى ج١ : ٢١٣ . وخازن الكتب ، ابن الجوزى ج٩ : ٤٣ .

للكاتب[168] .

وفى الحلة يوجد كذلك القضاة وجماعة من الفقهاء الذين يشكلون مجلسا للنظر فى القضايا والاحوال الشخصية ، فعندما اعترض دبيس بن مزيد سنة ٥١٢ هـ على الخليفة المسترشد ، لان هذا اخذ دار ابيه وضمها الى الجامع ، فقد قرر قاضى القضاة والفقهاء انه لايحق للخليفة ذلك[169] . وفى سنة ٥١٤هـ ارسل دبيس القاضى ابا جعفر عبد الواحد احمد الثقفى المشرف على اعمال الكوفة والبلاد المزيدية الى الامير ايلغازى ليخطب ابنته[170] . وهذا يعنى ان قاضى القضاة والقاضى مستقلان عن بغداد، لانهما عارضا الخليفة باصدار فتوى تمنعه من اخذ الدار . والظاهر ان هؤلاء من الحلة ، وان الامراء المزيديين كانوا يشرفون على تعيناتهم واعطائهم الرواتب .

كما كانت هناك وظائف فى بعض مدن منطقة الفرات الاوسط . ففى قصر ابن هبيرة يوجد بعض العمال مثل نجوبة بن قيس الذى كان عاملا من قبل ابن طاهر فى سنة ٢٥١هـ[171] والعامل ابى بكر الكريزى سنة ٣٠٣هـ[172] . وكان الحسن بن محمد القصر المعروف بابن زياد والى

---

(١٦٨) انظر . غرس النعمة : الهفوات النادرة . تحقيق الاشتر ، دمشق ١٩٦٧ ص ٢١٤ .

(١٦٩) ابن الجوزى ج٩ : ١٩٨ - ١٩٩ ، سبط ابن الجوزى ج٨: ٧١.

(١٧٠) ابن الجوزى ج٩ : ٢١٧ .

(١٧١) الطبرى م٣ ص ١٦٢٤ ، مسكويه ج١ : ١٧٦ .

(١٧٢) القرطبى : صلة ص ٥٤ .

الصدقات فى القصر[١٧٣]، وفيه ايضا قضاة وكتاب[١٧٤] وتولى الحسن بن على بن محمد ابن ابى الفهم ابو على التنوخى القضاء فى القصر وسوراً سنة ٣٤٩هـ[١٧٥] وقال ابن قطلوبغا انه تقلد القضاء فى القصر وبابل[١٧٦] وفى مدينة النيل يوجد شحنة عينه السلطان[١٧٧] ان كل هذه الوظائف تعتبر اساسية ومهمة فى ادارة المنطقة ، وهى توضح ايضا ان بعض هذه المدن كانت مراكز ادارية فيها العمال وموظفو الصدقات والكتاب . وعلى الارجح ان بعض هذه الوظائف بقيت موجودة فى الحلة وبعض اعمالها .

---

(١٧٣) الصابى ص ٢٥٤ .

(١٧٤) ياقوت : البلدان ج٤ : ١٢٣-١٢٤ .

(١٧٥) ابن الجوزى ج٧ : ١٧٨ .

(١٧٦) ابن قطلوبغا : تاج التراجم فى طبقات الحنفية ، ص ٧٦ .

(١٧٧) ابن الجوزى ج٩ : ٢٢٧ .

الفصل الخامس

اثر المزيديين في منطقة الفرات الاوسط

١ ـ الناحية العمرانية في المنطقة :

كان للمزيديين اثر واضح فى التبدلات العمرانية التى طرأت على بعض المواضع فى منطقة الفرات الاوسط ، وذلك باتخاذهم النيل والجامعين ثم الحلة مراكزا لهم . لهذا لابد لنا من معرفةاشهرهذهالمواضعالموجودةفى المنطقة قبل ان يتخذ المزيديون تلك المراكز .

بابل

وهى المدينة المشهورة ذات التاريخ العريق[١]. وقد ورد ذكرها فى المعارك الاسلامية الاولى فى سنوات ١٣هـ[٢]، و١٥هـ[٣].

---

(١) انظر عن بابل فى التاريخ ، المسعودى : مروج ، ج١ : ٧٨ ، التنوخى : الفرج ج١ : ١٨ ، الاصطخرى : مسالك ص ٨٦ ، ابن حوقل : صورة ق١ : ٢٤٤ ، ابا الفداء : تقويم البلدان ص ٣٠٣ . انظر ايضا

Obermeyer: Die Landschaft Babylonien im zeitalter des Gaonates, p. 301—306. Rogers: A History of Babylonia, vol. 1, p. 294.

وانظر ايضا مقالة الدكتور صالح احمد العلى : منطقة الكوفة دراسة طوبوغرافية مستندة الى المصادر الادبية ، ص ٢٣٢

(٢) الطبرى م ١ ص ٢١٧٧

(٣) ن. م. ص ٢٤٢٠

ووصفها المسعودى بانها « على شاطىء نهر من انهار الفرات بارض على ساعة من المدينة المعروفة بجسر بابل ونهر النرس[٤] » وروى ايضا ان نمرود بن ماش قد بنى الصرح ببابل وجسر بابل على شاطىء الفرات[٥] • وقال ايضا « بلغ الوليد بن عقبة عن رجل من اليهود من ساكنى قرية من قرى الكوفة مما يلى جسر بابل[٦] » • ولعل النهر الذى قصد اليه المسعودى فى الرواية الاولى هو نهر سورا[٧] ، الذى قال عنه سهراب انه « يمر بين مدينة بابل ويمر بالجامعين[٨] » • وهو يتفرع من الفرات ، وان مرور النهر بين المدينة يجعلها منقسمة الى قسمين لذلك فمن المحتمل انهما المدينتان اللتان قصد اليهما المسعودى •

ان الروايات المتقدمة توضح وجود قرية تعرف ببابل ، واخرى اسمها جسر بابل ، ويحتمل ان تكون الاولى اقدم من الثانية ، وانه بعد تاسيس الجسر نشأت تلك التى اطلق عليها جسر بابل • وبهذا المعنى قال المقدسى عن بابل « انها نائية وبعيدة عن الطريق والجادة على جسرها[٩] » فقوله بعيدة ونائية لا يتفق مع قوله والجادة على جسرها الا اذا كان الجسر بعيدا عن المدينة ، او ان المقدسى قصد القرية القديمة التى اصبحت بعيدة عن الجسر ، وفى هذه الحالة يكون الظرف ملائما لنشوء مدينة اخرى قرب الجسر ، لاهمية الجسر فى التجارة والمرور والانتقال •

---

(٤) المسعودى : مروج ج٢ ص ١١٥

(٥) ن• م• ج١ ص **٧٨** •

(٦) ن• م• ج ٤ ص ٢٦٦ •

(٧) سهراب : ص ١٢٥ •

(٨) نفس المصدر والصفحة •

(٩) المقدسى : احسن التقاسيم ص ١٢١ •

كما ان هناك ما يدل على وجود موضعين يحملان نفس الاسم ، فقد ذكر ابن حوقل كانت مدينة بابل قديما وهي الان قرية صغيرة[10] . وقال القرماني انها « كانت مدينة كبيرة وهي الان خراب وقد صار موضعهاقرية صغيرة على شاطىء الفرات[11] فيحتمل ان تكون هذه القرية التي وصفها المقدسي بانها بعيدة ونائية عن الطريق . غير ان القرماني ذكر ان القرية تقع على شاطىء الفرات ، وهذا صحيح اذ ان القريةالتي وصفها المقدسي كانت جادتها على الجسر ، فهي تقع على النهر الا انها بعيدة عنه وعن جسره او ان القرماني قصد مدينة الجسر التي تقع على شاطىء النهر ، ومن المحتمل انها خربت في زمانه .

ويتضح هذا اكثر في وصف الرحالة بنيامين التطيلي حيث قال « هي بابل الكبيرة القديمة لم يبق منها اليوم سوى الاطلال الدارسة ، وتمتد هذه الخرائب الى مسافة ٣٠ ميلا ... وفي بقعة تبعد نحو ميل واحد عن هذه الاطلال يقيم عشرون الفا من اليهود[12]»فالمدينة صاحبة الاطلال هي القرية التي وصفها المقدسي ، بينما كانت البقعة التي تبعد ميلا واحدا عن مدينة الاطلال يسكنها عشرون الف يهوديا ، اى انها بقعة حيوية ونشطة الحركة ، والا فكيف نفسر ان يسكنها هذا العدد الكبير من اليهود ، وقد تكون هذه البقعة هي المدينة التي تقع بالقرب من جسر بابل .

وهناك روايات اخرى تشير الى وجود مكان باسم جسر بابل ، قال الروذراوري عندما تحدث عن الحرب بين القرامطة وجيش بغداد ان ابا

(١٠) ابن حوقل : صورة ق ١ ص ٢٤٤ ، المسالك والممالك ص ١٦٧.

(١١) القرماني : ص ٤٣٣ .

(١٢) بنيامين التطيلي : الرحلة ص ١٤٠ .

الفضل الحاجب سيطر على جسر بابل والقوم بازائه فعقدوا جسرا على الفرات[١٣] • فحصولهم على جسر بابل لا يعنى الجسر نفسه بل منطقة الجسر • ولا يستبعد ان تكون منطقة الجسر مدينة او موضعا • بالاضافة الى ذلك ذكر صاحب المراصد « بابل المدينة قرب الحلة ، والى جانبها قرية تسمى الان بابل عامرة[١٤] فهذه القرية هى جسر بابل القريبة من الحلة •

ولفظة بابل يقصد فيها عند اطلاقها مدينة او اقليم بابل ، الذى يشمل منطقة واسعة بما فيه المدينة نفسها • وقد ذكرت عدة مواضع فى ارض بابل ، ولكن يصعب ضبط موقعها • مثل خطرنية « ناحية من نواحى بابل[١٥] »• وشالها بأرض بابل[١٦] وقدومى موضع ببابل[١٧] •وعقر بابل الذى يقع قرب كربلاء[١٨] ، كما يوجد موضع يسمى العقر قرب بابل او فم النيل[١٩] • والدير الخصيب الذى يقع قرب بابل[٢٠] • ونفر « من نواحى بابل بارض الكوفة[٢١] » ، وهى معروفة اليوم • واجمة

---

(١٣) الروذراورى : ذيل ص ١١٠ •

(١٤) مراصد الاطلاع ج١ : ١٤٥ ، القلقشندى : صبح الاعشى ج٤: ٣٢٩•

(١٥) ياقوت : البلدان ج٢ ص ٤٥٣ •

(١٦) نفس المصدر ج٣ : ٢٣٨ •

(١٧) البكرى : معجم ما استعجم ج٣ : ١٠٥٤ •

(١٨) الطبرى م ٢ ص ، ٣٠٨ ، ياقوت : البلدان ج٣ : ٦٩٥ •

(١٩) الطبرى م ٢ ص ١٣٩٥ •

(٢٠) ياقوت : البلدان ج٢ : ٦٥٧ •

(٢١) نفس المصدر ج٤ : ٧٩٨ ـ ٧٩٩ •

البرس وهى ناحية بارض بابل[٢٢]معروفة الان بخـرائب برس نمرود ٠ والقف ، تقع بارض بابل[٢٣]، وباجوا موضع ببابل ايضا[٢٤]٠

وبابل وخطرنية طسوج واحد من الطساسيج الستة التى يتكون منها البهقباذ الاعلى[٢٥] ويسقيه نهر سورا الاسفل وما يتفرع منه من انهار[٢٦]٠ وتشتهر بابل بزراعة الكروم ، وصناعة الخمور[٢٧]٠ كما وقد سـكنها اليهود ، يذكر بنيامين التطيلى ان عددهم يبلـغ حوالى عشـرين الف يهـودى[٢٨]

سـورا :

ذكرت سورا عند الفتح الاسلامى حيث كانت احدى الاماكن التى وصلتها غارات المسلمين الاولى ضد الفرس سـنتى ١٤ ، ١٥ هـ[٢٩]٠

---

(٢٢) نفس المصدر ج١ : ١٣٦ ٠ وقد اورد البلاذرى عن فرض ضريبة قدرها اربعة الاف درهم على اهل الاجمة مما يدل على ان هناك من سكنها فى الفترة الاسلامية ، فتوح ص ٢٧٤ ٠

(٢٣) ياقوت : البلدان ج٤ : ١٥٣ ٠

(٢٤) نفس المصدر ج١ : ٤٥٥ ٠

(٢٥) عن انتاج الطسوج انظر ابن خرداذبة ص ١٠ ، قدامة ص ٢٣٧ ، ياقوت : البلدان ج١ : ٧٧٠ ٠

(٢٦) سهراب ص ١٢٥ ٠

(٢٧) انظر ابن قتيبة الدينورى : عيون ج١ : ٢٦٠ ، الاغانى ج٩ : ٣٢٨، ج١٤ : ٦١ ، البكرى ج١ : ٢٨٠ ، ياقوت : البلدان ج١ : ٤٤٧ ٠

(٢٨) بنيامين التطيلى ص ١٤٠ ٠

(٢٩) الدينورى : الاخبار ص ١٢١ ، البلاذرى : فتوح ص ٢٥٤ ٠

وخلال العصر الاموى ، حيث جرت فيها بعض المعارك[٣٠] . وكذلك فى العصر العباسى[٣١] كما انها ذكرت فى الفترة المزيدية عندما نهبها بنو خفاجة سنة ٤٢٠هـ[٣٢] كل هذا يظهر اهميتها العسكرية ، ولعل قربها من الكوفة جعلها تتأثر كثيرا بالحركات والحروب التى تحدث فى هذه المدينة .

تقع مدينة سورا على نهر سورا ، غير ان المسعودى قال ان نهر الفرات يمر بها[٣٣] . مما يدل على انه حدث تبدل فى مجرى النهر زمن المسعودى وموضع سورا يقع فى بداية انقسام نهر الفرات ، قال سهراب ان نهر سورا الاعلى يمر بطساسيج سورا وبربيسما وباروسما[٣٤] ، وهى حسب تسلسلها تكون سورا فى اول جريانه . وعلى النهر يوجد جسر

---

(٣٠) دارت فيها معركة بين المغيرة بن شعبة ومعقل بن قيس ، الطبرى م٢ ص ٣٨، ٤٠ ، وفيها جرت معركة بين عبدالله بن كامل والمختار الثقفى ، الدينورى : الاخبار ص ٣٠٥ . والتقى جيش ابن الحر وبشير بن عبد الرحمن العجلى فيها سنة ٦٨ هـ ، الطبرى م٢ ص٧٧٦ .

(٣١) فمثلا حدثت فيها معركة بين طاهر بن الحسين والحارث بن هشام سنة ١٩٦هـ ، الطبرى ، م٣ ص ٨٥٨ . واصطدم فيها يحيى بن عمر العلوى والحسين بن اسماعيل سنة ٢٥٠ هـ ، الطبرى م٣ ص ١٥١٨ . وذكرت فى حوادث القرامطة ، مسكويه ج١ : ١٨٣ ، محمد بن عبد الملك الهمدانى : تكملة ص ٤٨٣ .

(٣٢) ابن الاثير ج٩ : ١٤١ .

(٣٣) المسعودى : التنبيه ص ٤٧ .

(٣٤) سهراب ص ١٢٤ .

سـورا[٣٥] • ولهذا يبدو ان سـورا تقع بالقـرب مـن الجسـر

اعتبر المقدسى سورا من مدن الكوفة[٣٦]، وهى قريبة من النيل[٣٧]، وان نهر سورا يمر بها ثم بالنيل • وهى قريبة من بابل[٣٨] • ومن قصـر ابن هبيرة[٣٩] • وتقع بارض بابل[٤٠] •

وقد جعل موسيل جسر سورا بالقرب من فم نهر المحاويل الحالى[٤١] • ويحتمل ان موضع سورا يقع بالقرب من هذه المنطقة ايضا • فضلا عـن وجود بعض التحديدات لارض سورا بصورة عامة • فقد ذكرنا سابقـا ان نهر سورا يمر بعد طساسيج من بينها طسوج بريسما الذى يقع فيـه مشهد القاسم بن الكاظم[٤٢] • وهذا التحديد يتفق مع ما ذهب اليهالقزوينى من ان « القاسم بن الكاظم فى سورا المعروفة الان بارض نهر الجربوعيـة

---

(٣٥) الاغانى ج١١ : ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ، ياقوت : البلدان ج٤ : ٣٥ •

(٣٦) المقدسى : احسن التقاسيم ص ٥٣ •

(٣٧) ابن الجوزى ج٨ : ١٧٣ ، ابن الاثير ج٩ : ١٤١ •

(٣٨) ياقوت البلدان ج٣ : ١٨٤ •

(٣٩) ابن حوقل : صورة ق ١ ص ٢٣٣ •

(٤٠) ياقوت : البلدان ج٣ : ١٨٤ ، ابن منظور ج٦ : ٥٥ •
بينما ذكر الزمخشرى فى الجبال والامكنة والمياه ص ٨١ ، انسورا موضع الى جانب بغداد وهى بغداد نفسها» ومن المحتمل انه قصـد موضعا اخرا فى بغداد يعرف بسورا •

(٤١) Musil: The Middle Euphrates p. 244.

(٤٢) ابن عنبه : عمدة الطالب ص ٢٨٤ •

من اعمال الحلة لسيفية[٤٣]. وكما قال البراقى ان سورا تقع بين القاسم والكفل[٤٤]. والقاسم يقع فى جنوب الحلة فى قرية تعرف شوشة[٤٥]. ولكننا اذا رجعنا الى التحديدات السابقة التى تقع سورا بالقرب من قصر ابن هبيرة والنيل وجسر سورا وبابل ، يتضح بأنه لايمكن ان تكون سورا فى جنوب الحلة . ولعل المراد بتلك التحديدات منطقة سورا او ارضها

ومدينة سورا آهلة بالسكان[٤٦]. ووصفها ابن حوقل انها مدينة مقتصدة[٤٧] ولعله يقصد انها كانت مقصودة ، وعلى طرق المسافرين حيث يقصدها الناس . وقال ياقوت انها ناحية من الكوفة[٤٨].

وتقع قرب سورا عدة قرى ومواضع مثل القف الذى يقع بالقرب من باجوا وسورا[٤٩]. وبنورا من نواحى الكوفة[٥٠] . وشانيا [٥١].

---

(٤٣) البراقى : تاريخ الكوفة ص ١٩٠ . عن العلامة مهدى القزوينى .

(٤٤) نفس المصدر ص ١٨٩ .

(٤٥) الهروى : الاشارات ص ٧٦ ، ياقوت : البلدان ج٣ : ٣٣٥ .

(٤٦) المقدسى : احسن التقاسيم ص ١١٧ .

(٤٧) ابن حوقل : صورة ق ١ ص ٢٤٣ .

(٤٨) ياقوت : البلدان ج٤ ص ١٩٨ ، ٨٤٣ .

(٤٩) نفس المصدر ج٤ ص ١٥٣ .

(٥٠) نفس المصدر ج١ : ٧٤٨ .

(٥١) نفس المصدر ج٣ : ٢٤٤ .

وغطط[٥٢].

ولسورا طسوج يسمى باسمها ، وهو من طساسيج البهقباذالاوسط[٥٣]. ومنه السيب الاعلى والاسفل[٥٤]، وقد اشتهر بانتاج الحنطة والشعير والارز[٥٥]. والفواكه الكثيرة كالاعناب[٥٦]والرمان[٥٧]. كما اشتهرت سورا بخمورها[٥٨].

قصر بن هبيرة [٥٩]

ينسب قصر ابن هبيرة الى الوالى الاموى يزيد بن عمر بن هبيرة الذى بنى مدينة بالكوفة فاتاه خبر من مروان باجتناب مجاورة اهل الكوفة، لذلك

---

(٥٢) نفس المصدر ج٣ : ٨٠٧ .

(٥٣) عن الطسوج انظر ابن خرداذبة ص ٨ ، قدامة ص ٢٣٦ ، سهراب ص ١٢٤ ، ياقوت : البلدان ج١ : ٧٧٠ .

(٥٤) ياقوت : البلدان ج٣ :٢٠٨ .

(٥٥) انظر عن انتاج الطسوج ابن خرداذبة ص ٨ ، قدامة ص ٢٣٦ .

(٥٦) المقدسى : احسن التقاسيم ص ١١٧ ، ابن حوقل : صورة ق١ ص ٢٤٣ .

(٥٧) الكلينى : الكافى ج٦ : ٣٥٤ .

(٥٨) الشابشتى ص ٤٦ ، ياقوت : البلدان ج٣ : ١٨٥ .

(٥٩) يقول Mann ان القصر كان المحل الذى ولد فيه داوود بن زكايا. انظر Mann: Responsa of he Babylonian Geonium (1,16—17) p. 466

بنى القصر[٦٠]. وقد تردد ذكره فى العصر العباسى[٦١] وفى القرنين الرابع والخامس للهجرة/العاشر والحادى عشر للميلاد[٦٢]. وظل حتى القرن السادس الهجرى حيث تناقصت اهميته فلم يبق فيه اكثر من خمسين نفسا من رجال ونساء فى زقاق واحد ، كما يقول كل من ياقوت وسبط

---

(٦٠) البلاذرى : فتوح ص ٢٨٧ . ياقوت : البلدان ج٤ ص ١٢٣ .شيخ الربوه : نخبة الدهر ص ١٨٦ . وهذه الروايات تشير الى انه تأسس فى العهد الاسلامى ،فى حين ذكر المسعودى ان بابا بردينا صاحب القصر وكان ملك النبط . انظر مروج ج٢ ص ١٦١ . ومع ان هذا غير ممكن لان تسميته تدل على شخص اسمه ابن هبيرة ويحتمل انه كان فى ذلك الموضع بناء لذلك الملك ، وقد وسعه ابن هبيرة .

(٦١) سكنه السفاح وسماه الهاشمية قال البلاذرى « فلما ملك السفاح نزله ـ يعنى القصر ـ واستتم تسقيف مقاصير فيه وزاد فى بنائه وسماه الهاشمية وكان الناس لا يقولون الاقصر ابن هبيرة على العادة » فتوح ص ٢٨٧ . ياقوت : البلدان ج٢ ص ١٢٣ . ونزله المنصور فى حربه مع عبد الجبار الازدى ومحمد بن عبد الله انظر اليعقوبى : تاريخ ج٢ ص ٤٤٦ . وذكر القصر فى حوادث الامين والمأمون سنة ١٩٦ هـ انظر الطبرى مجلد ٣ ص ٨٥٧ . وفى سنة ١٩٩هـ الطبرى مجلد ٣ ص ٩٧٨ . وفى سنة ٢٠٤ هـ ، الطبرى مجلد ٣ ص ١٠١٨ .

(٦٢) كان القصر من بين المناطق التى تأثرت بحركات القرامطة ، انظر عريب القرطبى ص ١٦٢ . الروذراورى : ذيل ص ٢٨٣ . ابن =

ابن الجوزى[٦٣] . ويبدو ان هجمات القبائل عليه ، وتغير الطريق التجارى وعدم مروره بالقصر ، وتأسيس الحلة كانت من الاسباب المباشرة لتناقص اهميتـه .

تقع مدينة القصر بالقرب من جسر سورا[٦٤] . وقال اليعقوبى «وهى على نهر يأخذ من الفرات يقال لها الصراة وبين قصر ابن هبيرة وبين معظم الفرات مقدار ميلين الى جسر على معظم الفرات يقال له جسر سورا[٦٥]» . وقد ذكرها مسكويه فى معرض حديثه عن القرامطة قال « وعبروا الفرات بمخاضة فقتلوا جماعة من اهل القصر .[٦٦]» مما يظهر ان القصر قـرب النهر[٦٧] . ويؤيد هذا الخطيب بقوله « ثم وليت فارس فحفـروا الانهـار

=

الاثير ج٩ ص ٤٧ ، ١٣٣ . كما وانه ذكر فى حوادث سنتى ٣١٦هـ و ٤٣١ هـ انظر حمزة الاصفهانى : تاريخ سنى ملوك الارض ص ١٣٢ ، سبط بن الجوزى : مرآة (مخطوط فى توب كوبى سراى) مجلد ١٢ ورقة ٩١ (ب) .

(٦٣) ياقوت : البلدان ج٤ ص ١٢٣-١٢٤ . سبط بن الجوزى : مرآة (توب كوبى سراى) مجلد ١٢ ورقة ٩١ (ب) .

(٦٤) البلاذرى : فتوح ص ٣٨٧ . ابن الفقيه : مختصر البلدان ص١٨٣. سهراب ص ١٢٤ .

(٦٥) اليعقوبى : البلدان ص ٣٠٩

(٦٦) مسكويه : تجارب ج١ : ١٨٣ .

(٦٧) ويختلف اليعقوبى ومسكويه فى موضع المدينة من النهر فقـــال اليعقوبى على نهر الصراة بينما ذكر مسكويه على نهـر الفـــرات . ولاشك ان اليعقوبى اكثر دقة لان كتابه جغرافى ،فهو يعتنى بتلك التحديدات اكثر من مسكويه المؤرخ.

الصغار كوثى والصراة الصغرى التى عليها قصر ابن هبيرة[٦٨].

اما ما قاله سهرب عن نهر سورا الاعلى « ويمر - يعنى سورا الاعلى - بازاء مدينة قصر ابن هبيرة بينها اقل من ميل وهناك على النهر جسر هو جسر سورا[٦٩] ونهر سورا الاعلى هو نفسه نهر الصراة العظمى الذى يمر بمدينة النيل ، ويحتمل ان الخطيب وصف الصراة (سورا) بالصغرى تمييزا لها عن صراة بغداد . وهناك اختلاف اخر بين اليعقوبى وسهراب ، فقد قال اليعقوبى ان جسر سورا يقع على معظم الفرات ، اى على مجرى الفرات الرئيسى ، بينما ذكر سهراب ان جسر سورا يقع على نهر سورا ، ويبدو ان قول سهراب اصح ذلك لان تسمية الجسر تدل على وجود نهر يحمل نفس الاسم ، لاسيما وان اليعقوبى ذكر ان مدينة القصر تقع على فرع من الفرات يسمى الصراة ، الذى هو سورا .

يقول اليعقوبى عن القصر « هى مدينة جليلة ينزلها العمال والولاة[٧٠]، وهى تقع بين الكوفة وبغداد[٧١]. اما المقدسى فقد اعتبرها من المدن

---

(٦٨) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ج١ : ٥٧

(٦٩) سهراب ص ١٢٤ . وهناك رواية ذكرها شيخ الربوة عن مدينة القصر قال « نهر صرصر عليه قصر ابن هبيرة » ص ١١٣ وهى رواية خاطئة لان نهر صرصر من انهار بغداد ، ولعل شيخ الربوه نقلها عن حديث الناس ، كما فى رواية نهر العلقمى الذى قال عنه انه يمر ببلاد سورا وقصر ابن هبيرة والكوفة والحلة ، ص ٩٣-٩٤ .

(٧٠) اليعقوبى : البلدان ص ٣٠٩ . Hudud al-Alam, p.139

(٧١) اليعقوبى : تاريخ ج٢ : ٤٥١ .

التابعة لبغداد[٧٢].

وهى من اكبر المدن بين بغداد والكوفة[٧٣] . تقع على طريق الحجاج، وبينها وبين بغداد اثنا عشر فرسخا ،وبينها وبين الكوفة ثمانية عشر فرسخا[٧٤]. لهذا فهى محطة مهمة ، وفيها الاسواق الجيدة[٧٥] والحمامات الكثيرة[٧٦]. وكانت من اعمر نواحى السودا فى القرن الرابع للهجرة [٧٧].

واهل القصر «اخلاط من الناس[٧٨] » فيهم اليهود[٧٩]. والشهود والقضاة والعمال والكتاب والتناء والتجار[٨٠]، ويبدو ان ذلك كان قبل بناء الحلة .

---

(٧٢) المقدسى : احسن التقاسيم ص ٥٣ .
(٧٣) ابن حوقل : صورة ق١ ص ٢٤٣ ، المسالك والممالك ص ١٦٦ .
(٧٤) وقيل سبعة عشر فرسخا ، وقيل تسعة عشر فرسخا . انظر اليعقوبى: البلدان ص ٣٠٨ ، ابن خرداذبه ص ١٢٥ ، قدامة ص ١٨٥ ، المقدسى : ص ١٣٤ ، ابن رسته : ص ١٨٢ ، الهمذانى : صفة ص ١٨٢ .
(٧٥) المقدسى : ص ١٢١ .
(٧٦) ياقوت : البلدان ج٤ : ١٢٣-١٢٤ .
(٧٧) ابن حوقل : صورة ق١ ص ٢٤٣ .
(٧٨) اليعقوبى : البلدان ص ٣٠٩ .
(٧٩) المقدسى : ص ١٢١ .
(٨٠) ياقوت : البلدان ج٤ : ١٢٣-١٢٤ .

تقع قرب القصر وتحاذيه غربا كربلاء[81] وبقربه ايضا قرية الحصاصة وهى من اعمال الكوفة[82]. والسيبان الاعلى والاسفل[83].

من كل هذا يتبين اهمية مدينة القصر فى منطقة الفرات الاوسط . غير ان تأسيس الحلة سنة ٤٩٥ هـ ادى الى تناقص اهميتها . ومن المحتمل ان المزيديين قصدوا من تأسيس الحلة اضعاف اهمية القصر ، كما ان الطريق التجارى اخذ يمر بالحلة وربما يكون النهر قد غير مجراه مما أدى الى تناقص اهميته واندثاره .

---

(٨١) ابن حوقل : صورة ق ١ ص ٢٤٣ ، ابو الفداء : تقويم ص ٣٠٥ .

(٨٢) ياقوت : البلدان ج٢ : ٢٧٤ .

(٨٣) نفس المصدر ج٣ : ٢٠٨ .

وقد حدد موسيل القصر حاليا بمزار سيد (امام) ابراهيم الذى يجاور خرائب نينوى ، Musil, o,p. cit p. 243,276

وخرائب نينوى مذكورة على خارطة طه الهاشمى مجلة المجمع العلمى العراقى لسنة ١٩٥٤ ولكننا لا نعلم هل ان موسيل قصد مزار ابراهيم الخليل ، الذى تعتبر كوثى مدينته والتى طرح فيها بالنار . وهى تبعد عن بغداد مسافة واحدا وعشرين ميلا . ام انه قصد مكانا اخرا . انظر عن كوثى المقدسى : احسن ص ١٢١-١٢٢ ، البكرى : معجم ج٤ : ١١٣٨ ، ياقوت : البلدان ج٤ : ٣١٧ ، القزوينى : اثار البلاد ص ٤٤٩ . ايضا

Rogers: A History of Babylonia, vol. I p. 296

النيــل :

احدث الحجاج مدينة النيل بعد ان حفر نهر النيل [٨٤]. وقد تردد ذكرها في التاريخ منذ القرن الثاني للهجرة [٨٥].

والنيل احدى مدن الكوفة[٨٦] قال ياقوت انها بليدة بسواد الكوفة قرب حلة بني مزيد[٨٧]. ويمر بها نهر سورا[٨٨]، اما سهراب فقال انها تقع على نهر الصراة الكبرى (سورا الاعلى) وان نهر صراة جاماسب الذي يتفرع عن نهر الصراة الكبرى يمر بها[٨٩]. ووضعها النسابون على

(٨٤) البلاذري : فتوح ص ٢٩٠ .

(٨٥) ذكرت سنة ١٠٢ هـ عندما مر مزيد بن المهلب بفم النيل ، الطبري م٢ ص ١٣٩٥ ، وفي الحرب بين قحطبة بن شبيب وابن هبيرة ، الطبري م٣ ص ١٤ ، ١٧ . وتردد ذكرها في الفترة البويهية ، محمد ابن عبد الملك الهمداني : تكملة ج١ : ٢٨٣ . وفي الفترة المزيدية صار لها مركز مهم . ففي سنة ٣٩٨ هـ ارسل مهيار الديلمي قصيدة الى علي بن مزيد في النيل . ديوان ج١ : ١٨ : وفي سنة ٤٠٥ هـ هرب علي بن مزيد الى النيل ، ابن الوردي : تتمة ج١ : ٣٢٦ . وفي سنة ٤٧٤ هـ توفي دبيس وولي ابنه صدقة في النيل ، ابن العبري ص ١٩٢ .

(٨٦) المقدسي : ص ٢٧ ، ٥٣ .

(٨٧) ياقوت : البلدان ج٤ : ٨٦١ ، مراصد الاطلاع ج٣ : ١٤١٣ .

(٨٨) قدامة : ص ٢٣٣ .

(٨٩) سهراب : ص ١٢٥ .

نهر الفرات بين بغداد والكوفة[٩٠].

ان سبب اختلاف الروايات المتقدمة فى ذكرها مدينة النيل مرة على نهر سورا واخرى على نهر الصراة الكبرى وثالثة على نهر الفرات ، يرجع الى تغير مجرى النهر . والدليل على ذلك اختلافهم فى تعين موقع النيل من النهر الذى يمر بها .لاسيما وان نهر الفرات قد بدل جريانه عدة مرات . ويحتمل انه فى القرنين الخامس والسادس للهجرة اصبح يمر بالنيل لذلك وضعها بعضهم على نهر الفرات .

وقد حدد الذهبى موقع النيل بانها قريبة من واسط[٩١] وهى مذكورة على الخرائط الحالية بانها بين واسط والحلة.[٩٢]

ان الاراضى التى يمر بها نهر سورا فى منطقة النيل ذات ضياع وعمارات وقرى[٩٣] وكان الحجاج قد احيا الارض التى تقع على نهر النيل[٩٤]. وبالقرب من المدينة جسر وصفه ابن جبير بانه كان كثير الزحام حتى انه غرق كثير من الناس والدواب فى الماء عند عبورهم له[٩٥].واشار

---

(٩٠) ابن القيسرانى : الانساب ص ١٦٣ ، السمعانى ص ٥٧٥ أ قال انها تبعد يومين عن البصرة . وانظر ابن الاثير : اللباب ج٢ : ٢٥٢، ابا الفداء . تاريخ م١ ج٤ : ٢٨ .

(٩١) الذهبى : المشتبه ص ١٠٨ .

(٩٢) انظر خارطة لسترنج : بلدان الخلافة ص ٩٧ ، سوسة : وادى الفرات ص ٢١٢ ، طه الهاشمى ، مجلة المجمع العلمى العراقى لسنة ١٩٥٤ .

(٩٣) البلاذرى : فتوح ص ٢٩٠ ، قدامة ص ٢٣٣ ، سهراب ص ١٢٥ .

(٩٤) البلاذرى : فتوح ص ٢٩٠

ابن الوردى الى وجود قرى ومزارع كثيرة حول النهر[96]. فالمنطقة كانت عامرة ، فضلا عن وقوعها على طريق الحجاج ، فقد عبر ابن جبير جسرها بعد خروجه من الحلة . وقد ظل نهر النيل موجودا كما بقى كثير المياه الى فترة متأخرة[97].

تشتهر النيل بكثرة النخيل[98]. وكثرة المواشى والاغنام[99] غير انها يكثر البق ، ومن اجله يلزم الناس الكلل نهارا وليلا[100]. مما يدل على ان المنطقة كانت كثيرة المياه والاهوار .

ان ارض النيل فى الوقت الحاضر صحراوية ، لم يبق منها غير اثر واحد هو تل النيليات الذى يقع فى شرقى الحلة ،وقدعثرت مديرية الاثار القديمة فى الفترة الاخيرة على بقايا قنطرة ،ولعلها قنطرة الماسى التى تقع بالقرب من النيل[101].

---

(٩٥) ابن جبير : الرحلة ص ١٩٠

(٩٦) ابن الوردى : خريدة العجائب ص ٣٩ .

(٩٧) ابن جبير ص ١٩٠ ، ابن الاثير : الباهر ص ٢٦ (سنة ٥١٧ هـ).

(٩٨) ابن الجوزى ، ج٩ : ١٤ .

(٩٩) انظر ابن الجوزى ج٨ : ٢٩ ، ابن الاثير ج٩ : ١٤١ .

(١٠٠) الصابى : الوزراء ص ٣٠١ .

(١٠١) لقد وصف موسيل موقع النيل حاليا بانها خرائب العصية Asiba على شط النيل القديم الذى يبعد ٢٠ كم شرقى Kweres (بابل) Musil, op. ct. p. 270 وعن قنطرة الماسى انظر سهراب ص ١٢٥ .

وبالقرب من النيل تقع بعض القرى والمواضع التابعة لها، كقيلويه[١٠٢] والاميرية[١٠٣] والمنقوشية[١٠٤] وقصر سنداد[١٠٥] . ونهر مارى الذى يقع فمه عند النيل[١٠٦] وزاقف[١٠٧] والمباركية[١٠٨].

ولذلك يمكن اعتبار مدينة النيل المركز الرئيسى للمزيدين قبل نشوء الحلة . وقد لعبت دورا بارزا فى حياتهم السياسية ، اذ انها شغلت فترة طويلة من امارتهم ، منذ سنة ٣٨٧هـ الى سنة ٤٩٥هـ . الا ان المعلومات عنها قليلة حتى ان ابن جبير لم يصف المدينة ودورها ، واسواقها ، كما وصف الحلة او الكوفة .

الجامعين [١٠٩]

من الواضح ان الجامعين مثنى لكلمة جامع ، لهذا يبدو ان اصل

---

(١٠٢) ياقوت : البلدان ج٤ : ٢١٧ .

(١٠٣) نفس المصدر : ج١ : ٣٦٥ .

(١٠٤) نفس المصدر ج٤ : ١٧١ .

(١٠٥) العمرى : مسالك الابصار ج١ : ٢٢٩ .

(١٠٦) ياقوت : البلدان ج٤ : ٨٤٤ .

(١٠٧) نفس المصدر ج٢ : ٩٠٨ .

(١٠٨) ابن الاثير : الباهر ص ٢٦ .

(١٠٩) اورد المسعودى رواية عن محمد بن هشام الكلبى عن ابيه قال « وكانوا ـ ملوك النبيط ـ من ملوك الطوائف وكانوا بارض العراق مما يلى قصر ابن هبيرة وسقى الفرات والجامعين » مروج ، ج٢ :
=

موضع الجامعين كان جامعا ثم بنى الاخر • وقد ذكر البلاذرى ان خالد القسرى حفر نهرا سماه نهر الجامع واتخذ بالقرية قصرا باسمه[110] ، ولما كان هذا النهر فى منطقة الكوفة ، فربما كان الجامع المذكور قريبا منها ايضا • ويذكر اليعقوبى التقاء جيش المأمون بابى السرايا فى موضع يقال له الجامع بين بغداد والكوفة[111] • وفى سنة ١٩٦هـ وجه الامين جيشا الى قصر ابن هبيرة لان عامله على الكوفة بايع المأمون وقال لقائديه « ان سلكتما الطريق الاعظم لم يخف ذلك عليهما ـ يعنى قواد المأمون الموجودين فى قصر ابن هبيرة ـ ولكن اختصروا الطريق الى فم الجامع فانه موضع سوق ومعسكر فانزلاه وبيتاهما ان اردتما ذلك •••• فوجها الرجال من الياسرية الى فم الجامع[112]» • وهذا يدل على ان الجامع قريب من قصر ابن هبيرة ، ويحتمل ان يكون هذا الجامع هو الذى سمى بعدئذ بالجامعين ، وكان قرية لها سوق ومعسكر غير انه لم يكن على الطريق العام • وقد ذكر سهراب ان نهر سورا يمر بالجامعين المحدث والقديم[113] • فالجامع القديم هو ماتبين سابقا ، اما الحديث فيقع ـ كما يبدو من الرواية ـ

= ١٣٤ • ويبدو ان الراوى اراد تحديد ملك ملوك النبط فى العراق فاطلق عليها الاسماء الموجودة فى زمنه ، والرواية تبين ان الجامعين موجود خلال القرنين الثانى والثالث للهجرة • وعن الجامعين انظر ايضا الدكتور صالح احمد العلى : منطقة الكوفة ص ٢٣٢ـ٢٣٣ •

(١١٠) البلاذرى : فتوح ص ٢٨٦ •

(١١١) اليعقوبى : تاريخ ج٢ : ٥٤٣ •

(١١٢) الطبرى م ٣ ص ٨٥٧ •

(١١٣) سهراب ص ١٢٥ • انظر ايضا عن الجامعين كتاب Hudud al-Alam p. 77 وايضا صالح العلى : منطقة الكوفة ص ٢٣٢ •

الى الشمال من الجامع القديم لان النهر يمر به اولا • ولعل سهراب قصد بالجامع القديم ما كان موجودا قبل زمنه •

وروى المسعودي ان ابا مسلم الخراساني من اهل البرس والجامعين[١١٤]• مما يدل على انهما يقعان متقاربين فى نفس المنطقة ، وانتساب ابى مسلم للجامعين يعنى انها موجودة فى القرن الثانى للهجرة • فى حين انه لم يرد ذكر لوجود الجامعين فى هذا القرن فى الروايات السابقة • ويحتمل ان المسعودى سأل الناس عن مولد ابى مسلم ، ولابد انهم قالوا ان ابا مسلم ولد في هذا الموضع الذى يسمى الان ـ القرن الرابع للهجرة ـ بالجامعين • بهذا فأن روايته لا تعنى انها تمثل القرن الثانى والثالث للهجرة •

من كل هذا نستخلص وجود جامع قديم فى هذه المنطقة يرجع الى القرن الثانى والثالث ، ثم أنشأ جامع حديث •

ثم يتردد ذكر الجامعين فى الفترة البويهية حينما اقام القرمطى الدعوة لعضد الدولة بها[١١٥]• وحصل عليها احد وجوه القرامطة سنة ٣٧٥هـ[١١٦]• وفى سنة ٣٨٧هـ ضمن المقلد العقيلى بعض المدن من السواد من بينها الجامعين[١١٧]• واجتمع فيها دبيس بن مزيد وقرواش بن المقلد سنة

---

(١١٤) المسعودى : مروج ج٦ ص ٥٩ •
(١١٥) محمد بن عبد الملك الهمدانى : تكملة ص ٤٨٣ • وهو ابو بكر محمد بن على بن شاهويه القرمطى •
(١١٦) الروذراوى : ص ١٠٩ •
(١١٧) نفس المصدر ص ٢٩٣ ، ابن الاثير ج٩ : ٤٧ •

٤١٧هـ[١١٨]. وكانت لنور الدولة دبيس المزيدى[١١٩]. وربما بقيت حتى سنة ٤٩٥هـ عندما اتخذ صدقة مدينة الحلة بالجامعين وسكنها .

يتضح من كل ما تقدم ان دور الجامعين يظهر فى العصر العباسى حيث تعرضت لهجمات القرامطة . ثم أصبحت لها اهمية اقتصادية ، فقد ضمن بعض امراء بنى عقيل حمايتها لقاء مبلغ من المال . وقد سكنها المزيديون فى بيوت عربية[١٢٠]وفى القرن الخامس تعرضت الجامعين لهجمات قبيلة خفاجة المتكررة[١٢١]مما يبين اتساع اهميتها .

وقد ذكر المقدسى ان الجامعين احدى مدن الكوفة[١٢٢]. وهى تقع غربى نهر سورا كما قال سهراب[١٢٣]. او غربى نهر الفرات كما قال ياقوت[١٢٤]. كما ان هناك فى بعض الادلة التاريخية ما يؤيد ذلك الموقع ، ففى سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م هجم بنو خفاجة على الجامعين وكان نور الدولة دبيس على شرقى الفرات بينما كان بنو خفاجة على القسم الغربى منه .وكان

---

(١١٨) ابن الاثير ج٩ : ١٣٢-١٣٣ .

(١١٩) نفس المصدر ج٩ : ١٣٣ ، ابن خلدون : تاريخ م٤ : ١٠١٥ - ١٠٦٦ .

(١٢٠) ابن الجوزى ج٩ : ١٣٢ ، ابن الاثير ج١٠ : ١٣١ .

(١٢١) ابن الاثير ج٩ : ١٣٢ ، ٢٢٤ ، ابن خلدون م٤ : ٥٩٦ ، ١٠١٥.

(١٢٢) المقدسى ص ٥٣ ، ١١٤ . وتوجد جامعين اخرى من مدن سامراء ص ٥٤ .

(١٢٣) سهراب ص ١٢٥ ، ابن حوقل : صورة ق١ ص ٢٣٣ .

(١٢٤) ياقوت : البلدان ج٣ ص ٣٢٣ . مراصد الاطلاع ج١ص ٣٧٠ .

دبيس ينتظر مساعدة البساسيرى فلما وصلت اليه عبر الفرات وحـــارب خفاجة واجلاهم عن الجامعين[١٢٥].

ولقد اعتبر الاصطخرى الجامعين منبرا صغيرا[١٢٦]. وقال ابن حوقل انها مدينة[١٢٧] ، فى حين ذكر ياقوت انها كورة وجعل الحلة قصـــبة لها[١٢٨]. وروى صاحب مراصد الاطلاع انها بلدة كبيـــرة نزهة[١٢٩]. ومع غموض مثل هذه التعبيرات الا انها قد ترجع الى التبدل الادارى الذى طرأ على المدينة بعد ان اسس المزيديون الحلة .

وللجامعين طسوج تسقيه الانهار المتفرعة من نهر سورا الاسفل[١٣٠]. وقد ذكر الاصطخرى ان حول الجامعين رستاقا عامرا خصبا جدا[١٣١]. واضاف ابن حوقل على قول الاصطخرى ان هذا الرستاق يحاذى نواحـى المدائن[١٣٢]. وقد يكون ابن حوقل مبالغا فى اعطائه هذه الحدود الواسعة

---

(١٢٥) ابن الاثير ج٩ ص ٢٢٤ ، وكذلك ص ١٣٢ . بينما وضعها كل من لاسنر وسوسه على الجانب الشرقى ، انظر بالتتابع EI(2) (al-Hilla) رى الفرات ٢١٢ .

(١٢٦) الاصطخرى : مسالك ص ٨٧ . ابن حوقل : صورة ج١ ص٢٤٥

(١٢٧) ابن حوقل ج١ ص ٢٣٣ .

(١٢٨) ياقوت : البلدان ج٢ ص ٣٢٣ .

(١٢٩) ابن عبد الحق : مراصد ج١ ص ٣٠٧ .

(١٣٠) سهراب ص ١٢٥ .

(١٣١) الاصطخرى : مسالك ص ٨٧ .

(١٣٢) ابن حوقل : صورة ج١ ص ٢٤٥ .

للمنطقة التى تشغلها الجامعين ، غير انه على العموم يشير الى انها كـانت كبيرة فى القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد .

الحلة :

لقد اشرنا فى الفصل السياسى على ان هناك بعض الشكوك فى قصة بناء الحلة من قبل صدقة بن مزيد وكذلك فى سنة بنائها ، وسبب هـذه الشكوك تعود الى وجود عدد من الروايات التاريخية والجغرافية التـى تردد ذكر الحلة قبل تأسيسها المتعارف عليه فى سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م . وفى الحقيقة ان السبق فى اظهار مثل هذه التناقضات يعود الى الاستاذ جـورج مقدسى فى مقالة نشرها فى سنة ١٩٥٤.(١٣٣) ومن الممكن اعطاء فـكرة عامة عن الخطوط الرئيسة التى جاءت فى تلك المقالة . فقد درس الاستاذ مقدسى الرواية المتعلقة ببناء الحلة من قبل صدقة والواردة فى بعض المصادر الحديثة(١٣٤) وتوصل الى ان ياقوت الحموى هو المصدر الاساسى لتلـك الرواية ، ثم انه بين تلك التناقضات الموجودة فى روايتين رواهما يـاقوت فى معجمه . ففى الاولى ذكر ياقوت ان صدقة اول من عمر الحلة ونزلها

---

(١٣٣)
George Makdisi: 'Notes on Hilla and the mazyadids in Medieval Islam, in JAOS (1954) pp. 249—259.

(١٣٤) امثال :
Le strange: Lands of the Eastern Caliphate, p. 71. Obermeyer: Die Landschaft, p. 307.
Lane-Poole: The mohammadan Dynasties, p. 119. Karabacek: Beitrage zur Geschichte der Mazjaditen p. 78.

في محرم سنة ٤٩٥ هـ[١٣٥] ، اما في الرواية الثانية فانه عندما يتكلم عن الحويزة ينسب تأسيس الحلة الى دبيس بن مزيد وليس الى صدقة[١٣٦]. ويستمر مقدسي في التحري عن مثل هذه الاختلافات فدرس بعض مصادر اخرى مثل الشرح الموجود في حاشية ابن حوقل للمؤلف المجهول ، وكذلك ما جاء في نزهة القلوب للمستوفي القزويني ، ثم الروايات التاريخية عند ابن الجوزي وابن الاثير والمتعلقة ببناء الحلة . ان النتيجة الرئيسة التي حاول مقدسي ان يتوصل اليها هي ان تأسيس الحلة لم يكن في سنة ٤٩٥ هـ بل اقدم من ذلك ويعود الى فترة دبيس الاول ولكنها تمتعت بشهرة كبيرة في زمن صدقة . وارانى اتفق بصورة عامة مع اغلب النقاط التي جاء بها صاحب المقالة المذكورة ، بل واستطيع ان اضيف عددا اخرا من الروايات التاريخية التي ورد فيها اسم الحلة قبل تأسيسها ، ولكن في الوقت ذاته سوف اناقش بعض النقاط الاخرى المثارة في تلك المقالة . فمثلا ذكر ابن الجوزي في سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م عندما خرج مرسوم بابطال لبس اليهود الغيار في بلاد ابن مزيد ، خرج الفقهاء الى حلة دبيس ابن علي[١٣٧]. وروى ابن الاثير في سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م ان المقلد بن ابي الحسن اخا دبيس اراد الامارة لنفسه فسار مع الاتراك وكبسوا دبيسا في النعمانية ثم نهبوا الحلة[١٣٨]. وفي سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م ذكر ابن الاثير ايضا ان نور الدولة دبيسا هو صاحب الحلة والنيل ، ثم يعقب ابن الاثير على

---

(١٣٥) ياقوت : البلدان ج٢ ص ٣٢٢ .

(١٣٦) ن.م. ج٢ ص ٣٧١ وما بعدها .

(١٣٧) ابن الجوزي ج٩ ص ٣٨ .

(١٣٨) ابن الاثير ج٩ ص ١١٤ .

هذا بقوله ولم تكن الحلة بنيت ذلك الوقت[١٣٩] . وبالاضافة الى ابن الجوزى وابن الاثير فان البندارى يذكر فى حوادث سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م ان النساسيرى هرب الى حلة دبيس[١٤٠] . ويلقب الذهبى فى سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م منصور ابن دبيس بن على بانه صاحب[١٤١] الحلة والنيل . والاهم من هذا هو ما اورده ابن الوردى حيث قال « صدقة هو الذى بنى الحلة بالعراق قال المؤلف تقدم ذكر الحلة قبل وجود صدقة فكيف يكون هو الذى بناها[١٤٢] . فالغموض الذى نواجهه الان فى مسألة بناء الحلة لم يكن جديدا بل ان ابن الاثير وابن الوردى قد فطنا اليه قبلنا . والواقع ان هناك احتمالين لتفسير هذا الالتباس ، الاول هو كما رآه مقدسى على ان الحلة كانت موجودة قبل صدقة وقبل التاريخ المتعارف عليه ، ٤٩٥هـ ، وان صدقة لم يبن المدينة بل عمرها فى تلك السنة[١٤٣] والتعمير لايعنى البناء وانما يفهم منه انها كانت موجودة الا ان صدقة جدد الدور والمبانى فيها . سيما وان لفظة الحلة تعنى مساكن ومنازل جماعة ما[١٤٤] ، وكثيرا ما اورد المؤرخون اصطلاح « حلة بنى فلان » او « حلل العرب » والمقصود بها مجموعة من

---

(١٣٩) ابن الاثير ج٩ ص ١٤٠ .

(١٤٠) البندارى ص ١٧ .

(١٤١) الذهبى : تاريخ (مخطوطة فى المتحف البريطانى Or. 50) ورقة ١٧٠ (أ) .

(١٤٢) ابن الوردى : تتمة المختصر ج٢ ص ١٩ .

(١٤٣) عن بناء الحلة انظر ابن الجوزى ج٩ ص ١٣٢ . ابن الاثير ج١٠ ص ١٣١ . ابن خلكان : وفيات ج٢ ص ١٨٣ . الذهبى : المشتبه ج١ ص ١٦٨ .

(١٤٤) انظر ابن منظور (مادة ـ حلل) ج ١٣ ص ١٧٤ .

الخيم الخاصة بسكنى القبائل • فالحلة قد تكون موجودة فى زمن دبيس الاول وتسمى حلة ايضا • وان دبيسا كما لاحظنا فى الفصل السياسى كان مستقرا فى النيل الا انه فى الوقت ذاته كانت له السيطرة على الجامعين التى تطورت فيما بعد الى الحلة • ومن المحتمل انها أتخذت فى زمن دبيس مكانا اخرا لبيوت قبيلة بنى اسد العربية(١٤٥) فسميت ايضا بحلة بنى مزيد جنبا الى اسمها الجامعين • ويتعلق بهذه النقطة شيء اخر مهم هو ان الاستاذ مقدسى خلال تحليله رواية ياقوت التى يقول فيها « ان صدقة هو اول من عمر الحلة ونزلها وكانت منازل ابائه الدور من النيل»(١٤٦)، فقد ترجم هذه الجملة الاخيرة بان دور المزيدين كانت مبنية من نبات النيل ، وورد على قول karabacek الــــذى اعتبر الدور والنيل اسمين لمكانين مختلفين(١٤٧)• اما ما يبدو لى فهو ان قصد ياقوت هو ان صدقة قبل ان يتخذ الحلة كان اباؤه يسكنون فى النيل ، تلك المدينة التى اتخذها المزيديون فى بداية امرهم عاصمة لهم ، فالجملة تكون « وكانت منازل ابائه الدور فى النيل » بدلا « من النيل » •

والاحتمال الاخر حول هذا الموضوع هو انه قد يكون من قبيل السبق التاريخى او سحب التاريخى الى الوراء ، فعندما يذكر ابن الجوزى، او ابن الاثير او البندارى بعض الحوادث المتعلقة ببنى مزيد فى الفترة السابقة لتأسيس الحلة اى سنة ٤٩٥هـ فانهم يذكرونها ضمن تلك الحوادث وكأنها موجودة انذاك ، وهذا يرجع الى ان هؤلاء المؤرخين كانوا يعاصرون

---

(١٤٥) ابن الجوزى ج٩ ص ١٣٢ • ابن الاثير ج١٠ ص ١٣١ •

(١٤٦) ياقوت : البلدان ج٢ ص ٣٢٢ •

(١٤٧) انظر Makdisi: Notes on Hilla p. 253

فترة كانت فيها الحلة موجـودة ومشهورة وفى رأيى ان هـذا الاحتمال اضعف من الاحتمال السابق •

فالحلة اذن اخذت موقع الجامعين ، وتقع غربى الفرات ، كمـــا تقدم فى وصف ابن جبير واخرين[148]• وتقع مدينة الحلة بالقرب مـن بابل ومقابلة لها[149] ، وحسب قول بنيامين التطيلى انها تبعد خمسة أميال عن بابل[150]• وقد اصبح يمر بها الطريق التجارى وطريق الحجاج من

(١٤٨) ابن جبير : الرحلة ص ١٨٩ • وانظر حاشية ابن حوقل : صورة ج١ ص ٢٤٥ • ياقوت البلدان ج٢ ص ٣٢٢ • القلقشندى : صبح ج٤ ص ٣٣٦ •

وروى السمعانى (ص ١٨٢ ب) انها تقع على طرف الفرات • انظر ايضا ابن الاثير : اللباب ج٣ ص ٣٣١ • بينما ذكر الجـــغرافى الفارسى المستوفى القـزوينى (Nuzhat al. Qulub, p. 47) ان نهر الفرات يقسم المدينة الى قسمين ، واغلب البيوت علىالضفة الغربية ، وهناك بيوت قليلة على الجانب الشـــرقـى • ووضـــع Le Strange الحلة على الشاطىء الشرقى لنهر سورا • انظـر The Lands, p. 71 • وجعلـها Lasner على الفرات • انظر El.(2) (Hilla)

(١٤٩) حاشية ابن حوقل : صورة ج١ ص ٢٤٥

(١٥٠) فى الترجمة العربية لرحلة بنيامين اخطاء كثيرة لذلك اعتمدنا عـلى الترجمة الانكليزية

Benjamin: The Itinerary (tr. by Asher) p. 106—7

بغداد الى الكوفة ، وهى تبعد عن بغداد قديما حوالى ٦٠ ميلا[١٥١]، أما الان فانها على بعد ١٠٥كم تقريبا .

والحلة مستطيلة الشكل[١٥٢]، وذكر ابن جبير ان لها سورا الا انه لم يبق منه خلال زيارته لها فى القرن السادس للهجرة/الثانى عشر للميلاد غير « حلق من جدار ترابى مستدير[١٥٣] » . ويبدو ان بناءه لم يكن متينا ، وقد بناه صدقة عندما عمر الحلة[١٥٤].

فكان موضع الحلة قديما « اجمة يأوى اليها السباع[١٥٥] » الا ان سكنى بنى مزيد بالجامعين وتعميرهم الحلة حولها حتى أصبحت مدينة كبيرة فيها مساكن جميلة ودور فاخرة[١٥٦]. وسميت ايضا الفيحاء وكذلك زورة بابل[١٥٧].

---

(١٥١) جاء فى مجلة المشرق ان الحلة تبعد عن بغداد بحوالى ٦٠ فرسخا ، ولعل الكاتب اراد بها ٦٠ ميلا . انظر مجلة المشرق لسنة ١٩٥٦ ص ٤٥٤ .

(١٥٢) ابن جبير : الرحلة ص ١٨٩ . ابن بطوطة : الرحلة ص ٢٢٠

(١٥٣) ابن جبير ص ١٨٩ . ياقوت : البلدان ج٢ ص ٣٢٢

(١٥٤) ابن الجوزى ج٩ ص ٢٣٦

(١٥٥) ياقوت : البلدان ج٢ ص ٣٢٢

(١٥٦) ن . م

(١٥٧) انظر مجلة المشرق لسنة ١٩٥٦ ص ٤٥٤

ومن خلال اوصاف بعض الجغرافيين والمؤرخين يتبين لنا ان الحلة كانت كثيرة الانهار[158]. وكان لها جسر ضخم معقود على مراكب كبار متصلة[159]. ولعل السبب في جعله بهذه المتانة والضخامة يرجع الى كثرة الزحام والمرور عليه ، خاصة وان المدينة تقع على طريق القوافل ، كما ان النهر الذى يمر بها كان صالحا للسفن[160]. وللحلة اسواق دائمة البيع والشراء[161]، وحافلة بالصناعات الضرورية والمرافق المدنية[162]. ولهذا فقد قصدها التجار واصبحت من افخر البلاد حسبما روى الرحالة المسلمون[163]. كما كانت تعتبر كالمحطة التى يتجمع فيها الحجاج قبل ان يذهبوا الى الكوفة ثم مكة[164]. وامتازت أيضا بكثرة الخيول العربية الاصيلة[165].

---

(١٥٨) انظر ابن القلانسى : ذيل ص ١٥٩ . سبط بن الجوزى : مرآة ج٨ ص ٢٦-٢٧

(١٥٩) ابن جبير ص ١٨٩ . ابن بطوطة ص ٢٢٠

(١٦٠) ابن جبير ص ١٩٠

(١٦١) حاشية ابن حوقل : صورة ج١ ص ٢٤٥

(١٦٢) ابن جبير ص ١٨٩ . ابن بطوطة ص ٢٢٠

(١٦٣) ياقوت : البلدان ج٢ ص ٣٢٢ . ابن بطوطة ص ٢٢٠

(١٦٤) انظر ابن الجوزى ج١٠ ص ٢٢٢ . ابن جبير صفحات ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ . ياقوت : البلدان ج٣ ص ٨٦٣ . ابن الاثير ج١١ ص ٦٠ .

(١٦٥) انظر ابن الجوزى ج٩ ص ٢١٨ وج ١٠ ص ١٢ . ياقوت :الادباء ج٦ ص ٣٥٨ . ابن الاثير ج١٠ ص ٢٢٥ . سبط ابن الجوزى ج٨ ص ٩١ .

وكانت الحلة مزدحمة السكان[١٦٦] لانها تقع فى منطقة خصبة ، ولانها محطة رئيسه فى الطريق من بغداد الى الكوفة . كما سكنها اليهود[١٦٧]، وحسب قول الرحالة بنيامين التطيلى ان عددهم يقارب ١٠ الاف يهودى ، وكان لهم اربع كنائس[١٦٨].

تقع بالقرب من الحلة مواضع وقرى ، بعضها تابع لها ، مثل الصروات[١٦٩]، والقنطرة او حصن بشير[١٧٠]، والمشترك[١٧١]، والنيل[١٧٢]، وسورا[١٧٣] وشوشة[١٧٤]، والمهاجرية[١٧٥]، وبر ملامة (بثر ملاحه)[١٧٦]، والغامرية[١٧٧]. ولكننا لا نعرف موقع اغلب هذه الاماكن من الحلة .

---

(١٦٦) حاشية ابن حوقل : صورة ج١ ص ٢٤٥ .

(١٦٧) ابن الجوزى ج٩ ص ٣٨ .

Benjamin: The Itinerary, p. 106.

(١٦٨) انظر Rogers op. cit, vol. I p. 87

(١٦٩) ياقوت : البلدان ج٣ ص ٣٨٣

(١٧٠) ابن جبير ص ١٩١

(١٧١) ياقوت : البلدان ج٤ ص ٥٣٧

(١٧٢) ن.م.ج ٤ ص ٨٦١ . مراصد الاطلاع ج٣ ص ١٤١٣ .

(١٧٣) ياقوت : البلدان ج٣ ص ١٨٤

(١٧٤) الهروى : الاشارات ص ٧٦ . ياقوت : البلدان ج ٣ ص ٣٣٥

(١٧٥) الحسينى : غاية الاختصار ص ٣٣

(١٧٦) ياقوت : البلدان ج١ ص ٥٩٤ . ابن بطوطة ص ٢٢٠

(١٧٧) ياقوت : البلدان ج٣ ص ٧٦٩

لقد حافظت الحلة على اهميتها منذ سنة ٤٩٥ هـ في الوقت الـذي تناقصت فيه اهمية المدن الاخرى امثال بابل وسورا وقصر ابن هبيرة • ولاشك ان لموقعها الجغرافي اثرا في استمرار اهميتها ، وتركز القـرى والمواضع بالقرب منها ، وازدحام السكان فيها • لذلك كان للمزيدين في تأسيسهم الحلة تأثير واضح في اغلب التبدلات العمرانية في بعض مـدن منطقة الفرات الاوسط •

الاهمية الاقتصادية للمنطقة

لقد نشأت امارة المزيديين في منطقة اشتهرت بخصوبتها ، وبظهـور عدة مراكز حضارية فيها منذ أقدم الازمنة (١٧٨)• حتى لقد اعتقد البعـض انها هي المقصودة بـ «جنة عدن »(١٧٩) •

وهي منطقة مستوية ، يرويها نهر الفرات والترع الاخذة منـه ، وفيها بعض الانخفاضات والمستنقعات(١٨٠) الناجمة عن تغير مجرى الانهار، او نتيجة لفيضانها وغمرها المناطق المنخفضة(١٨١) وفي المنطقة بعض الكثبان

---

(١٧٨) عن المدن الحضارية الموجودة في المنطقة انظر : مجلة سـومر : م١٤ لسنة ١٩٥٨ ص ١٠١ ، البرازي: مقالة Robert, M. Adams
مستل من مقالة في مجلة كلية الاداب لسنة ١٩٦٢ ص ٢٧٣ •

(١٧٩) من جنة عدن الى عبور نهر الاردن ، ولكوكس ، ص ٨ •

(١٨٠) عن وصف ارض المنطقة انظـر : ابراهيم شـريف : الموقـع الجغرافي ، ج١ : ١٥ ، ٢١ •
Al-Barazi :The Geography of Agriculture, p. 71—73.

(١٨١) فهناك المستنقع البابلي القديم الذي يشمل مساحـة واسعة منهـا ، ابراهيم شريف : المصدر السابق ج١ : ٢٩ •

الرملية والمرتفعات ، واغلبها بقايا مدن اثرية[١٨٢].

وقد اعتمد السكان فى الرى والزراعة على الانهار التى تجلب ايضا مواد غرينية صالحة للتربة فتساعد على نمو النباتات[١٨٣] .

وتربة منطقة الفرات الاوسط غنية بالمواد العضوية والمعدنية[١٨٤]، والجيرية[١٨٥] وفيها نسبة عالية من الملح الذى يساعد على نمو النباتات[١٨٦]، وفيها مواد طينية وصلصالية[١٨٧].

انهار المنطقة

ان نهر الفرات[١٨٨] هو العمود الرئيسى لهذه المنطقة ، وكانت تتفرع منه عدة فروع ، فبعد مروره بنهر كوثى بثمانية عشر ميلا ينقسم

---

(١٨٢) طه الهاشمى : مفصل جغرافية العراق ص ٤٤٨ . سوسه : فى رى العراق نهر الفرات ج١ : ٣٠ ، مجلة سومر م ١٤ ص ١٠١ .

(١٨٣)
Ionides : The Regime of the Rivers Euphrates and Tigris p. 30.
Rogers, op. cit, vol. lp. 281

(١٨٤) MacBean: The soil understanding in IRAQ p. 29

(١٨٥) Barazi, op. cit, p. 111

(١٨٦) Buringh: Soils and Soil, p. 150

(١٨٧) Barazi, op. cit, p. 111

(١٨٨) عن نهر الفرات انظر ، ابن رسته ص ٩٤ ، ابن خرداذبة ص١٧٤، قدامة : ص ٢٣٤ ، المسعودى : مروج ، ج١ : ٢١٥ ، المقدسى: احسن التقاسيم ص ٢٠ ، ١٢٤ ،سهراب ص ١٢٤ ، الاصطخرى ص ٨٥ ، ابن حوقل : صورة ق ١ ص ٢٤٣ ياقوت : البلدان ج٣ : ٨٦١ ، العمرى : مسالك ج١ : ٨٠ ، القلقشندى : صبح، ج٤ : ٣٩٩ .

الى فرعين يسمى الاول سورا الاعلى والثانى العلقمى[١٨٩]. ومن الانهار الصغيرة المتفرعة من الفرات فى هذه المنطقة نهر الخندق ونهر سوق اسد ونهر الفرات العتيقة[١٩٠] كما يتفرع من الفرات نهر البداة[١٩١]

وفى الاقسام الوسطى والشرقية يوجد نهر سورا الاعلى ، وهو نهر واسع[١٩٢] ويمر بمدينة قصر ابن هبيرة[١٩٣] ويأخذ منه نهر سورا الاسفل الذى يمر ببابل والجامعين ويصب فى نهر البداة المتفرع من الفرات[١٩٤] ومن نهر سورا الاعلى يتفرع ايضا نهر الصراة العظمى الذى يمر بمدينة النيل ـ ويحتمل انه نهر سورا الاعلى نفسه ـ وبعد ان يجتازها يصبح اسمه نهر النيل الذى يصب فى دجلة[١٩٥] وهناك انهار اخرى تتفرع من سورا مثل نهر ابى رحا الذى يمر بمدينة قصر ابن هبيرة[١٩٦]. ونهر صراة جاماسب الذى يمر بمدينة[١٩٧]النيل. فضلا عن وجود انهار

---

(١٨٩) انظر قدامة ص ٢٣٣ ، المسعودى : التنبيه ص ٤٧ ، شيخ الربوة: نخبة الدهر ص ٩٣-٩٤ ، لسترنج : بلدان الخلافة ص ١٠١ .

(١٩٠) ابن الفقيه ص ١٧٥ ، ابو الفداء : تقويم ص ٣٠٥ .

(١٩١) ابن خرداذبة ص ٨ ، قدامة ص ٢٣٦ ، سهراب ص ١٢٥ .

(١٩٢) سهراب ص ١٢٤ .

(١٩٣) نفس المصدر والصفحة

(١٩٤) نفس المصدرص ١٢٥ .

(١٩٥) نفس المصدر والصفحة ، مراصد الاطلاع ج٣ : ١٤١٣ ، شيخ الربوة ص ١١٣ .

(١٩٦) سهراب ص ١٢٤ .

(١٩٧) نفس المصدر والصفحة .

صغيرة كثيرة تتفرع من نهر سورا وهى تشبه الترع والجداول الصغيرة[198].
ويتفرع من نهر سورا الاسفل نهر اخر يسمى نهر النرس الذى يمر بالحارثية وحمام ابن عمر ويصب فى نهر البداة المتفرع من الفرات اسفل الكوفة[199].

ومن الانهار الصغيرة الاخرى ، نهر السيب بالقرب من قصر ابن هبيرة[200] ونهر سنداد[201]. ونهر ايا او ابا وسماه الطبرى اوا ويقع بين الكوفة وقصر ابن هبيرة[202]. ونهر قورا الذى تقع عليه قرية سورا[203]. ونهر مارى الذى يقع فمه عند النيل[204]. ونهر بشير ويقع فى شرقى الحلة[205].

الطرق التجارية ـ التجارة

تمر بمنطقة الفرات الاوسط طرق رئيسه ، وقد نمت بعض محطاتها

---

(١٩٨) نفس المصدر ص ١٢٤ـ١٢٥ .
(١٩٩) المسعودى : مروج ، ج٢ : ١١٥ ، سهراب ص ١٢٤ .
(٢٠٠) ابو الفداء : تقويم ص ٢٩٥ـ٢٩٦ .
(٢٠١) الطبرى م٣ ص ١٩٠٢ ، ١٩٦٢ ، ياقوت : البلدان ج٣ : ١٦٤، العمرى : مسالك ج١ : ٢٢٩ .
(٢٠٢) الطبرى م٣ ص ١٨٥٨ ، الخطيب البغدادى ج١ : ٥٧ ، ياقوت : البلدان ج١ : ٧٠ .
(٢٠٣) ياقوت : البلدان ج٤ : ٨٤٣ .
(٢٠٤) نفس المصدر ج٤ : ٨٤٤ ، مراصد الاطلاع ج٣ : ١٤٠٥ .
(٢٠٥) ابن الاثير ج١٠ : ٢٢٨ .

فصارت مدنا . والطريق الرئيسى هو طريق بغداد ـ الكوفة ، وهو من اربع مراحل[٢٠٦].

١ـ المرحلة الاولى من بغداد الى جسر نهر كوثى[٢٠٧] ، وهو سبعة فراسخ (٢١ ميلا)[٢٠٨] وتكون كوثى المحطة الرئيسه فى هذه المرحلة ، وهى على الاكثر قريبة من الجسر ، لانه يمثل همزة الوصل جغرافيا ، ومنطقة بيع وشراء من الناحية الاقتصادية .

٢ـ المرحلة الثانية من جسر نهر كوثى الى مدينة قصرابن هبيرة والمسافة تبلغ خمسة فراسخ (١٥ ميلا) فبعد اجتياز المسافر جسر نهر كوثى يمر

(٢٠٦) قسم اليعقوبى الطريق الى ثلاث مراحل الاولى من بغداد الى قصر ابن هبيرة وتبلغ مسافتها ١٢ فرسخا ، والثانية من القصر الى سوق اسد ومسافتها ٦ فراسخ ، والثالثة من سوق اسد الى الكوفة وتبلغ ١٢ فرسخا . البلدان ص ٣٠٨ .

(٢٠٧) وهى اثنان كوثى الطريق وكوثى ربا ، والاخيرة تعتبر مدينة ابراهيم الخليل ، ويقال انه طرح بها فى النار . البكرى : معجم ج ٤ : ١١٣٨ ، المقدسى : احسن التقاسيم ص ١٢١-١٢٢ ، ١٣٠ ، الاصطخرى ص ٨٦ ، ابن حوقل : صورة ق١ ص ٢٤٥ ، ياقوت : البلدان ج٤ : ٣١٧ .

(٢٠٨) انظر ابن خرداذبه ص ١٢٥ ، قدامة ص ١٨٥ ، المقدسى ص ١٣٤ ، ابن رسته ص ١٨٢ ، ابن حوقل : المسالك ص ١٥٨ . وعن هذا الطريق انظر ايضا
Sprenger: Die post - und Reis - erouten des Orients (1864) p. 11, 12

بموضع يعرف بزيقيا[٢٠٩] الذى يبعد ستة اميال عن الجسر ، ومنه الى القصر والمسافة بينهما (٩) اميال[٢١٠] • وهذا يعنى ان القصر هى المحطة الرئيسة فى هذه المرحلة[٢١١]•

٣- المرحلة الثالثة من قصر ابن هبيرة الى سوق اسد[٢١١] كما ذكر اليعقوبى او الى حمام ابن عمر[٢١٢]، كما قال المقدسى ، وهو ستة فراسخ (١٨ ميلا) وحمام ابن عمر هو المحطة الرئيسة فى هذه المرحلة وهو يقع قرب الجامعين •

---

(٢٠٩) وهى قرية قريبة من الحلة وهى من اعمال الكوفة • البلاذرى : انساب ج٥ : ٢٩٧ ، ياقوت : البلدان ج١ : ٦٠٨ ، ج٤ : ٣٣١ •

(٢١٠) ابن خرداذبه ص ١٢٥ ، قدامه ، ص ١٨٥ ، ابن رسته ص١٨٢، وقال الهمدانى فى صفة جزيرة العرب ان المسافة بين بغداد والقصر ١٢ فرسخا ، ص ١٨٣ •

(٢١١) يقع غربى الفرات فى طسوج الفلوجة السفلى وينسب الى عبد الله القسرى وفيه نهر باسمه ، انظر البلاذرى : فتوح ص ٢٨٦ ، اليعقوبى : البلدان ص ٣٠٩ • ياقوت : البلدان ج٣ : ١٩٣ ، ٨٦١•

(٢١٢) فى هذه المرحلة عدة مواضع مثل جسر سورا وذمار حسبما قال المقدسى ، ويبدو انه اراد المذار الذى يقع بين واسط والبصرة ياقوت : البلدان ج١ : ٩٠ ، ٦٠٣ ، ج٤ : ٤٦٨ •
وحمام ابن عمر احدى مدن الكوفة ويبعد عن الجامعين مسافة ١٨ ميلا • انظر سهراب ص ١٢٤ ، المقدسى ص ١١٤ ، الطبرى م٢ ص ٩١٠ ، ٩٥٧ ، ١١٢٥ •

٤- المرحلة الرابعة من سوق اسد ، او حمام ابن عمر الى الكوفة • والمسافة بينهما اثنا عشر فرسخا (٣٦ ميلا) وبعد خروج المسافر من محطة المرحلة الثالثة تصادفه عدة قرى ومواضع منها اليعقوبية والقناطر[٢١٣] وشاهى[٢١٤] حتى يصل الى الكوفة •

يتبين من كل ما تقدم ان كثيرا من المناطق والمحطات فى الطريق[٢١٥]

---

(٢١٣) وهى جمع قنطرة وتقع قرب الكوفة ، وهى قريبة من شاهى انظر الطبرى ، م ١ ص ٣٣٧٦ م٣ ص ٩٧٧ ، المسعودى : مروج ،ج ٦ : ٢٠٠ ، ياقوت ج٤ : ١٨٠ •

(٢١٤) شاهى وليس (ساهى) • قال اليعقوبى انها بين الكوفة وبغداد ، تاريخ ج٢ : ٦٠٨ • وهى قريبة من الكوفة ، ابن الطقطقى : الفخرى فى الاداب السلطانية ص ٢٤٠ •

وهناك بعض الروايات التى تبين موقعها قرب الكوفة ، الطبرى م١ ص ٣٣٧٦ ، م٢ ص ٩٥٧ ، م ٣ ص ١٥ ، ٨٥٨ ، ٩٧٧، ٩٨٤ ، ١٥١٩ •

(٢١٥) جعل اليعقوبى طول الطريق (٩٠) ميلا ، البلدان ص ٣٠٨ ، وابن رسته (٩٦) ميلا ص ١٨٢ ، وابن خرداذبه (٩٣) ميلا ص ١٢٥ ، وقدامه (٨٧) ميلا ص ١٨٥ • بينما جعله الهمدانى (٨٢) ميلا ص ١٨٣ • وقد رجح موسيل ما اورده الهمدانى •

Musil, op. cit, p. 245 • ومع ان الهمدانى قدم قياسات خطوط الطول والعرض ، غير انه لا يمكن الاخذ بما قدمه بصورة نهائيةفى الوقت الذى نرى اختلافات كثيرة • ويحتمل ان اختلاف المسافات جاء نتيجة لاختلاف القياسات التى لم تكن مضبوطة فى ذلك الوقت• مع ان قدامة اعتمد على بعض التقارير الحكومية التى تقدمتفاصيل مهمة عن الطريق •

تقع ، فى منطقة الفرات الاوسط . فقصر ابن هبيرة من المحطات المهمة فيها، وهو اكبر مدينة بين بغداد والكوفة[٢١٦] . وفيه اسواق جيدة[٢١٧].

ثم تأسست الحلة التى اخذت مكانة القصر فى الاهمية . فاصبح الطريق يمر بها لهذا قصدها التجار[٢١٨]. واصبحت فيها اسواق نشطة دائمة البيع والشراء[٢١٩].

وبجانب هذا الطريق البرى يوجد طريق نهرى يربط بغداد بالحلة، قال ابن جبير ان الحلة تقع على الفرات الذى وصفه بانه « نهر كبير زخار، تصعد فيه السفن وتنحدر[٢٢٠]» ولعل السفن تصل الى بغداد عن طريق الانهار المتفرعة من الفرات والتى تمر ببغداد وتصب فى دجلة مثل نهر عيسى .

وهناك بعض الطرق الفرعية التى تربط منطقة الفرات الاوسط بغيرها من البلاد مثل الطريق الذى يربط المنطقة عبر الشام[٢٢١] وكذلك يوجد

---

(٢١٦) ابن حوقل : صورة ق ١ ص ٢٤٣ .

(٢١٧) المقدسى : احسن التقاسيم ص ١٢١ .

(٢١٨) ياقوت : البلدان ج٢ : ٣٢٣ .

(٢١٩) ابن حوقل : صورة ق ١ ص ٢٤٥ . عن الحاشية .

(٢٢٠) ابن جبير : الرحلة ص ١٩٠ ، ابن الاثير ج ١٠ : ٢١٤ ، ابن كثير : ج ١٢ : ١٨٢ ، ١٨٥ .

(٢٢١) ابن الجوزى ج٨ : ١٢ (سنة ٤١٤ هـ)

طريق اخر من الهند الى البصرة ومنه الى الحلة ثم الى بغداد(٢٢٢).

الزراعة

لمنطقة الفرات الاوسط اهمية فى انتاج المواد الغذائية لتموين اهلها، وامداد سكان بغداد فى الظروف الحرجة والازمات بهذه المواد . ويمكن استنتاج ذلك من فترات اخرى ، ففى سنة ٦٥٦ هـ عندما ارتبكت الاوضاع فى بغداد على اثر دخول التتر اليها كان « اهالى الحلة والكوفة والسيب يحملون الاطعمة الى بغداد فانتفع الناس بذلك(٢٢٣)» وفى سنة ٦٨٤ هـ حمل اهل الحلة الغلة والخبز الى بغداد(٢٢٤)، والراجح ان هذه المنطقة كانت تمون بغداد قبل هذا منذ زمن المزيديين . اذ انه فى سنة ٥٥٦ هـ طالبت قبيلة بنى خفاجة برسومها من التمور من الحلة والكوفة(٢٢٥). مما يدل على كثرة انتاج هذه المنطقة لهذه المحاصيل .

ومما يوضح كثرة انتاج هذه المنطقة هو مقدار ضمان بعض المدن فيها ففى القرن الرابع للهجرة مثلا كان ضمان أعمال الكوفة وقصر ابن هبيرة وباروسما الاعلى والاسفل فى كل يوم سبعة الاف دينار وفى كل شهر زيادة ستة الاف دينار(٢٢٦). وكان ضمان الحلة سنة ٥١٥ هـ كل يوم الف دينار

---

(٢٢٢) تشريف الايام والعصور فى سيرة الملك المنصور ، ص ٥١ . جاء فى الاصل الحيلة

(٢٢٣) ابن الفوطى ص ٣٣١ .

(٢٢٤) نفس المصدر ص ٤٤٧ .

(٢٢٥) ابن الاثير ج ١١ : ١١٢ .

(٢٢٦) الصابى : ص ١٤ . كانت قيمة الدينار متغيرة ، ثم ان النقود نفسها عديدة الاصناف . ولكن فى حوالى القرن الخامس والسادس للهجرة كان الدينار يساوى عشرة دراهم . انظر ابن الجوزى ج٩ : ٢٣٥

وفرسا[٢٢٧] وهذا يصور اهمية المنطقة من الناحية الاقتصادية .

وذكر ابن خرداذبه وقدامه بن جعفر قائمة حاصلات منطقة الفرات الاوسط وكمية الانتاج[٢٢٨] وهى تلقى ضوءا على انتاجها وحاصلاتها الزراعية . فمجموع انتاج طسوج بابل وخطرنية ـ وهما قلب البلاد المزيدية ـ من الحنطة ٣٠٠٠ كر ومن الشعير ٥٠٠٠ كر،[٢٢٩] وكان الطسوج يشتمل على ١٦ رستاقا[٢٣٠] و ٣٨٧ بيدرا . وبمقارنة انتاج هذا الطسوج بغيره من طساسيج استان البهقباذ الاعلى ، يتبين مقدار انتاجه العالى بالنسبة لتلك الطساسيج وهى تبين ان اهم محاصيل المنطقة ، الحنطة والشعير ، ويزرع الارز فى طسوجى سورا وبربيسما[٢٣١] لكثرة المياه والمستنقعات فيهما.

ان فى قائمة ابن خرداذبه تناقضات فى كمية الانتاج واماكن الزراعة، وقد يرجع ذلك الى خطأ فى النسخ . ففى طسوج الفلوجة العليا ـ الذى يقع بين الحلة والكوفة ـ خمسة عشر رستاقا وكان عدد البيادر ٢٤٠ بيدرا

---

(٢٢٧) ابن الاثير ج١٠ : ٢٢٥ .

(٢٢٨) انظر قائمة انتاج استان البهقباذ الاعلى ص ١٩٨ .

(٢٢٩) الكريساوى ٧٢٠ صاعا . الخوارزمى:مفاتيح ص ٤٤ ،والكريساوى ٦٠ قفيزا ابن منظور (مادة كرر)

(٢٣٠) الرستاق « كل موضع فيه مزارع وقرى ولا يقال ذلك للمدن كالبصرة وبغداد ... وهو اخص من الكورة والاستان » ياقوت : البلدان ج١ : ٤١ .

(٢٣١) ابن خرداذبه ص ١٠ ، قدامة ص ٢٣٧ .

فى الوقت الذى كان فيه حاصل الطسوج من الحنطة (٥٠٠ كر) ومـــن الشعير (٥٠٠ كر)[٢٣٢] بينما نلاحظ فى طسوج الفلوجـــة السفلى عـدد الرساتيق (٦) والبيادر (٧٢) ومـــع ذلك كان انتاجه (٢٠٠٠ كر) مـن الحنطة و (٣٠٠٠ كر) من الشعير • وفى طسوج سورا وبربيسما الـذى يشتمل على (١٠) رساتيق و (٢٦٥) بيدرا كان انتاجه من الحنطة (٧٠٠ كر) او (١٥٠٠ كر) كما قال قدامة ، ومن الشعير (٢٤٠٠) كر او (٤٥٠٠ كر) كما قال قدامة • فلا يمكن ان يكون انتاج منطقة مساحتها قليلة ، وعـدد اماكن جمع المحصول فيها قليلة ايضا ، اكثر من انتاج الفلوجة العليا ذات المساحة الواسعة نسبيا • فمن المحتمل ان هناك خطأً فى العدد كأن يكون (٢٥٠٠ كر) من الحنطة ومثلها من الشـــعير او (١٥٠٠ كر) لكل مـــن المحصولين • غير اننا لم نجد مصدرا اخرا يذكر المحاصيل الزراعيـــــة وتوزيعها على مراكز المنطقة ، وكمية انتاجها ، مثل ما قدم لنا ابن خرداذبه وقدامة لكى نستطيع مقارنة ذلك على الاقل •

ومن مناطق زراعة القمح ، بالاضافة الى ما ذكره ابن خرداذبه فـى قائمته هى البهقباذات وكوثى[٢٣٣] •

وكانت اكثر مناطق زراعة القمح ، مشهورة بزراعة الشعير ، وهـذا يعنى ان الارض التى تزرع حنطة يوجد فيها شعير كذلك •

(٢٣٢) ابن خرداذبه ص ١٠ ، قدامة ص ٢٣٧ • والبيدر هو المكان الذى يداس فيه الحبوب •

(٢٣٣) البلاذرى : فتوح ص ٢٧١ ، الطوســـى : تهذيب الاحـــكام ج ٤ : ١٢٠ •

يزرع الارز ، بالاضافة الى سورا وبربيسما ، فى السيبين[٢٣٤] الاعلى والاسفل اللذين يعتبران من طسوج سورا عند قصر ابن هبيرة[٢٣٥]. وفى منطقة البطائح[٢٣٦] كما يزرع من الحبوب السمسم والقطن فى البهقباذات ـ الاعلى والاوسط والاسفل ـ وكوثى[٢٣٧].

واشتهرت سورا بزراعة البقل[٢٣٨] والكوفة فى الباقلاء[٢٣٩]. وفى البهقباذات توجد الخضروات والمقاثى[٢٤٠]. ويوجد فى مدية النيل مزارع كثيرة[٢٤١]. والراجح ان ذكر الخضروات يأتى مع المزارع والبساتين ، فعندما يقال عن المدينة الفلانية ذات مزارع كثيرة ، يعنى انها تحتوى على خضروات مختلفة.

ويكثر النخيل فى الحلة حتى ان دورها كانت بين حدائقه[٢٤٢].

---

(٢٣٤) الصابى ص ٢٥٨.

(٢٣٥) ياقوت : البلدان ج ٣ : ٢٠٨.

(٢٣٦) المقدسى : احسن التقاسيم ص ١١٩.

(٢٣٧) البلاذرى : فتوح ص ٢٧١.

(٢٣٨) البقل كل عشبة تنبت فى بزر ولم تنبت من أروقة باقية ، ابو حنيفة الدينورى النبات ص ٦٣ ، ابن قتيبة : عيون الاخبار ج١ : ٢١٤.

(٢٣٩) الثعالبى : لطائف المعارف ص ٢٣٧.

(٢٤٠) المقاثى : نوع من الخضروات ومفرده القثاء. البلاذرى : فتوح ص ٢٧١ ، اخوان الصفا ، ج٢ : ١٦١.

(٢٤١) القرمانى : اخبار الاول ص ٤٩٠.

(٢٤٢) ابن جبير : ص ١٨٩ ، ابن بطوطة ص ٢٢٠.

وقد شجع صدقة بن مزيد زراعة البساتين [٢٤٣] فيها . وهناك بعض الروايات التى تبين كثرة النخيل فى هذه المنطقة ، ففى سنة ٦٥٣ هـ هبت ريح قوية وقعت نتيجتها ثلاثة الاف نخلة من نخل الكوفة ومن نخل السيب، واغرقت حوالى سبعين الف نخلة [٢٤٤] . وتزرع فى البهقباذات وكوثى اشجار النخيل [٢٤٥] .وفى سنداد يوجد نوع من النخل المنبق [٢٤٦] وكذلك يزرع النخيل فى النيل [٢٤٧] .

اما انواع التمور فقد ذكرنا النخيل المنبق ، وفى الكوفة يوجد النرسيان وهو طيب [٢٤٨] والمشان والسايرى [٢٤٩] والهيرون ازاذ [٢٥٠] ، ويوجد ايضا قصب العنبر [٢٥١] وهو نوع من التمر اليابس [٢٥٢] .

لقد شجع عضد الدولة سنة ٣٩٦ هـ زراعة النخيل واشجار الفواكه

---

(٢٤٣) ابن الجوزى ج٩ : ٢٣٦ .

(٢٤٤) ابن الفوطى ص ٢٧٧ .

(٢٤٥) البلاذرى : فتوح ص ٢٧١ .

(٢٤٦) الهمدانى : صفة ص ٢٣١ .

(٢٤٧) ابن الجوزى ج٩ : ١٤ .

(٢٤٨) الجواليقى : المعرب ص ٣٣٨ .

(٢٤٩) ابن قتيبة الدينورى : عيون الاخبار ج٢ : ٢٢٠ .

(٢٥٠) نفس المصدر ج٢ : ٢٢١ .

(٢٥١) نفس المصدر والصفحة .

(٢٥٢) ابن منظور (مادة قسب)

الاخرى[٢٥٣]، ويقال ان اشجار الفواكه كالنارنج واشجار الاترج[٢٥٤] دخلت العراق من الهند بعد الثلاثمائة[٢٥٥]. وقد اشتهرت قرية بشير التى تقع قرب الحلة بكثرة الاشجار والفواكه[٢٥٦]. واشتهرت بابل بزراعة الكروم وكانت تتصف بالجودة ، وقد عمل منها الخمور[٢٥٧] . وكانت سورا كثيرة الاعناب[٢٥٨] والرمان الجيد[٢٥٩] . وتزرع الكروم ايضا فى البهقباذات[٢٦٠].

كانت الاجمة التى تقع قرب الحلة من المراعى المهمة لكثير من الحيوانات ، لاسيما وان المنطقة تشتهر بكثرة المواشى من اغنام وابقار[٢٦١]

---

(٢٥٣) مسكويه : تجارب ج ٢ : ٤٠٥ .

(٢٥٤) قال ابو حنيفة الدينورى ان الاترج كثير ببلاد العرب وانه يغرس غرسا ، وان شجرته تبقى تحمل عشرين سنة . وحملها مرة واحدة فى السنة ومنها الحلو والحامض ، النبات ص ٤٠ .

(٢٥٥) المسعودى : مروج ، ج ٢ : ٤٣٨ .

(٢٥٦) ابن جبير : الرحلة ص ١٩١ .

(٢٥٧) ابن قتيبة الدينورى : عيون الاخبار ج١ : ٢٦٠ .

(٢٥٨) الشابشتى : ص ٤٦ ، المقدسى ص ١١٧ ، ياقوت ج١ : ٤٤٧ ، ج٣ : ١٨٥

(٢٥٩) الكلينى : الكافى ج٦ : ٣٥٤ .

(٢٦٠) البلاذرى : فتوح ص ٢٧١ .

(٢٦١) انظر التنوخى : الفرج ص ٢٩٠-٢٩١ ، ابن الجوزى ج٨ : ٢٩ ، ج٩ : ٣٠ .

وفيها ايضا القصب[٢٦٢] الذى يدخل فى صناعة الحصران وبيوت البـدو • كما ان هناك ضروبا من النباتات التى تعتبر غذاء للحيوانات كالحلفاء[٢٦٣] كما يوجد البردى كذلك[٢٦٤] •

ومن الاخطار التى تهدد الزراعة ـ خاصة الحبوب ـ الجراد ، الذى يأكل الحاصل ، فقد سبب هجوم الجراد الغلاء فى عدة سنوات مثلا سنة ٣١١هـ و ٣٤٨ هـ[٢٦٥]و ٤٦٥ هـ[٢٦٦] و٤٦٨هـ[٢٦٧] • وكـان النـاس يصطادونه ويأكلونه[٢٦٨]وقد حاول الفلاحـون مكافحتـه بضرب الطبـول والابواق [٢٦٩] وهى طريقة قليلة الجدوى •

وقد كانت الاسمدة الحيوانيـة تستعمل فـى زراعة البـقول والخضـروات[٢٧٠] والفـواكـه [٢٧١] • واسـتعملت الابقـار

---

(٢٦٢) ابو يوسف : الخراج ، ص ١٠٣ ، ابن الجوزى، ج١٠ : ٢٧ •

(٢٦٣) الجاحظ : الدلائل والاعتبار ص ٢٥ •

(٢٦٤) نفس المصدر والصفحة •

(٢٦٥) ابن الأثير ج٨ : ٤٩ ، ١١٠ •

(٢٦٦) ابن الجوزى ج٨ : ٢٧٨ •

(٢٦٧) نفس المصدر ج ٨ : ٢٩٧ •

(٢٦٨) التنوخى : الفرج ص ٣٢٢ •

(٢٦٩) الدورى : تاريخ العراق ص ٥٠ • عن ابن العبرى •

(٢٧٠) الجاحظ : الدلائل ص ٢٥ •

(٢٧١) ياقوت : الادباء ج٥ : ٣٠٦ •

ملحق قائمة ابن خرداذبه وقدامه من جعفر لبعض الطساسيج المهمة في منطقة الفرات الاوسط

الطسوج	الرساتيق	البيادر	الحنطة	الشعير	الورق
(١) بابل وخطرنية	١٦	٣٨٧	٣٠٠٠كر	٥٠٠٠كر	٣٥٠ر٠٠٠ درهم
(٢) الفلوجة العليا	١٥	٢٤٠	٥٠٠ كر	٥٠٠ كر	٧٠ر٠٠٠ درهم
(٣) الفلوجة السفلى	٦	٧٢	٢٠٠٠كر	٣٠٠٠كر	٢٨٠ر٠٠٠ درهم
(٤) النهرين	٣	١٨١	٣٠٠ كر	٤٠٠ كر	٤٥ر٠٠٠ درهم
(٥) سورا وبربيسما	١٠	٢٦٥	٧٠٠ كر	٢٤٠٠كر	١٠٠ر٠٠٠ درهم
		قدامه	١٥٠٠كر	٤٥٠٠كر	٢٥٠ر٠٠٠ درهم

ابن خرداذبه ص ١٠ قدامة بن جعفر ص ٢٣٦

والجواميس[٢٧٢] للحراثة وسقى الارض ٠ والمنجل للحصاد[٢٧٠] والمساحى للحرث[٢٧٤] والحبال[٢٧٥] لربط الحيوانات بعضها ببعض او لسحب المياه ٠ والهيب لحفر الارض[٢٧٦]٠

الصناعة

تعتبر المنسوجات من الصناعات المهمة فى منطقة الفرات الاوسط فكانت مدينة قصر ابن هبيرة « كثيرة الحاكة واليهود[٢٧٧]» ٠ وفيها (فى القرن الخامس للهجرة) سوق المغزل كان ضمان نصفه سبعمائة دينار سنويا ، وضمان النصف الاخر الف دينار سنويا[٢٧٨] ٠ وهذا يدل على اهمية صناعته وكثرة المحلات ومن يشتغل بها ٠

أما الحلة فقد وصفها ابن جبير بقوله « حفيلة جامعة المرافق المدنية والصناعات الضرورية[٢٧٩]» ومن المحتمل ان صناعة المنسوجات والغزل

---

(٢٧٢) الدمشقى : الاشارة الى محاسن التجارة ص ٣٨ ٠

(٢٧٣) الثعالبى : خاص الخواص ، ص ٦٤ ٠

(٢٧٤) اخوان الصفاء ، ج١ : ٣٨٣ ، ياقوت : الادباء ج١ : ٨٥ ٠

(٢٧٥) ياقوت : الادباء ج١ : ٨٥ ٠ سماها الطلق ومعناها الحبال انظر ابن منظور (مادة طلق) ٠

(٢٧٦) التنوخى : نشوار المحاضرة ج١ : ٨٦ ٠

(٢٧٧) المقدسى : احسن التقاسيم ص ١٢١ ٠

(٢٧٨) ياقوت : البلدان ج٤ : ١٢٣-١٢٤ ٠ عن الهلال بن المحسن الصابى ٠

(٢٧٩) ابن جبير ص ١٨٩ ، ابن بطوطة ص ٢٢٠ ٠

والحياكة التى اشتهرت بها مدينة القصر قد انتقلت اليها • وهناك بعـــض الروايات التى تبين وجود الاقمشة فى الحلة وقد دخلت ضمن الضريبـــة المفروضة على المزيديين ، ففى سنة ٥٢٣ هـ التزم دبيس بان يعطى الخليفة مقدارا من المال وقماشا[٢٨٠] • كما يحتمل ان تكـــون هـذه الاقمشـــــة مســـتوردة •

ومن منسوجات هذه المنطقة « المناديل القصرية »[٢٨١]• كمـا توجـد الثياب النرسية المعروفة بالخطرنية[٢٨٢] نسبة الى خطرنية الواقعة بالقـــرب من بابل • واشتهرت الكوفة بنسيج الخمر والريط الكوفية[٢٨٣] ، والفوط وهى نوع من الملابس يلبسها الحمالون وهى عبارة عن ازار مخططة[٢٨٤]•

---

(٢٨٠) الذهبى : دول الاسلام ج٢ : ٣١–٣٢ • وانظر ايضا ابن الاثـــير ج٩ : ٦٤ ، ابن خلدون م ٤ : ١٠٠٠ •

(٢٨١) المقدسى : احسن التقاسيم ص ١٢٨ •

(٢٨٢) المسعودى : مروج ، ج ٦ : ٥٩ سماها الثياب البرسية ، وكذلـك البراقى : تاريخ الكوفة ص ١٩١ • بينما ذكرها الجواليقى ص ٣٣٧ وابن منظور (مادة نرس) على انها الثياب النرسية نسبة الـى نهر النرس • وكذلك راجع صالح العلى : مقالة الانسجة فـى مجلة الابحاث لسنة ١٩٦١ ج ٤ : ٥٨٥ • وانظر ايضا :
Serjeant: 'Material for a history of Islamic textiles up to the Mongol conquest' in Ars Islamica (1942) p. 86

(٢٨٣) الاغانى ج٣ ص ٤٥ • ابو نعيم الاصفهانى : حليـة الاولياء ج ١ ص ٦٠ •

(٢٨٤) ابن منظور (مادة فوط) ج ٩ : ٢٤٨ •

ومن المحتمل ان الثياب اليهودية[٢٨٥] التي يتردد ذكرها في كتاب الشيباني يقصد بها ما ينسج في قصر ابن هبيرة .

واشتهرت الكوفة بصناعة العطور كالبنفسج ودهن الورد[٢٨٦]، وفي الحلة يوجد من العطور المسك والعنبر[٢٨٧] وهما من العطور المستوردة . وتصنع في بعض مدن المنطقة الخمور[٢٨٨] قبل الفترة المزيدية ، مثل سورا وبابل . كما ذكر وجود الخمر في الحلة[٢٨٩] . الا اننا لا نعلم هل يصنع فيها ام يستورد من مناطق اخرى ؟

وقد وردت بعض الروايات التي تشير الى وجود الصياغة وبعض المهن المتصلة بصناعة التحف والهدايا ، فمثلا من جملة الحاجات التي اخذها السلطان جلال الدولة ملكشاه من صدقة بن مزيد خمسمائة قطعة من الفضة والوان من التماثيل[٢٩٠]. وفي الحرب بين صدقة والسلطان سنة ٥٠١ هـ

---

(٢٨٥) الشيباني : الجامع الكبير ص ١٥٣ ، ٢٤٣ .
(٢٨٦) الثعالبي : لطائف المعارف ص ١٦٩ .
(٢٨٧) ابن الجوزي ، ج٩ : ٣٠ ، ابن كثير ج١٢ : ١٣١ .
(٢٨٨) عن الخمور انظر البكري : معجم ما استعجم ج١ : ٢٨٠ ، الاغاني، ج٢ : ٣٥٥ ، ج١٣ : ٣٢٨ ، الشابشتي ص ٤٦ ، ابن قتيبة : المعاني الكبير ج١ : ٤٦٤ . وهذه المصادر قديمة الا انه توضح لنا وجود الخمر في بعض المواضع في منطقة الفرات الاوسط . وكذلك انظر ياقوت : البلدان ج١ : ٤٤٧ ، ج٣ : ١٨٥ .
(٢٨٩) سبط ابن الجوزي : مرآة ج٨ : ١٠٢ ، ١٠٩ .
(٢٩٠) ابن كثير ج١٢ : ١٣١ .

طلب احد ابناء صدقة من ابيه ان يستعطف السـلطان بحمـل التحـف والاموال[٢٩١]. وكان عند امراء بنى مزيد الجواهر[٢٩٢] . ومـع ان هذه الروايات فردية لا تعطى الدليل الحازم على وجود مثل هذه الصناعات فى الحلة ، غير ان وجود الفضة والذهب والجواهر والتحف تدل على وجـود مهنة الصياغة ، لاسيما ان مدينة الحلة محطة تجارية .

ومن كل ما ذكر نستنتج ان لمنطقة الفرات الاوسط اهمية اقتصادية بارزة قبل مجىء المزيديين ، وعندما سيطر هؤلاء على المنطقة لم يعملوا على اضعاف تلك الاهمية ، بل على العكس فقد اثروا فيها وعملوا على تنشيطها، على الرغم من انشغالهم بالامور السياسية والتى يهدفون منها الى تثبيت امارتهم وتمكين سلطة حكمهم .

---

(٢٩١) ابن الاثير ج١٠ : ١٦٦ .
(٢٩٢) سبط ابن الجوزى ، ج ٨ : ٢٦ - ٢٧ ، ٢٨ .

ملاحق الكتاب

١ــ شجرة نسب بني شيبان

٢ــ شجرة نسب بني نمير

٣ــ شجرة نسب بنى عقيل

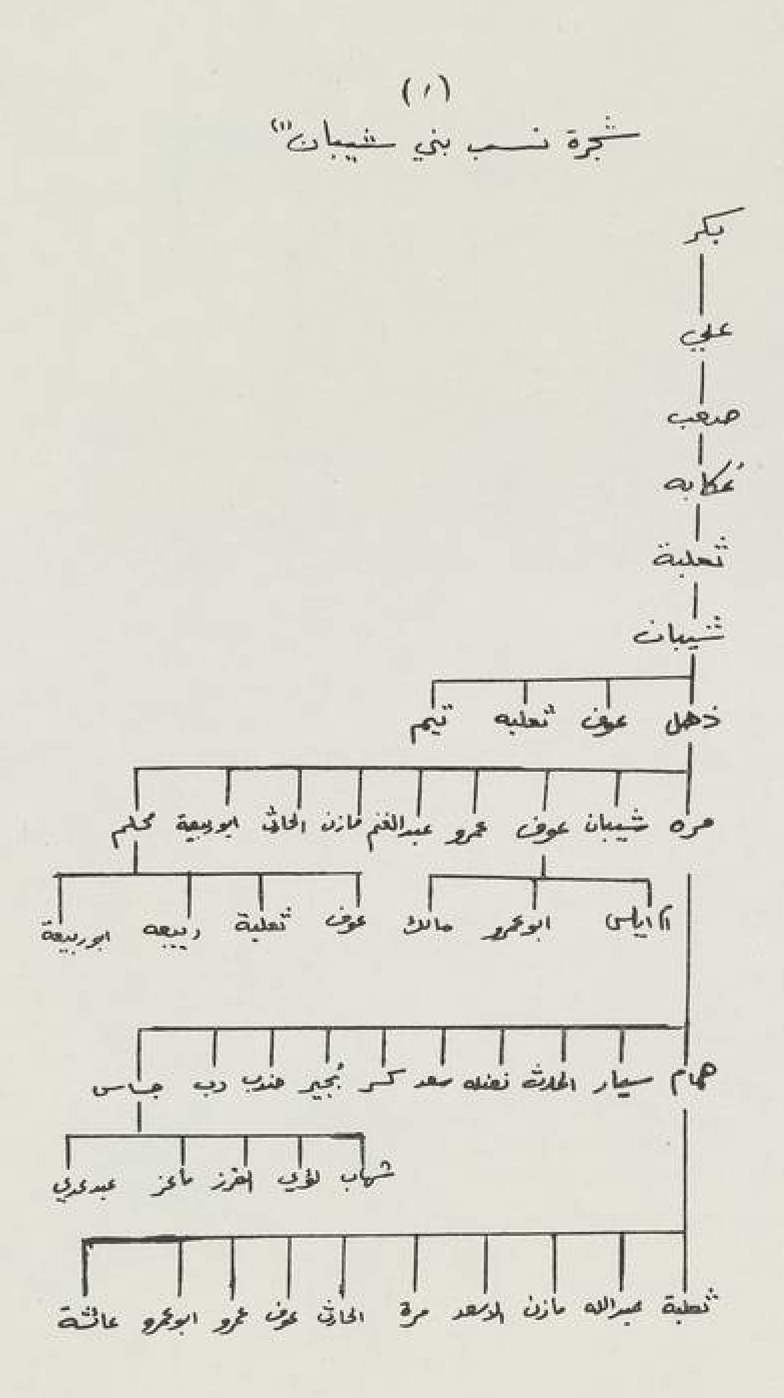
٤ــ شجرة نسب بني عبس

٥ــ شجرة نسب بني اسد

٦ــ خارطة لمنطقة الفرات الاوسط

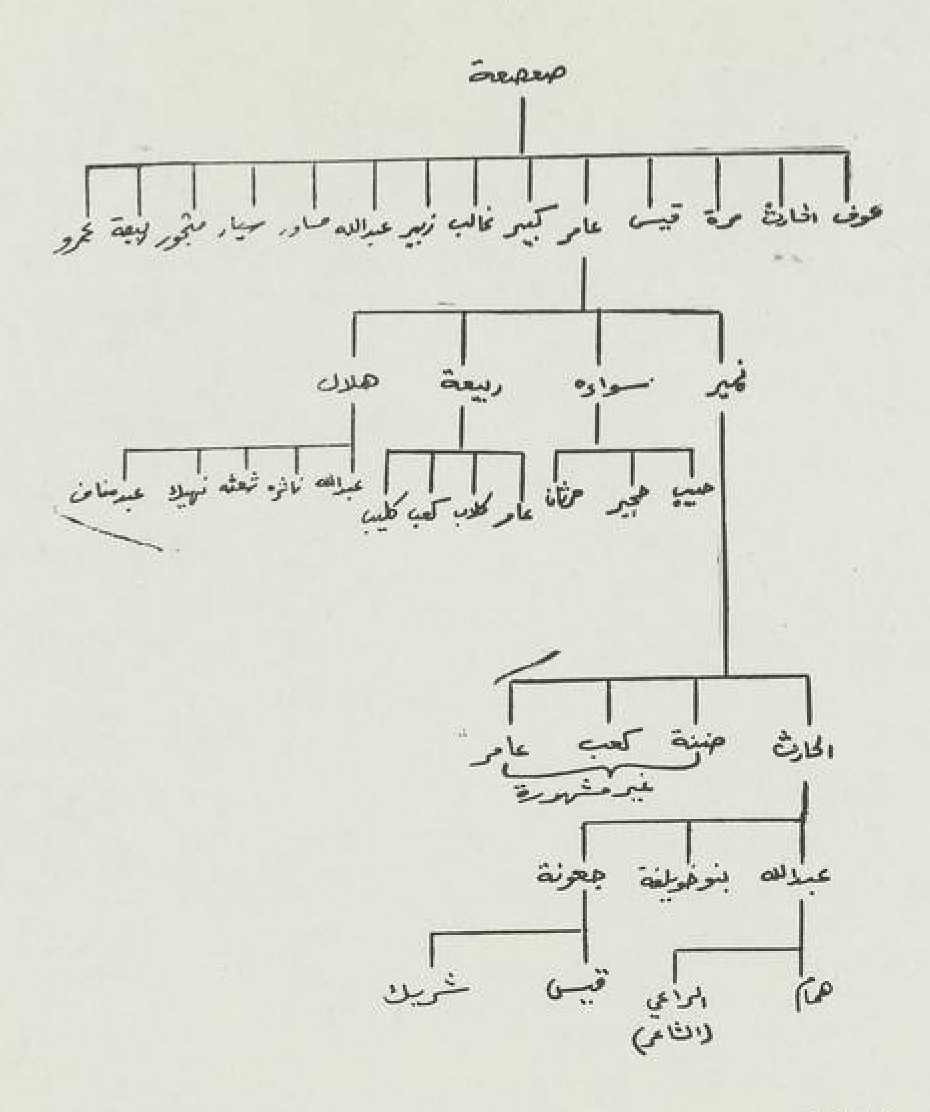
(١)

شجرة نسب بني شيبان(١)



(١) انظر ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص ٢٠٧ — ٢٠٧

شجرة نسب بني نمير بن عامر بن صعصعة [1] [2]

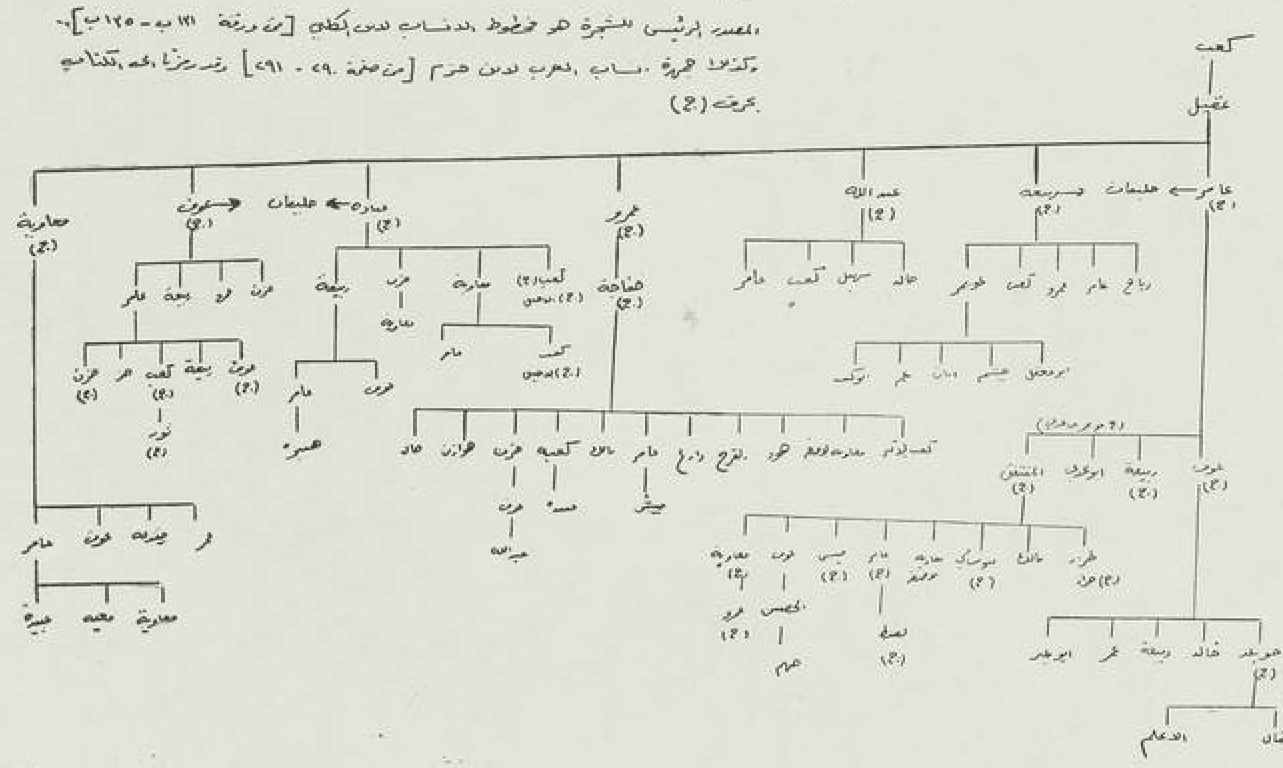


(١) انظر ابن حزم ص ٢٧١-٢٧٩

(٧)

شجرة نسب بني عقيل

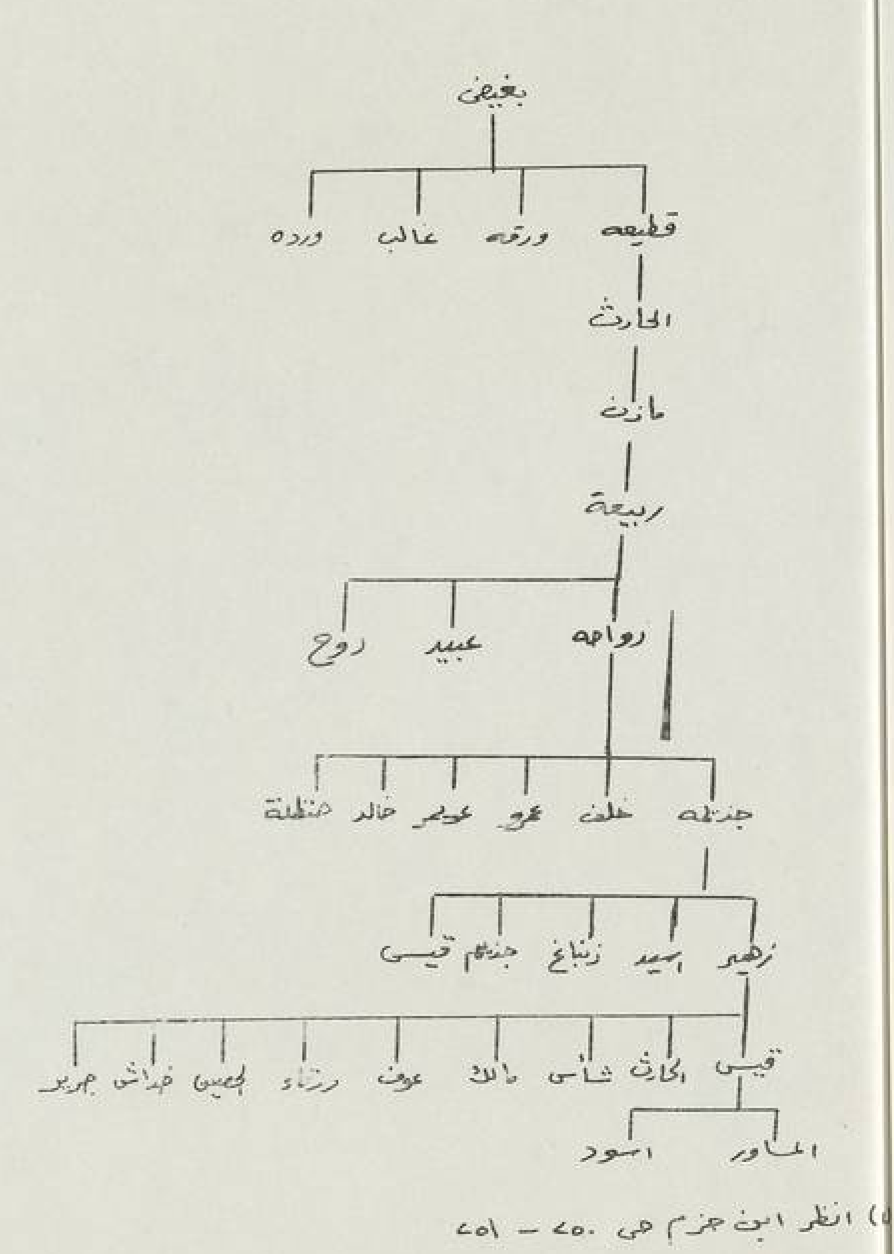
المصدر الرئيسي للشجرة هو مخطوط الانساب لابن الكلبي [من ورقة ١٢١ ب - ١٢٥ ب]، وكذلك جمهرة انساب العرب لابن حزم [من صفحة ٢٩٠ - ٢٩١] وقد رمزنا له بالكتاب بحرف (ج)



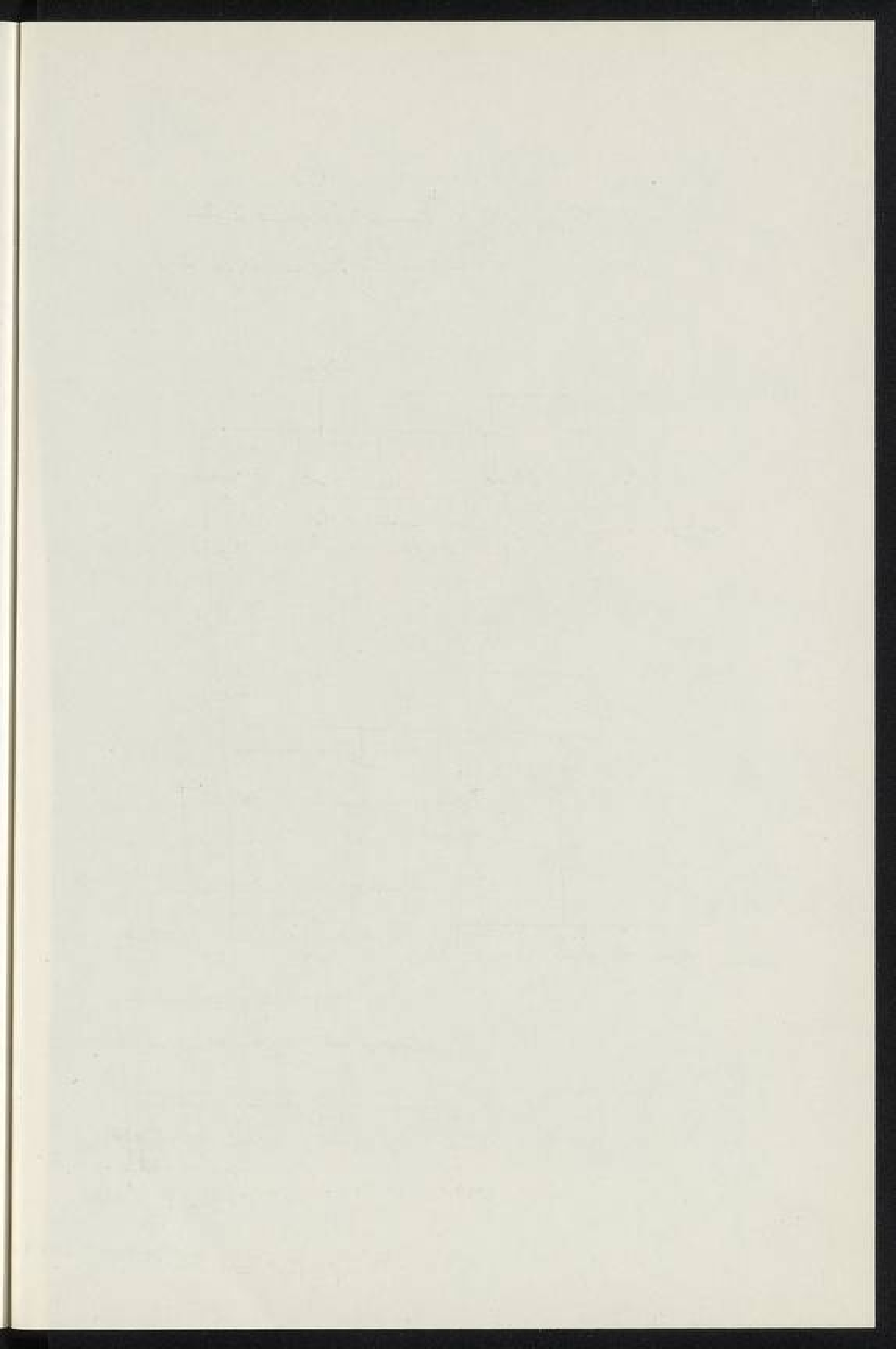
(٤)

شجرة نسب بني عبس[1]

عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان



(١) انظر ابن حزم ص ٢٥٠ – ٢٥١



(٥)

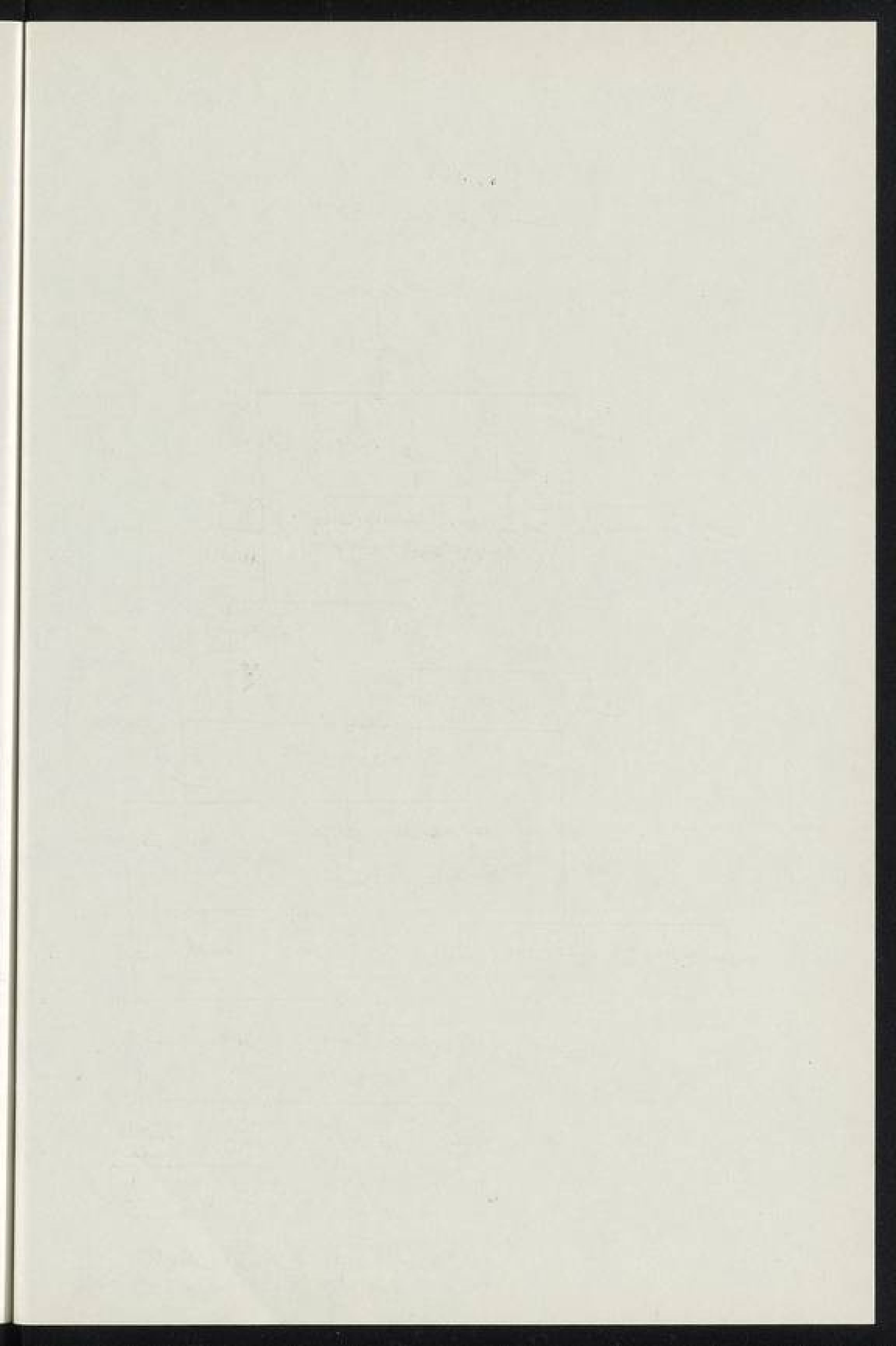
شجرة نسب بني أسد[1]

خزيمة

أسد

- دودان
  - فيهم البيت والعدد
    - ثعلبة
      - الحارث
        - قعين
          - عمرو
            - طريف
              - فقعس
                - عجوان
                - دثار
              - منقذ
              - أعيا
              - قيس
                - الحجاج
            - الصيداء
            - كعب (بسمه دبير)
          - كاهله
          - نصر
        - والبه
        - سعد
      - مالك
        - غاضرة
        - عمرو
          - الحسحاس
        - مالك
        - ثعلبة
        - سعد
          - الأشعر
      - سعد
        - الحارث
        - مالك
        - خبيب
        - رقية
        - مطرية
        - بودان
    - غنم
      - كبير
      - عامر
      - مالك
- حلمه
- عمرو
  - الهالك
  - القليب
  - معرض
  - (منهم القيون الذين يعملون الحديد)
- صعب
  - عبد الله
    - بنو جعدة
    - بنو نعامة
    - بنو البجير
- كاهل

(1) انظر ابن حزم ص ١٩٠ - ١٩٦





⊙ مدينة

○ قرى ومواضع ابعادها محدده بالدميال

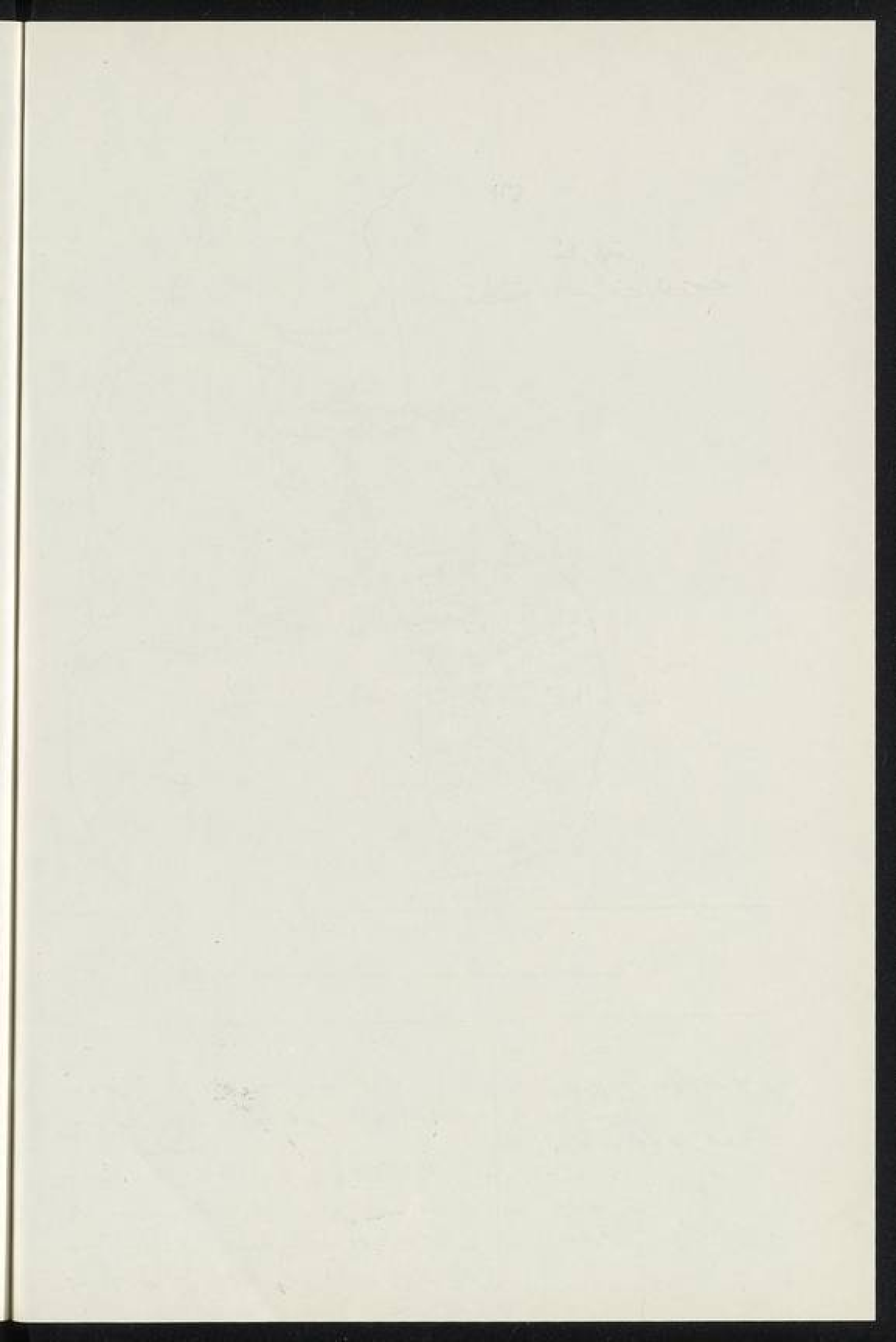
▲ قرى ومواضع غير محددة بمقياس

⧺ جسر

— قنطرة

مصادر الخريطة

١- طريق الحج بين بغداد - الكوفة
٢- خارطة سهراب لذكر منطقة الفرات الاوسط
٣- خارطة Musil: Middle Euphrates
٤- سوسه : وادي الفرات ص ٢١٢
٥- لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٠
٦- طه الهاشمي في مجلة المجمع العلمي العراقي لسنة ١٩٥٤م



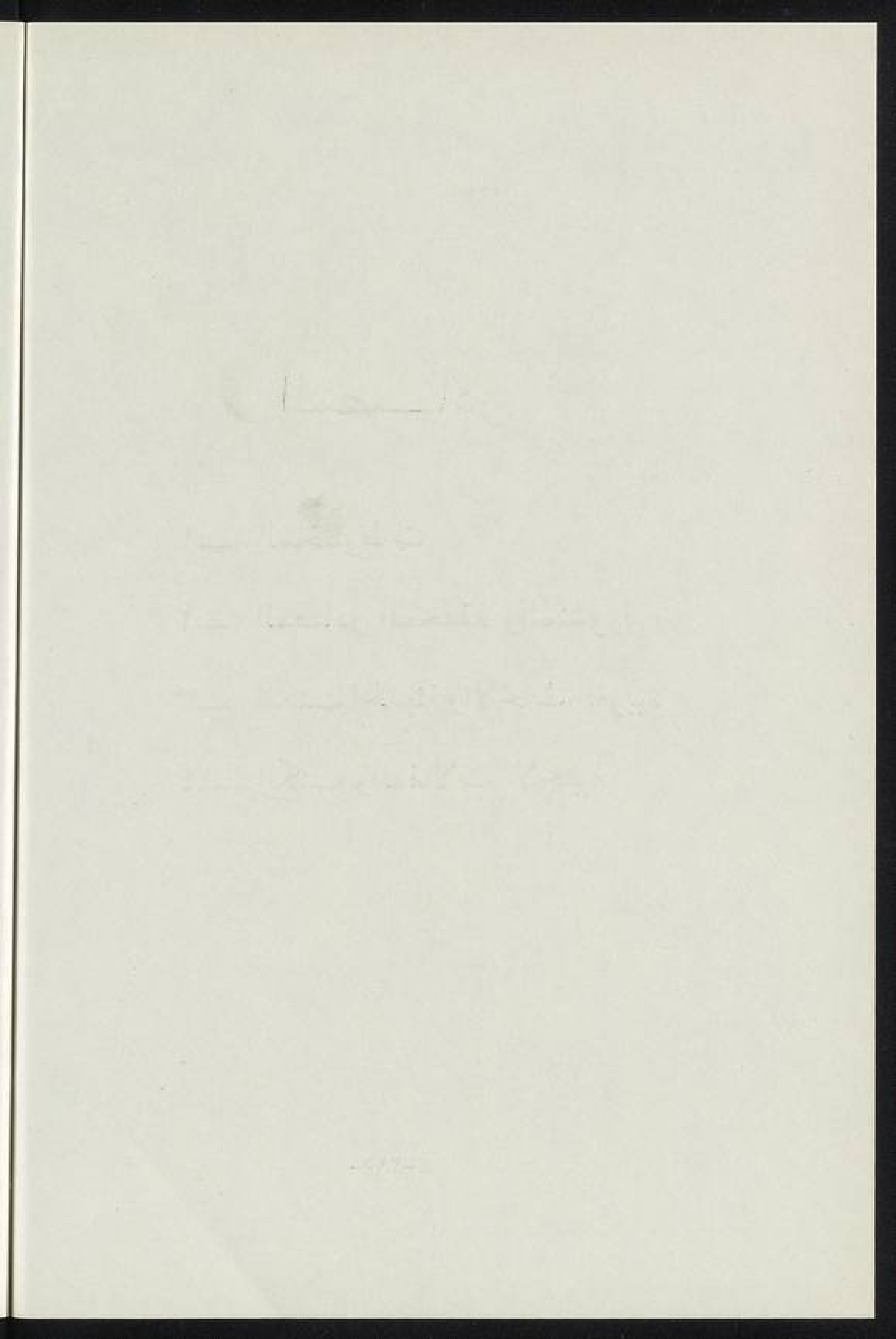
المصــادر

١ــ المخطوطات

٢ــ المصادر المحققة والمنشورة

٣ــ الكتب الحديثة والابحاث العربية

٤ــ الكتب والمقالات الاجنبية



المخطوطــات

ابو البقاء : هبة الله بن نما بن على بن حمدون الحلى الربعى (ت ٥٢٠ هـ)
المناقب المزيدية فى الملوك الاسدية ، المتحف البريطانى رقم
Or. 23296

الخزرجى الانصارى : على بن الحسن بن ابى بكر بن الحسن الخزرجى
الزبيدى (ت ٨١٢ هـ) العسجد المسبوك فى سيرة الخلفاء والملوك
(مصورة فى المجمع العلمى العراقى)

الذهبى : شمس الدين (ت ٧٤٨ هـ)
تاريخ الاسلام ، ، المتحف البريطانى **Or. 48, 49—52**

العظيمى : محمد بن على
تاريخ العظيمى (بايزيد ، اسطنبول) رقم ٣٩٨

الغزى : ابراهيم بن عثمان بن محمد الكلبى (ت ٥٢٤ هـ)
ديوان الغزى بقلم محمد السماوى ، مكتبة سيد محسن الحكيم،
النجف ، رقم ٢٧٢

سبط بن الجوزى : ابو المظفر (ت ٦٥٤ هـ)
مرآة الزمان • المتحف البريطانى Or. 4619 • وكذلك توجد
نسخة ممتازة فى اسطنبول مكتبة احمد الثالث رقم 2907C

الصفدى : صلاح الدين (ت ٧٦٤ هـ)
الوافى بالوفيات ، نسخة مصورة فى المكتبة المركزية فى بغداد
رقم ٣٢٧٤١ • وكذلك نسخة اسطنبول احمد الثالث
No. A/2920/21

الفارقى ابن الازرق : احمد بن يوسف (ت ٥٩٠ هـ)

مخطوطة قطعة من تاريخ ميافارقين ، فى المتحف البريطانى رقم Or. 6, 310

القفطى : جمال الدين (ت ٦٤٦ هـ)

المحمدون من الشعراء ، نسخة مصورة فى كلية الاداب فى بغداد رقم ٩٠٨٤

الكلبى : هشام بن محمد (ت ٢٠٤ هـ)

الانساب ، سكوريال ثانى ١٦٩٨ . ونسخة المتحف البريطانى اول ١٢٠٢ .

لغده : مخطوطة فى ذكر اماكن القبائل فى الجزيرة العربية ، نسخة محمود الالوسى ، مكتبة الاوقاف رقم ٦٢١٦ .

مخطوطة تاريخ دولة عباسية لمؤلف مجهول . اسطنبول بايزيد رقم ٢٣٦٠

المصادر المحققة والمنشورة

ابن الاثير : ابو الحسن على بن الكرم محمد بن عبد الكريم الجزرى (ت ٦٣٠ هـ) الكامل فى التاريخ ، ١٢ جزء ، دار الطباعة، القاهرة ١٢٩٠ هـ .

التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية ، تحقيق عبد القادر طليمات ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٩٦٣ .

اللباب فى تهذيب الانساب ، ٣ اجزاء ، ط مكتبة القدسى ، القاهرة ١٣٥٧ هـ .

الابرص : عبيد بن الابرص بن حنتم (ت ٥٥٥ م)

ديوان عبيد ابن الابرص ، دار بيروت ، دار صادر ١٩٥٨م.

الابيوردى : ابو المظفر محمد بن احمد القرشى الاموى المعاوى (ت٥٥٧هـ)

ديوان الابيوردى ، المطبعة العثمانية فى لبنان ، ١٣١٧ هـ .

اخوان الصفا وخلان الوفاء :

الرسائل ، ٤ مجلدات ، دار بيروت للطباعة والنشر ،بيروت ١٩٥٧

الازدى : محمد بن احمد

حكاية ابو جاسم . تحقيق Mez (١٩٠٢)

الاصبهانى : عماد الدين (ت ٥٩٧ هـ)

خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء العراق) تحقيق بهجت الاثرى وجميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمى العراقى

١٩٥٥ • وقسم شعراء الشام ، تحقيق شكرى فيصل ،المطبعه الهاشمية دمشق ١٩٥٩ •
الاصطخرى : ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى الاصطخرى المعروف بالكرخى (ت ٣٤٦ هـ) مسالك الممالك ، نشر دى غويه ، بريل ـ ليدن ١٩٢٧ •
الاصفهانى : ابو الفرج (ت ٣٦٥ هـ)
الاغانى ، لحد الان ١٦ جزء ، دار الكتب المصرية بالقاهرة من ١٩٢٧-١٩٦١ م
الاصفهانى : ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ)
حلية الاولياء ، ١٠ اجزاء ، مكتبة الخانجى ومطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٢٨ •
ابن ابى اصيبعة : موفق الدين ابى العباس احمد بن قاسم (ت٦٦٨هـ)
عيون الانباء فى طبقات الاطباء ، بيروت ، ١٩٥٦ •
ابن بطوطة : محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتى (ت ٧٧٩هـ)
تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، بيروت ١٩٦٠ •
البكرى : ابو عبدالله بن عبد العزيز البكرى الاندلسى (ت ٤٨٧ هـ)
معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، ٤ اجزاء ،تحقيق مصطفى السقا ، ط ١ لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٥-٥١
البلاذرى : ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)
فتوح البلدان ، نشر دى غويه ، بريل ـ ليدن ١٨٦٦ •
انساب الاشراف ج١ ، تحقيق محمد حميد الله ، مصر ١٩٥٩
انساب الاشراف ج٥ ، تحقيق كويتين ، القدس ١٩٣٦ •

البندارى : الفتح بن على بن محمد البندارى الاصفهانى (ت ٦٤٣هـ)
تاريخ دولة آل سلجوق ، مطبعة الموسوعات بمصر ١٣١٨هـ - ١٩٠٠ م
بنيامين : بنيامين بن يونه التطيلى النبارى الاندلسى (ت٥٦١-٥٦٩ هـ)الرحلة، ترجمة عزرا حداد ، ط ١ المطبعة الشرقية بغداد ١٩٤٥ والترجمة الانكليزية تحت عنوان
The Itinerary of Benjamin (tr. by Ashar)
ابن تغرى بردى : جمال الدين ابى المحاسن يوسف (ت ٨٧٢ هـ)
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ١٢ جزء ، ط ١ دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٩ .
التنوخى : ابو على المحسن بن على بن محمد بن ابى الفهم (ت ٣٨٤ هـ)
جامع التواريخ المسمى بكتاب نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ج١ اعتناء مرغليوث ، ط امين هندية بمصر ، ج ٨ ، ط المفيد ، دمشق ١٩٣٠ الفرج بعد الشدة ، جزءان ، ط١مكتبة الخانجى ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ١٩٥٥ .
التوحيدى : ابو حيان (ت٣٨٧ هـ)
الامتاع والمؤانسة ، ٣ اجزاء ، صححه احمد امين واحمد الزين، مطبعة لجنة لتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٩ .
الثعالبى : ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٦ هـ)
١ - لطائف المعارف ، تحقيق ابراهيم الابيارى وحسن كامل ، احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .
٢ - خاص الخواص ، ط ١ مطبعة السعادة بمصر ١٨٠٩م .
٣ - ثمار القلوب ، القاهرة ، ١٩٠٨ .

الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ)
البيان والتبيين ، ٤ اجزاء تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٨ .
الحيوان ، ٧ أجزاء تحقيق عبد السلام هارون ، ط ١ مطبعة الحلبي بمصر ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٨ م.
الدلائل والاعتبار فى الخلق والتدبير ، حلب ١٩٢٨ .
ابن جبير : ابو الحسين محمد بن احمد جبير الكنانى الاندلسى (ت ٦١٤ هـ) الرحلة ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٨ .
الجهشيارى : ابو عبدالله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ)
الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا واخرين ، ط ١ مطبعة مصطفى الحلبي واولاده ، القاهرة ١٩٣٨ م .
ابن الجواليقى : موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر بن الحسن البغدادى (ت ٥٤٠ هـ) المعرب من الكلام الاعجمى على حروف المعجم ، تحقيق احمد محمد شاكر ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٦١ هـ
ابن الجوزى : ابو الفرج عبد الرحمن بن على ابن محمد بن على (ت٥٩٧هـ)
المنتظم فى تاريخ الملوك والامم ، ٥ اجزاء ، ط ١ مطبعة دائرة المعارف حيدراباد ١٣٥٨ هـ .
الجوهرى : اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٨ هـ)
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبدالغفور عطار ، مطابع دار الكتاب العربى بمصر ، ١٣٧٧ هـ .
حاج خليفة : مصطفى بن عبدالله القسطنطينى (ت ١٠٦٧ هـ)
كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون ، مجلدان ، صححه محمد شرف الدين بالنقايا ، طبع بعناية وكالة المعارف فى

المطبعة البهية ، ١٩٤١
حدود العالم : لمؤلف مجهول ، تحقيق V. Minorsky لندن ١٩٣٧
الحريرى : القاسم بن على بن محمد بن عثمان البصرى الحريرى (ت ٥١٦ هـ) مقامات الحريرى ، باريس ١٨٤٧ ٠
ابن حزم : على بن محمد (ت ٤٥٦هـ)
جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢) ٠
الحسينى : على بن ناصر بن على (ت ٦٢٢ هـ)
اخبار الدولة السلجوقية ، تحقيق محمد اقبال ، لاهور ١٩٢٣ م
الحسينى : تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة (ت ٧٥٣هـ)
غاية الاختصار فى البيوتات العلوية المحفوظة من الضاد ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية النجف ١٩٦٢ ٠
الحسينى : احمد بن عميد الدين على الحسينى النجفى النسابه
بحر الانساب المسمى بالمشجر الكشاف لاصول السادة الاشراف ، تحقيق السيد حسين محمد الرفاعى الحنفى الشافعى ٠
الحلبى : محمد بن راغب بن محمود بن هاشم الطباخ (؟)
اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، ٧ اجزاء ، ط ١ المطبعة العلمية فى حلب ١٩٢٥ م ٠
الحلى : الحسن بن يوسف بن على بن المطهر الحلى (٧٢٦ هـ)
رجال العلامة الحلى ، صححه محمد صادق بحر العلوم ، ط ٢ ، المطبعة الحيدرية النجف ١٩٦١ م ٠

حمزة الاصفهانی (ت ٣٦٠ هـ)
تاريخ سنى ملوك الارض والانبياء ، لايبزج ١٨٤٤ م
الحموی : ابو الفضائل محمد بن علی بن عبد العزيز بن علی (ت ٦٤٤هـ)
التاريخ المنصوری فی تلخيص الكشف والبيان فی حوادث الزمان ، نشره بطرس غريازنيويج ، موسكو ١٩٦٠ .
ابن حوقل : ابو القاسم محمد بن علی بن حوقل النصيبی (ت ٣٦٧هـ)
صورة الارض ، فی قسمين ، نشر دی غويه ، ط ٢ ليدن ـ بريل ١٩٣٨ . المسالك والممالك ، ليدن ، بريل ١٨٧٢ م .
ابن خرداذبه : ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله (توفی فی حدود ٣٠٠هـ)
المسالك والممالك ، نشر دی غويه ، بريل ـ ليدن ١٨٨٩م .
الخطيب البغدادی : ابو بكر احمد بن علی (ت ٤٦٣ هـ) .
تاريخ بغداد او مدينة السلام ، ١٤ جزء ، مكتبة الخانجی ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٣١ م .
ابن خلدون : عبد الرحمن (ت ٨٠٨ هـ) .
تاريخ ابن خلدون ، ٧ اجزاء ، دار الكتاب اللبنانی للطباعة والنشر (١٩٥٩ ـ ٦١) .
ابن خلكان : ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد ابی بكر (ت٦٨١هـ)
وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ٦ اجزاء ، حققه محمد محيی الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٤٨م .
الخوارزمی : حمد بن احمد بن يوسف الخوارزمی الكاتب ابو عبدالله (ت ٣٨٧ هـ) مفاتيح العلوم ، صححته ادارة الطباعة المنيرية ، مطبعة الشرق بمصر ١٣٤٢ هـ .
الخوانساری : محمد باقر الموسوی الخوانساری (ت ١١٥٨هـ)
روضات الجنات فی احوال العلماء والسادات ، ط ٢ طهران

١٣٦٧ هـ

ابن الدبيثى : محمد سعيد بن محمد (٦٣٧هـ)

المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابى عبدالله ، تحقيق مصطفى جواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٧١هـ/١٩٥١) .

ابن دريد : ابو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ)

الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام هارون ، المطبعة المحمدية بمصر ١٩٥٨م .

الدمشقى : ابو الفضل جعفر بن على (؟)

الاشارة الى محاسن التجارة ومعرفة جيد الاعراض ورديها وغشوش المدلسين ، مطبعة المؤيد ١٣١٨هـ .

الديلمى : ابو الحسن مهيار الديلمى ، ٤ اجزاء ، ط ١ مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٤ هـ/١٩٢٥ .

الدينورى : ابو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ)

الاخبار الطوال ، نشر كراتشوفسكى ، بريل - ليدن ١٩١٢،

النبات ، نشره لوين ، ليدن ١٩٥٣ .

الذهبى : شمس الدين ابى عبد الله (ت ٧٤٨ هـ)

دول الاسلام ، جزءان ، ط ٢ مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدراباد ١٣٦٤هـ - ١٣٦٥ هـ .

العبر فى خبر من عبر ، ج ٣ تحقيق فؤاد سيد كويت ١٩٦١ ، وج ٤ تحقيق صلاح الدين المنجد كويت ١٩٦٣) .

المشتبه فى الرجال اسمائهم وانسابهم ، جزءان ، ط ١ دار احياء الكتب العربية ١٩٦٢ .

ابن رسته : ابو على احمد بن عمر (كان حيا فى سنة ٢٩٠ هـ)

الاعلاق النفسية ، نشر دى غويه ، بريل ـ ليدن ١٨٩١ .
الروذراورى : ابو شجاع محمد بن الحسين الملقب ظهير الدين الروذراورى (٤٨٧هـ) ذيل تجارب الامم ، اعتناء مطبعة شـركة التمدن الصناعية بمصر المحمية ١٩١٦ .
الزبيدى : محب الدين ابن الفيض السيد محمد مرتضى الحسينى الواسطى (١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس ، ١٠ اجزاء ، ط ١ المطبعة الخيرية مصر ١٣٠٦ هـ .
الزمخشرى : جارالله ابى القاسم محمود بن عمر (٥٢٨هـ ـ ٥٣٨ هـ) الفايق فى غريب الحديث ، ٣ اجزاء ، صححه على البجاوى ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربـيـة ، القاهرة ١٩٤٥ م .
الجبال والامكنة والمياه ، بريل ـ ليدن ١٨٥٥ .
ابن الساعى : على بن انجب بن عثمان بن عبد الله بن عبيدالله بن عبـد الرحيم البغدادى (ت ٦٧٤هـ) الجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السير ، المطبعة الكاثوليكية بغداد ١٩٣٤ .
سبط ابن الجوزى : شمس الدين ابى المظفر بن قزاو غلى التركى (ت٦٥٤هـ) مرآة الزمان فى تاريخ الاعيان ، ط ١ دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن ـ الهند ١٩٥١ـ١٩٥٢ .
ابن سرابيون : عجائب الاقاليم السبعة الى نهاية العمارة ، اعتنى به هانـس فون فريك مطبعة هولز هوزن فينا ١٩٢٩م .
السمعانى : ابو سعيد عبد الكريم بن ابى بكر محمد بن عبد ابى المظفر المنصور بن محمد بن عبد الجبار التميمى (ت ٥٦٢)الانساب، طبع مرغليوث سلسلة جب التذكارية ، ليدن ١٩١٢ .
السويدى : ابو الفوز محمد امين البغدادى (ت ١٢٤٦ هـ)

...

سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر .
السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر (ت ٩١١ هـ)
تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، ط ١ مطبعة السعادة القاهرة ١٩٥٩ .
الشابشتى : على بن محمد ابو الحسن (ت ٣٨٨-٣٩٠ هـ)
الديارات ، حققه كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٥١ .
ابن شاكر الكتبى : محمد بن شاكر بن احمد (ت ٧٦٤ هـ)
فوات الوفيات ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة مصر ١٩٥١ .
ابو شامة المقدسى : شهاب الدين ابى محمد عبد الرحمن (ت ٦٦٥ هـ)
الروضتين فى اخبار الدولتين ، جزءان ، مطبعة وادى النيل بمصر ، القاهرة ١٢٨٧ هـ .
ابن الشحنة : عبد الله بن محمد (ت ٨١٥ هـ)
روضة المناظر فى اخبار الاوائل والاواخر ، هامش على كتاب الكامل فى التاريخ لابن الاثير ، دار الطباعة ، القاهرة ١٢٩٠هـ .
الشريشى : ابو العباس احمد بن عبد المؤمن القيسى (ت ٦٢٠ هـ)
شرح مقامات الحريرى ، ٤ أجزاء ، نشره عبد المنعم الخفاجى ، ط ١ ، ١٩٥٣ م .
الشيبانى : ابو عبد الله محمد بن الحسن (ت ١٨٩ هـ)
الجامع الكبير ، ط ١ ، مطبعة الاستقامة ١٣٥٦ هـ .
شيخ الربوة : شمس الدين ابن عبدالله محمد بن ابى طالب الدمشقى (ت ٧٢٧هـ) نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر ، ط ١

المطبعة الاكاديمية الامبراطورية ، مدينة بطربورغ ١٨٦٥ م٠
الصابى : ابو الحسن الهلال بن المحسن (ت ٤٤٨ هـ)
الوزراء او تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء ، تحقيق عبدالستار
احمد فراج ، دار احياء الكتب العربية ١٩٥٨ م٠
الصفدى : صلاح الدين ابو الصفاء خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ)
الوافى بالوفيات ، الاول تحقيق هلموت
ريتر ، فيسبادان ١٩٦٢ ، والثانى تحقيق ديدرنيغ وزارة
المعارف ١٩٤٩ ٠
الصولى : ابو بكر محمد بن يحيى بن عبدالله بن العباس البغدادى
(ت ٣٣٥ هـ) ادب الكتاب ،المطبعة السلفية ،القاهرة ،١٣٤١هـ٠
الطبرى : ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)
تاريخ الامم والملوك ، ٣ اجزاء ، نشر دى غويه ، ليدن ١٨٧٩٠
ابن الطقطقى : محمد بن على بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ)
الفخرى فى الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، دار صادر ،
بيروت ١٩٦٠ م ٠
الطوسى : ابو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)
تهذيب الاحكام فى شرح المقنعة ، ١٠ أجزاء ، تحقيق حسن
الموسوى ، نشره الشيخ على الاخوندى ، ط ٢ مطبعة النعمان
النجف ١٣٧٧ هـ ـ ١٣٨٢ هـ ٠
ابن عبد الحق : عبد المؤمن (٧٣٩ هـ)
مراصد الاطلاع ، ٣ أجزاء ، تحقيق على محمد البجاوى ،
ط ١ دار احياء الكتب العربية ١٩٥٤ ٠
ابن عبد ربه الاندلسى : ابو عمر بن محمد (ت ٣٢٨ هـ)
العقد الفريد ، تحقيق احمد امين واخرين ، ط ٢ مطبعة

لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٨-١٩٥٣م ٠
عبد الظاهر محي الدين : عبدالله عبد الظاهر بن نشوان السعدى المصرى (ت ٦٩٢ هـ)
تشريف الايام والعصور فى سيرة الملك المنصور محي الدين بن عبد الظاهر ، تحقيق مراد كامل ومحمد على النجار ط ١ ، ١٩٦١ ٠
ابن العبرى : ابو الفرج غريغوريوس المالطى (ت ٦٨٥ هـ)
تاريخ مختصر الدول ، ط ١ المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٨م
ابو عبيدة : معمر بن المثنى (ت ٢٠٨-٢١٣ هـ)
نقائض جرير والفرزدق ، ٣ اجزاء ، بريل - ليدن ١٩٠٨ ٠
ابن العديم : عمر بن احمد بن هبةالله (٦٦٠ هـ)
زبدة الحلب فى تاريخ حلب ، حققه سامى الدهان ، دمشق ١٩٥١
عرام : بن الاصبغ السلمى (القرن الثالث الهجرى)
جبال تهامة فى نوادر المخوطات ، القاهرة ١٩٥٤ ٠
عروضى : نظامى (الف بين سنتى ٥٥١-٥٥٢ هـ)
جهار مقاله (المقالات الاربعة) نقله عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب ط ١ ، القاهرة ١٩٤٩ ٠
ابن العماد الحنبلى : ابو الفلاح عبد الحى (ت ١٠٨٩)
شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ، ٨ اجزاء ، نشر مكتبة القدسى ١٣٥٠ هـ ٠
العمرى : احمد بن يحيى بن فضل الله بن المجلى العمرى الدمشقى الشافعى (٧٤٩هـ) مسالك الابصار فى ممالك الامصار ، الجزء

الاول فقط ، تحقيق احمد زكى باشا ، دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٤م٠

ابن عنبة : جمال الدين بن على الحسينى (ت ٨٢٨ هـ)
عمدة الطالب فى انساب آل ابى طالب ، صححه محمد حسن آل الطالقانى ، ط ٢ المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦١ م٠

غرس النعمة : ابو الحسن (ت ٤٨٠ هـ)
الهفوات النادرة ، تحقيق الاشتر ، دمشق ١٩٦٧

الفارقى : احمد بن يوسف بن على بن الازرق (ت ٦٧٤هـ)
تاريخ الفارقى ، تحقيق بدوى عبداللطيف ومحمد شفيق غربال ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة١٩٥٩٠

ابو الفداء : عماد الدين ابو الفدا اسماعيل صاحب حماة)ت ٧٣٢هـ(
المختصر فى اخبار البشر ، مجلدان ، بيروت دار الكتاب اللبنانى تقويم البلدان ، صححه رينود والبارون ماك كوكى، دار الطباعة السلطانية ، باريس ١٨٤٠ م ٠

ابن الفقيه الهمذانى : ابو بكر احمد بن محمد المعروف بابن الفقيه (ت ٣٦٥ هـ)
مختصر البلدان ، نشر دى غويه ، بريل – ليدن ١٣٠٢ هـ ٠

الفيروزابادى : مجد الدين (ت ٨١٧هـ)
القاموس المحيط ، ٤ اجزاء ، المكتبة التجارية الكبرىلصاحبها مصطفى محمد مؤسسة فن الطباعة ٠

ابن الفوطى : ابو الفضل عبد الرزاق بن الفوطى البغدادى (ت٧٢٣هـ)
الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة ، المكتبة العربية ، مطبعة الفرات بغداد ١٣٥١ هـ ٠

ابن قتيبة : ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)

المعارف ، حققه ثروت عكاشة ، مطبعة دار الكتب ١٩٦٠
عيون الاخبار ، ٤ اجزاء ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٥ • المعانى الكبير فى ابيات العانى ، مجلدان ، ط ١ مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدراباد الدكن - الهند ، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩ •)
قدامه بن جعفر : ابو الفرج قدامه بن جعفر الكاتب البغدادى (ت ٣٢٠ هـ)
نبذة من كتاب الخراج ، نشر دى غويه بريل - ليدن ١٨٨٩ •
القرطبى : عريب بن سعد الكاتب (ت ٣٦٩هـ)
صلة تاريخ الطبرى ، بريل - ليدن ١٨٩٧) •
القرمانى : ابو العباس احمد بن يوسف الدمشقى (ت ١٠١٩ هـ)
اخبار الاول واثار الدول ، طبع محمد امين فندى ، مطبعة عباس التبريزى ١٢٨٢ هـ •
القزوينى : زكريا بن محمد بن محمد القزوينى (١٢٨٣ م) •
اثار البلاد واخبار العباد ، بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠) •
ابن قطلوبغا : ابو العدل زين الدين قاسم بن قطلوبغا (ت ٨٧٩ هـ)
تاج التراجم فى طبقات الحنفية ، - مطبعة العانى - بغداد ١٩٦٢ م •
القفطى : جمال الدين ابن الحسن على بن يوسف (ت ٦٤٦)
اخبار العلماء باخبار الحكماء ، ليبزج ١٩٠٣ •
ابن القلانسى : ابو يعلى حمزة بن اسد بن على بن محمد التميمى الدمشقى (ت ٥٥٥ هـ)
ذيل تاريخ دمشق ، مطبعة الاباء اليسوعين ، بيروت ١٩٠٨م •
القلقشندى : ابو العباس احمد (ت ٨٢١ هـ)

نهاية الارب فى معرفة انساب العرب ، تحقيق ابراهيم الابيارى ، ط ١ القاهرة ١٩٥٩ .

قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق ابراهيم الابيارى ، ط ١ دار الكتب الحديثة ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٦٣ .

صبح الاعشى ، ١٤ جزء ، طبع الجزء الاول والثانى فى دار الكتب المصرية بالقاهرة سنتى ١٩٢٢ ، ١٩٢٨ ، بينما طبعت الاجزاء الباقية فى المطبعة الاميرية بالقاهرة بين سنة ١٩١٤-١٩١٨ .

مآثر الانافة فى معالم الخلافة ، كويت ١٩٦٤ .

القمى : الفوائد الرضوية فى احوال المذاهب الجعفرية فارسى (١٣٢٧هـ)

ابن القيسرانى : ابو الفضل محمد بن طاهر (ت ٥٠٧ هـ)

الانساب المتفقة ، نشر دى جونج ، بريل - ليدن ١٨٦٥ .

ابن كثير : عماد الدين ابى الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشى الدمشقى (ت ٧٧٤ هـ)

البداية والنهاية فى التاريخ ، ١٤ جزء ، ط ١ مطبعة السعادة بمصر ١٩٣٢ .

الكلينى : ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازى (ت ٣٢٨-٣٢٩هـ)

الكافى ، صححه على اكبر الغفارى ، طبع مكتبة الصدقة ، طهران .

مارى بن سليمان : اخبار فطارقة كرسى المشرق ، تحقيق Gismondi روما ١٨٩٩

الماوردى : ابو الحسن على بن محمد (ت ٤٥٠ هـ)

الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط ١ مصطفى الحلبى

١٩٦٠ ٠
المؤيد فى الدين : هبة الله موسى عمران الشيرازى (ت٤٧٠ هـ)
سيرة المؤيد فى الدين ، تحقيق محمد كامل حسين ، دار الكاتب المصرى القاهرة ١٩٤٩ ٠
ديوان المؤيد فى الدين داعى الدعاة ، تحقيق محمد كامل حسين ، دار الكاتب المصرى ، القاهرة ١٩٤٩ ٠
المستوفى القزوينى : حمدالله (ت ٧٤٠ هـ)
نزهة القلوب ، الترجمة الانكليزية من قبل G. Le Strange ١٩١٩ ٠
المسعودى : ابو الحسن على بن الحسين بن على (ت٣٤٥-٣٤٦هـ)
التنبيه والاشراف ، بريل - ليدن ١٨٩٣ ٠
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٩ اجزاء ، باريس ١٨٦١ - ١٨٧٦ ٠
ابن مسكويه : احمد بن محمد بن مسكويه (ت ٤٢١ هـ)
تجارب الامم ، جزءان ، اعتناء امدروز وترجمة الاستاذ مرغليوث ، مطبعة التمدن الصناعية المحمية ، ١٣٣٢ هـ/١٩١٤)
المقدسى : محمد بن احمد ابن ابى بكر البناء المعروف بالبشارى (ت ٣٧٥هـ
احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ، نشر دى غويه ، ط ٢ ، بريل - ليدن ، ١٩٠٦ م ٠
المقريزى : تقى الدين احمد بن على (ت ٨٤٥ هـ)
السلوك لمعرفة الملوك ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ،مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٤ م٠
ابن منظور : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)

لسان العرب ، ٢٠ جزء ، ط ١ ، المطبعة الاميرية بـولاق ،
نظام الملوك : سياسة نامه . الترجمة الانكليزية تحت عنوان :
The Book of the Government or rulers for kings (tr.
by Hubert Darke) London 1960
النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ)
نهاية الارب فى فنون الادب ، القاهرة ١٩٢٤ .
ابن الهبارية : محمد بن محمد (ت ٥٠٤ هـ)
الصادح والباغم ، بغداد ١٣٤٣ هـ .
الهروى : ابو الحسن على ابن ابى بكر (ت ٦١١ هـ) .
الاشارات الى معرفة الزيارات ، تحقيق جانين ســـورديل ، دمشق ١٩٥٣
الهمدانى : ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف بـن داود (ت ٣٣٤ هـ)
صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن عبدالله بن بليهـــد النجدى ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٣ م.
الهمدانى : محمد بن عبد الملك (ت ٥٢١ هـ)
تكملة تاريخ الطبرى ، حققه البرت يوسف كنعان ، ط ١ ، لبنان ـ بيروت ١٩٥٩ .
ابن واصل : جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧ هـ)
مفرج الكروب فى اخبار بنى ايوب ، ٣ أجزاء ، نشر جمال الدين الشيال مطبعة جامعة فؤاد الاول ١٩٥٣م.
ابن الوردى : عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن ابى الفوراس المعـرى الحلبى (ت ٧٤٩ ـ ٧٥٠ هـ)
خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، نشر محمد بن عبدالواحد

الطوبى ، المطبعة العامرة الشرقية بمصر ١٣١٤ هـ .
تتمة المختصر فى اخبار البشر ، جزءان ، تم طبعها على ذمة جمعية المعارف فى عهد الخديوى اسماعيل .
ياقوت الحموى : شهاب الدين ابى عبدالله ياقوت الحموى الرومى البغدادى (ت ٦٢٦ هـ)
معجم البلدان ، ٦ أجزاء ، نشر فستنفلد ، ليبزج ١٨٦٦ - ١٨٧٠ . معجم الادباء ، ٧ أجزاء ، اعتناء مرغليوث ط ٢ ، مطبعة هندية بالموسكى مصر ، القاهرة ١٩٢٣-١٩٣٠ .
المشترك وصفا والمفترق صقعا ، نشر فستنفلد ، كوتنجن ١٨٤٦
اليعقوبى : احمد بن واضح (ت ٢٨٤ هـ)
البلدان ، نشر دى غويه ، بريل - ليدن ١٨٩١ .
تاريخ ، جزءان ، نشر هوتسما ، بريل - ليدن ١٨٨٣ .
ابو يوسف : يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢ هـ)
الخراج ، عنيت بنشره المطبعة السلفية ، ط٢ ، القاهرة ١٣٥٢ .

الكتب الحديثة والابحاث

ابراهيم شريف : الموقع الجغرافى للعراق ، جزءان ، مطبعة شفيق ، بغداد
انستاس الكرملى : النقود العربية وعلم النميات ، المطبعة العصرية - القاهرة ، ١٩٣٩ م
البراقى : السيد حسين السيد احمد (ت ١٣٣٢ هـ)
تاريخ الكوفة ، حققه محمد صادق بحر العلوم ، ط ٢ ، المطبعة الحيدرية النجف ١٩٦٠ .
جرجى زيدان : العرب قبل الاسلام ، ط ٣ ، ١٩٣٩ .
تاريخ التمدن الاسلامى ، مطبعة الهلال مصر ١٩٠٢ .

جعفر باقر آل محبوبة : (ت ١٣٧٧ هـ)
ماضى النجف وحاضرها ، ٣ أجزاء ، مطبعة الاداب ، النجف ١٩٥٨
حافظ احمد حمدى : الشرق الاسلامى قبل الغزو المغولى ، مصر ١٩٥٥ .
حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٨ .
حسن باشا : الالقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والاثار ، القاهرة ١٩٥٧ .
حسن احمد محمود واحمد ابراهيم شريف : العالم الاسلامى فى العصر العباسى : القاهرة ١٩٦٦ .
حسنين : عبد المنعم
سلاجقة ايران والعراق ، القاهرة المكتبة الفيضية ، ١٩٥٩ هـ
الخفاجى : عبد المنعم
بنو خفاجة وتاريخهم السياسى والادارى ، المنيرية ١٩٥٢ .
الدورى : عبد العزيز
تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى ، مطبعة المعارف بغداد ١٩٤٨ .
زامباور :
معجم الانساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ، جزءان ، مطبعة فؤاد الاول ١٩٥١ م.
زكى : محمد امين
تاريخ الامارات الكردية ، مصر ١٩٤٨ .
سرور : جمال الدين

...

دولة الظاهر بيبرس في مصر ، دار الفكر العربي ١٩٦٠
سعداوي : نظير حسان .
التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الايوبي ، القاهرة ١٩٥٧
سوسه : احمد
في ري العراق نهر الفرات ، بغداد ، ١٩٤٥ .
الصدفي : رزق الله منقريوس
تاريخ دول الاسلام ، ٣ اجزاء ، مطبعة الهلال بمصر ١٩٠٧-١٩٠٨ .
عاشور : سعيد عبد الفتاح
الحركة الصليبية ، ط ١ ، مطبعة لجنة البيان العربي ١٩٦٣ .
عبد العزيز آل صاحب جواهر : اثار الشيعة الامامية ، ط ١ ، المطبعة العلمية الايرانية .
العلي : صالح احمد
١ - التنظيمات الاجتماعية في القرن الاول الهجري في البصرة ، بغداد ١٩٥٣
٢ - محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط ٣ ، مطبعة الارشاد بغداد ١٩٦٤ .
٣ - المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٦٤ م .
٤ - منطقة الكوفة دراسة طوبوغرافية مستندة الى المصادر الادبية
غنيمة : يوسف رزق الله .
الحيرة المدينة والمملكة العربية ، بغداد ١٩٣٦ .
لسترنج : كي

بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٤ .

ماسنيون :

خطط الكوفة ترجمة تقى المصعبى ، ط ١ مطبعة العرفان صيدا ، ١٩٤٦ .

متز : ادم

الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، جزءان ، ترجمة ابو ريده ، ط ٣ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

الهاشمى : طه

مفصل جغرافية العراق ، ط ١ ، مطبعة دار السلام ، بغداد

ولكوكس :

م جنة عدن الى عبور نهر الاردن ، ترجمة محمد الهاشمى ، بغداد ١٩٥٥

المجلات العربية المستعملة في الكتاب

١ ـ مجلة كلية الاداب لسنة ١٩٦٢ .

٢ ـ مجلة المجمع العلمى العراقى لسنة ١٩٥٤

٣ ـ مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ، كانون الثانى لسنة ١٩٤٢م

٤ ـ مجلة المشرق ، بيروت ، ط الكاثوليكية لبنان لسنة ١٩٥٦

٥ ـ مجلة سومر لسنة ١٩٥٨ م ٤

٦ ـ مجلة الابحاث : دار الكتاب بيروت ، لبنان ، كانون الثانى السنة ١٤ لسنة ١٩٦١ .

٧ ـ مجلة العرفان : احمد عارف الزين ، كانون الثانى لسنة ١٩٦٠ م٤٧

...

الكتب الاجنبية

Arnold, T.W. The Caliphate. London 1965.

Bosworth, C.E. 1- The Ghaznvids their Empire in Afghanistan and Eastern Iran. Edinburgh 1963.
2- The Islamic Dynasties, Edinburgh 1967.

Al-Barazi The geography of Agriculture in irrigated areas in the middle Euphrates valley, Baghdad 1961.

Brown, E.G. A literary history of Persia, 4 vols.

Buringh 1- Soils and soil conditions in Iraq, Baghdad 1960.
2- Soil survey report of the Hilla-Kifel drainge project, Baghdad 1961.

Delaparte Mesopotamia the Babylonian and Assyrian civilization, 1925.

Encyclopaedia of Islam (old edition)

Encyclopaedia of Islam (new edition)

Fischel, W.J. Jews in the economic and political life of Medieval Islam. London 1937.

Grousset Histoire des Croisades et du Royaume France de Jérusalem (Paris 1934) 3 vols.

Von Grunebaum Medival Islam. 2nd ed. Chicago 1953.

Hinz, W. Islamische Masse und Gewichte. London 1955.

Ionides The regime of the rivers Euphrates and Tigris. London 1937.

Justi, F. Iranische Namenbuch (1895).

Kabir, M. The Buwayhid Dynasty of Baghdad (Calcutta 1964).

Lambton A.K.S. 1- Contributions to the Study of Seljuq institutions. Unpublished Ph.D. Thesis 1939.
2- Landlord and peasant in Persia. London 1953.

Lane-Poole, S. Mohammadan Dynasties. Paris 1925.

Le-Strange, G. The lands of the Eastern Caliphate. Cambridge 1930.

Levy, R. An introduction to the sociology of Islam (London 1933) 2 vols.

Lewis, B. The Arabs in History. London 1966

Musil, Alois The Middle Euphrates. New York 1927.

Obermeyer, J. Die Landschaft Babylonien, Frankfurt 1929.

Pareja, F.M. Islamolagia, Beyrouth 1957—63.

Rogers, R.W. A History of Babylonia and Assyria, New York 1915, 2 vols.

Schawarz, P. Iran im mittelater nach den Arabischen geographen. Leipzig 1896.

Sprenger, A. Die Post - und Reiserouten des Orients. Leipzig 1864.

Zambaur, E. Manuel de genealogie et de chronologie pour l' historie de l'Islam. Hanovre 1927.

المقالات

Bosworth, E.C. 1- 'Ghaznevid Military Organization ' in Der Islam, 1961.

2- 'The titulature of the early Ghaznavids' in Oriens 1962.

3- 'The political and dynastic history of the Iranian World' in The Cambridge History of Iran, vol. 5 pp. 1—202.

Cahen, C. 1- 'The Turks in Iran and Antolia before the invasions' in A History of the crusades, ed. by K.M. Setton vol. 2.

2- Quelques problemes economiques et fiscaux de l' Iraq Buyids'. in Annales de l'institut d'études Orientales 1952.

Edward G. Browne 'Account of a rare if not unique manuscript History of the Seljuqs' in JRAS, 1902.

Gibb, Sir Hamilton 'Zengi and the fall of Edessa' in A History of the Crusades, ed. by Setton.

Houtsma, M.Th. 'Some remarks on the history of the Seljuqks' in Acta Orientalia 1925.

Lewis, B. 'Government, society and economic life under the Abbasid and Fatimid' in The Cambridge Medieval History, 2nd ed. vol. 4, 1966.

Makdisi, G. 'Notes on Hilla and the Mazyadids in Medieval Islam' in J. of the American Oriental Society 1954, pp. 249—262.

Sayar, 'The Empire of Seljukids' in J. of Near Eastern Studies, vol. 10.

المحتويات

الفصل الاول
توزيع القبائل العربية فى العراق

الفصل الثاني

امراء بنى مزيد

الفصل الثالث

تكوين جيش بني مزيد

الفصل الرابع

الادارة فى عهد المزيدين

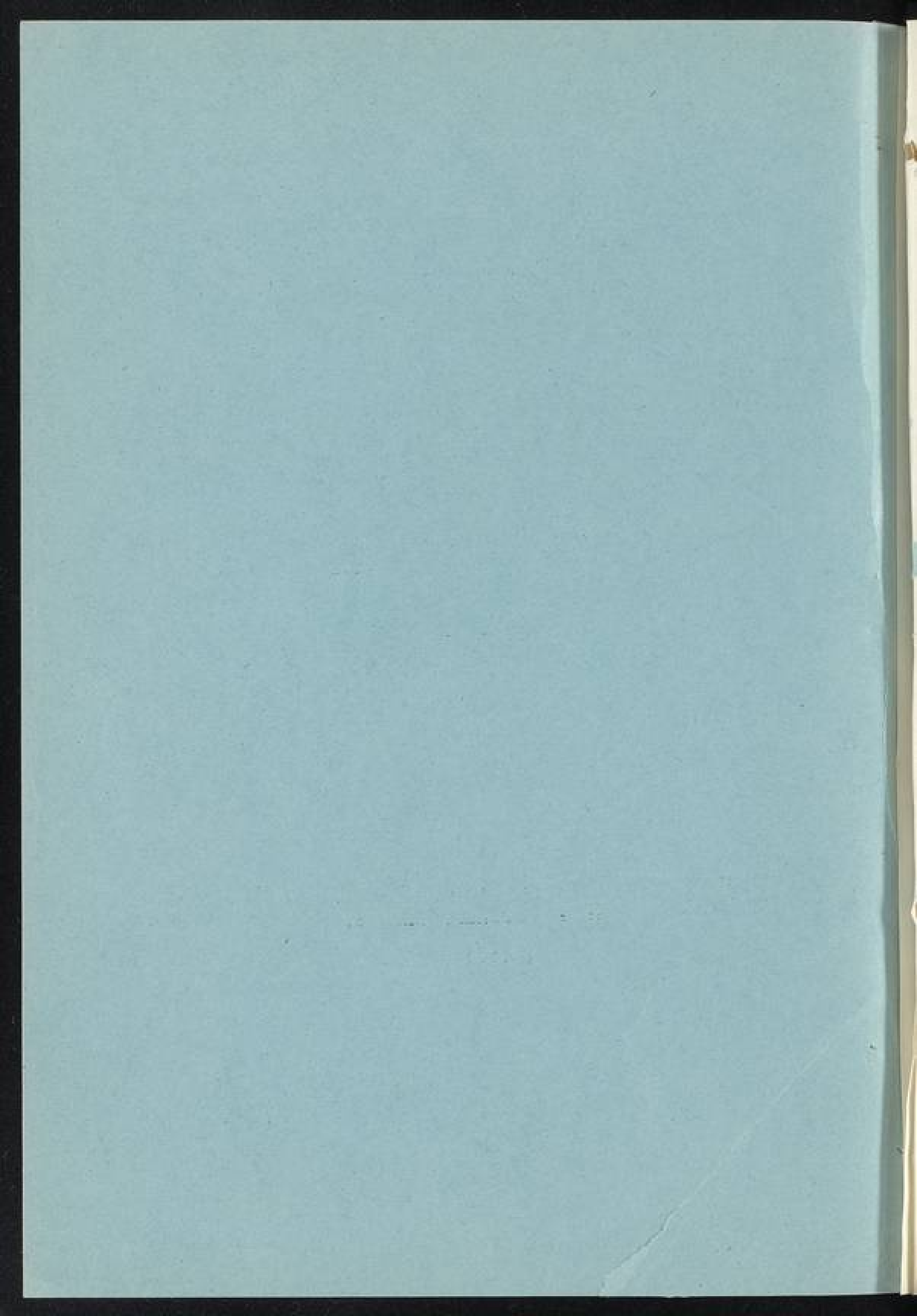
الفصل الخامس

اثر المزيديين فى منطقة الفرات الاوسط

جدول الاخطاء المطبعية

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٣	١٨	فنهم	فانهم
٦	٥	فكن	فكان
٦	١١	العزل	الغزل
٨	٤	مزد	مزيد
١٠	٢٢	رضا	عرضا
١١	٩	ام	اما
١٢	١٢	نه	عنه
١٩	٩	نقائض	نقائص
٢٢	٢	ميم	تميم
٣٤	١٣	لبنى	بنى
٤٣	٥	مواصع	مواضع
٤٧	٧	النونتاش	التونتاش
٥٤	١٨	نى	بنى
٥٧	١٣	لدون	خلدون
٦٠	٨	يتمى	ينتمى
٦٢	٢٥	Islams	Islam
٦٤	١٥	وناسط	واسط
٦٦	١٥	المصار	المصادر
٦٦	١٧	الاصخرى	الاصطخرى
٦٧	١٢	ان	ابن
٧١	١٩	Sehwarz	Schwarz

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٥	١٦	هى	فـى
٨٦	٩	واضطر	واضطره
٨٩	١	قلد	قلده
٩٧	٢٠	المصادر الانجليزية تعود الى حاشية رقم (١٠٥)	
١٠٥	٢٠	لا حاجة الى (z)	فى مقاله ، Lambton
١٢٨	١٦	ديس	دبيس
١٦٠	٢	المقامات العمانية	المقامه العمانية
١٦٠	٢١	الشربشى	الشريشى
١٦١	٣	يوازبه	بوزابه
١٨٠	٦	بحكم	بجكم
١٩٠	٧	السلطن	السلطان
٢٣٨	٣	تقع	تضع
٢٣٩	١٩	he	the
٢٤٧	٦	يكثر البق	يكثر فيها البق
٢٥٤	١٧	٤٠ هـ	٤٢٠ هـ
٢٥٥	٢	النساسيرى	البساسيرى
٢٩٧	–	–	رقم مخطوطة الذهبى Or. 48, 49—52
٢٩٩	–	–	الأزدى :حكاية ابوالقاسم



The Mazyadid Dynasty

A study on its political,
social and economic situation
387 — 558 / 997 — 1162

A · J · NAJI
M. A. (Baghdad Univ) Ph. D
(London Univ).

